سلسلة المعارف الإسلامية ١

المهدي المنتظر

في الفكر الإسلامي

السيد ثامر هاشم العميدي

المعهد العالمي للدراسات

سلسلة المعارف الإسلامية

١

المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

السيد ثامر هاشم العميدي

(الطبعة الثانية)

حقوق الطبع محفوظة

للناشر

شابك (ردمك) ٧ ـ ٣٠ ـ ٨٦٢٩ ـ ٩٦٤

ISBN ـ 964 ـ 8629 ـ 30 ـ 7

مركز الرسالة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الكتاب:	المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي
المؤلّف:	السيد ثامر هاشم العميدي
الناشر:	مركز الرسالة
الطبعة:	الثانية ١٤٢٥ هـ
المطبعة:	ستاره ـ قم
العدد:	٢٠٠٠ نسخة
السعر:	٢٨٠٠ ريال

إيران ـ قم ـ هاتف: ٧٧٣٣٥٤٩ فاكس: ٧٧٣٠٠٢٠، ص.ب: ٣٧١٨٥/٧٣٧

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۳۷۸۱
تاریخ ثبت:

بسم الله الرحمن الرحیم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كلمة المركز للطبعة الأولى

اللهمَّ إنّا نفتتحُ الثناءَ بحمدكَ وأنتَ مسدّدٌ للصواب بمنّك.

إنَّ الإشكالية الأساسية التي تعاني منها البشرية اليوم هي حالة الفراغ العقيدي والخواء الروحي، هذه الإشكالية هي التي تفسّر لنا حالة التخبط والفوضىٰ، والقلق والاضطراب علىٰ الصعيد الفكري والنفسي، كما تفسر لنا حالة الانحدار الأخلاقي المريع الذي بلغته أكثر المجتمعات الغربية وبعض المجتمعات المسلمة.

لقد أصبح عالمنا المعاصر يشهد إحباطات متتالية وموضات مختلفة في الفكر، والسياسة، والعلاقات الاجتماعية، بل والدولية.

فلغة القوّة والعنف أصبحت اللغة السائدة اليوم، والقهر والظلم والاضطهاد سمات ظاهرة، والإرهاب والتشويش الفكري والحضاري يترك بصماته علىٰ كلّ المجالات حتىٰ ليصحّ القول: إنَّ الدنيا بدأت تمتلأ ظلماً وجوراً، وطغياناً وكفراً.

إنَّ المعايير الأخلاقية والإنسانية لا يكاد يحتكم إليها. وإنَّ قيم العدالة والإنصاف لا يعتمد عليها إلّا نادراً، وإنَّ منطق العلم وقواعد المنطق الصحيح لم تعد لها المرجعية والحسم إلّا في مناسبات محدودة وموارد معدودة.

إنَّ هذه الظواهر أصبحت مشخّصة في أكثر المجتمعات البشرية بما لا يحتاج معه إلىٰ البرهنة عليها.

وفي مثل هذه الأجواء المشحونة بالخوف من المستقبل والملبّدة بسُحبٍ كثيفة تكاد تحجب الحقائق الناصعة، وفي ظل هواجس ومخاوف يعيشها الإنسان المسلم وبخاصةٍ بعد أنْ مارسَ ضده الاعلام الغربي ـ بكل

أساليبه الخبيثة ـ عمليات غسل الدماغ والتلويث الفكري تحت شعارات خلّابة، وعناوين كبيرة حتىٰ كادوا أنْ يسترهبوا قطاعات واسعة من المثقفين من أبناء الأُمّة الإسلامية، وأوشكوا أن يخرجوهم من ملّتهم.

وإستناداً إلىٰ ذلك كلّه، واستجابةً للتحدّي الحضاري الكبير الذي تواجهه الأُمّة المسلمة، وبغيةَ وضع حقائق الإسلام ومعارفه وأحكامه ومبادئه ورؤاه ونظرياته في مختلف مجالات الحياة الإنسانية المتنوعة، ومن أجل التنوير والتبصير، وأخذاً بيد الشباب المثقف لحمايتهم من غوائل المتربصين بالإسلام، وفتنتهم وكيدهم ومكرهم من أجل ذلك كلّه جاء مشروع (مركز الرسالة) ليؤدي دوراً في هذا المجال، ونشاطاً علمياً وثقافياً يتكامل مع الأنشطة والفعاليات الثقافية التي تنهض بها مؤسسات ومراكز إسلامية منتشرة في شرق الأرض وغربها.

لذلك كلّه ارتأىٰ مركزنا أن يفتتح باكورة أعماله وأنشطته الثقافية بقضيةٍ عقائدية من عقائد الإسلام، أُحيطت بالتشويش، وتعرضت لمحاولات التشكيك والطعن علىٰ امتداد عصور متعاقبة، وهي تتعرض اليوم إلىٰ حملات ثقافية شرسة، اجتمع علىٰ التخطيط لها دهاقنة الغرب الصليبي الكافر، وخصوم الإسلام، كما نشهده ونلاحظه من كثرة الكتابات والدراسات التي تناولت موضوع (المهدي الموعود) متذرعةً بلباس العلمية، وهي تهدف إلىٰ توجيه سهام النقد والتشويش لعقائدنا ورؤانا الدينية المستندة إلىٰ الوحي الإلهي قرآناً وسنةً.

وإذا كان ذلك يعدُّ مبرراً كافياً لبدء انشطتنا العلمية ـ كما نعتقد ـ فإنّنا سنحاول رفد المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد وأصيل إن شاء الله تعالىٰ.

ومنه تعالىٰ نستمد العون والتسديد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

مركز الرسالة

كلمة المركز للطبعة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً، وبعد..

حينما باشر مركز الرسالة أعماله العلمية في أواخر (سنة / ١٤١٦ هـ) تمّ الاتّفاق بين المشرف العام على أعمال المركز سماحة العلامة المحقّق آية الله السيد علي الحسيني الميلاني، والهيئة العلمية ـ المكوّنة من الأستاذ الدكتور عبدالجبار حمد شرارة المقيم في استراليا حالياً، ومؤلّف هذا الكتاب، والأستاذ صائب عبدالحميد، والشيخ محمد جواد الطريحي المقيم في هولندا حالياً ـ على أن يقوم كلّ واحد من أعضاء الهيئة العلمية بالكتابة في أحد المواضيع التي اقترحها المركز ضمن كرّاسة التعريف بأهدافه وبرامجه وطموحاتها. وقد بادر السيد العميدي إلى تأليف هذا الكتاب، وحين الوصول في تأليفه إلى الفصل الرابع (المهدي في منطق العقل والعلم) طلب الأستاذ شرارة في اجتماع الهيئة العلمية أن يقوم بتلخيص كتاب (بحث حول المهدي) للمفكّر الإسلامي الكبير السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدّس سرّه؛ ليكون بمثابة الفصل الرابع للكتاب المذكور، وأن يُعفى من الكتابة في موضوع آخر بسبب زحمة أعماله العلمية يومذاك، خصوصاً وأنّ الكتاب سيصدر باسم مركز الرسالة؛ إذ لم يتمّ تصويب كتابة أسماء المؤلّفين على إصدارات المركز إلّا بعد صدور واحد وعشرين كتاباً! فنزل السيد العميدي عند رغبته، ولأجل أن تكون فصول الكتاب كلّها بسليقة واحدة وأسلوب واحد، قام بمراجعة جميع خلاصة الأستاذ شرارة، وأعاد ترتيبها، وصياغتها، وتحويل مادّتها إلى نمط السؤال والجواب، مع إضافة اليسير عليها لدرجة تتعذّر معها نسبة الخلاصة المذكورة إلى أيٍّ منهما.

ولمّا افتتح مركز الرسالة باكورة أعماله بكتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) ليحمل الرقم الأوّل من إصداراته، ضمن سلسلة معارفه الإسلامية (لسنة / ١٤١٧ هـ) لاقى ترحيباً في الساحة الثقافية، ونفدت طبعته الأولى بعد مدّة يسيرة، فقام مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني في سوريا بإعادة طبعه (سنة / ١٤١٨ هـ).

ولتعميم فائدة الكتاب واطّلاع غير الناطقين بلغة الضاد عليه من مسلمين وغيرهم، قامت مؤسّسة الإمام علي عليه السلام وغيرها بترجمته إلى عدّة لغات:

ففي (سنة / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) تُرجم إلى ثلاث لغات: اللغة الأندنوسية، بترجمة أبي محمد الأندنوسي، ولغة الهوسا الأفريقية، واللغة الكردية بترجمة بيهزاد عه بدوره حمان ومه لا سيروان تاره زوري.

وفي (سنة / ١٤٢٠ هـ) ترجمه محمد تقي - على حساب المؤسّسة المذكورة - إلى لغة الاوردو.

وفي (سنة / ١٤٢٤ هـ) أُنيطت ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية من قبل المؤسّسة المذكورة أيضاً إلى أبي حيدر الحسيني، وقد تمّ نشره بهذه اللغات الخمسة جميعاً.

وأمّا اللغة الفارسية فقد ترجم لها مرّتين، الأولى: في (سنة / ١٤٢١ هـ) بترجمة وتحقيق الأستاذ مهدي علي زاده، ونشرته مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني قدّس سره في مدينة قم المقدسة.

والثانية: في (سنة / ١٤٢٢ هـ) بترجمة محمد باقر محبوب القلوب، ونشر في مركز انتشارات مسجد مقدّس جمكران في مدينة قم أيضاً. وأخيراً نال الكتاب في (سنة / ١٤٢٢ هـ) جائزة «كتاب الثقافة المهدوية للسنوات العشر السابقة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وبناءً على رغبة مركزنا بإعادة طبع الكتاب للمرّة الثانية، فقد اقتضت الضرورة العلمية مراجعة فصول الكتاب لتلافي الأخطاء المطبعية التي رافقته في طبعته الأولى، وهو ما قام به مؤلّفه على أحسن وجه، وقد أضاف اليسير جدّاً على بعض مطالبه، مع زيادة الفصل الثالث بما يناسب التمهيد للفصل الرابع الذي أبقاه كما هو اعتزازاً باسم الأخ الأستاذ الدكتور عبدالجبار شرارة.

لقد استطاع كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) تسليط الأضواء الكاشفة على العقيدة المهدوية بمنهج أكاديمي محكم، وأسلوب علميٍّ متين، واختيار موفّق للنصوص مع مناقشة الآراء والأفكار المعاكسة وتفنيدها.. وهكذا أضاف الكتاب لبنة جديدة ناصعة إلى صرح الثقافة المهدوية الشامخ، وصار ـ كغيره من الكتب المميّزة في هذا الحقل ـ دليلاً على الطريق.

فلأجل معرفتك عزيزي القارىء بالمهدوية كما هي في عصورها الإسلامية الأولى...

ولأجل وقوفك السريع على وثائق ومستندات تشخيص مصداقها الخارجي عبر ما رافقها من إرهاصات تاريخية...

ولأجل تزويدك بتقييم الاتّجاهات الدخيلة على تلك العقيدة، وما واكبها من أفكار وآراء معاكسة... نقدّم لك هذا الكتاب ـ الذي ثبتت جدارته على أكثر من صعيد ـ مصحّحاً منقّحاً ومزيداً في طبعته القشيبة الثانية.

والله الهادي إلى سواء السبيل

مركز الرسالة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدّمة المؤلّف للطبعة الأولى

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمد وآله الطيّبين الطّاهرين، وصحبه المخلصين، ومن اتّبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين.

وبعد..

اعتقد المسلمون منذ فجر الرسالة الإسلامية وإلىٰ اليوم بصحّة ما بشّر به النبيُّ الأعظمﷺ من ظهور رجُل من أهل بيتهعليهم السلام في آخر الزمان ـ يسمىٰ المهدي ـ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. وعلىٰ ذلك كان ترقّب المؤمنين وانتظارهم مهدي أهل البيتعليهم السلام قرناً فقرناً، ولم يشذّ عنهم إلّا شرذمة قليلة من دعاة التجديد والتحضُّر، نتيجةً لتأثرهم بالدراسات والبحوث الإستشراقية غير الموضوعية، من أمثال ما كتبه: فان فلوتن، ودونالدسن، وجولدزيهر، وغيرهم من المستشرقين الذين حاولوا ـ بتطرفهم المعهود في التحليل والاستنتاج بخصوص ما يتّصل بعقائد المسلمين ـ إنكار ظهور المهديعليه السلام في آخر الزمان.

وقد يكون بعض من اغترّ بمناهجهم حسن النيّة في الدعوة إلىٰ التجديد في فهم القضايا الإسلامية، ومحاولة إبراز توافقها وإنسجامها مع المفاهيم الحضارية التي فرضتها المدنية المعاصرة، فرأىٰ أنَّ في إنكار فكرة ظهور المهديعليه السلام ردّاً حاسماً علىٰ الدعوات الصليبية ـ المقنّعة بقناع الإستشراق ـ التي استهدفت الإسلام فصوَّرته ـ ببحوثها وكتاباتها ـ آلة جامدة لاتنبض بالحياة.

وهكذا انعكست آثار بعض الدراسات الإستشراقية علىٰ ثقافة البعض منّا، ممَّا أسهم في إيجاد خرق من الداخل، ترىٰ من خلاله تأويل بعض الثوابت الدينية، والتشكيك بقسم منها كقضية ظهور الإمام المهديعليه السلام في

آخر الزمان، وربّما قد تسمع الترديد المملّ لأقوال المستشرقين إزاء مسألة الظهور، وما كان هذا ليتم لولا التفاعل اللامدروس مع تلك الثقافات المحمومة، والتأثّر بها لدرجة الإعتقاد بأنّها حقائق مسلّمة، على الرغم ممّا فيها من خبث ودهاء، وتطرّف في التحليل والإستنتاج، وكيد بالإسلام والمسلمين، وكيف لا؟ وهذا جولدزيهر، ودي بوير، ومكدونالد، وبندلي جوزي، يصرّحون بتناقض القرآن الكريم[١]؟! فلا غرابة أن نجد ـ في حركات التبشير الصليبي ـ من يطعن بعقيدة المسلمين بظهور المهدي عليه السلام[٢]، هذا مع أنّ فكرة الظهور لم تكن حكراً على المسلمين وحدهم كما سيتبيَّن من دراستها في هذه المقدّمة:

عالمية الإعتقاد بالمهدي عليه السلام:

إنّ فكرة ظهور المنقذ العظيم في آخر الزمان الذي سينشر العدل والرخاء، ويقضي على الظلم والإضطهاد في أرجاء العالم، ويُحقّق العدل والمساواة في دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة، واعتنقتها معظم الشعوب.

فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقّبهم عودة ملكهم تيودور كمهديٍّ في آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة

---

(١) المستشرقون والإسلام / الدكتور عرفان عبد الحميد: ١٧، ودراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي / الدكتور حسام الدين الآلوسي: ٦٨، وبحوث في القرآن الكريم / الدكتور عبدالجبار شرارة: ٥٢ ـ ٥٤، فقد نقلوا عمَّن ذكرنا من المستشرقين قولهم بتناقض القرآن الكريم، وفنَّدوا مفترياتهم.

(٢) عقيدة الشيعة / دونالدسن: ٢٣١، والسيادة العربية / فان فلوتن: ١٠٧ و١٣٢.

أُوشيدر.

وهكذا نجد البوذيّين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيزخان.

وقد وجد هذا المعتقد عند قدامىٰ المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين[١].

وإلىٰ جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأنَّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأُمور ويُوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد:

منهم: الفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند راسل، قال: «إنّ العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَم واحد وشعار واحد»[٢].

ومنهم: العلاّمة آينشتاين صاحب «النظرية النسبية»، قال: «إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابّين متآخين ليس ببعيد»[٣].

والأكثر من هذا كلّه هو ماجاء به الفيلسوف الإنجليزي الشهير برناردشو حيث بشّر بمجيء المصلح في كتابه «الإنسان والسوبرمان».

وفي ذلك يقول الأُستاذ الكبير عبّاس محمود العقّاد في كتابه (برناردشو) معلّقاً: «يلوح لنا أنّ سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لاتخلو من حقيقة ثابتة»[٤].

أما عن المسلمين فهم علىٰ إختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور

---

(١) المهدية في الإسلام / سعد محمد حسن: ٤٣ ـ ٤٤، والإمامة وقائم القيامة / الدكتور مصطفىٰ غالب: ٢٧٠.

(٢) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه / السيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.

(٣) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه: ٧.

(٤) برناردشو / عباس محمود العقاد: ١٢٤ ـ ١٢٥.

الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وعلىٰ طبق مابشّر به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولايختص هذا الإعتقاد بمذهب دون آخر، ولافرقة دون أُخرىٰ. وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنَّة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلىٰ اليوم بأنّ فكرة الظهور محلّ إتّفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء بعض فقهائهم: بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي عليه السلام، وبعضهم قال بوجوب تأديبه بالضرب الموجع والإهانة حتىٰ يعود إلىٰ الحقّ والصواب علىٰ رغم أنفه ـ علىٰ حدّ تعبيرهم ـ كما سنشير إليه في الفتوىٰ الصادرة علىٰ طبق معتقد المذاهب الأربعة.

ولهذا قال ابن خلدون ـ معبّراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي عليه السلام: «اعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام علىٰ ممرّ الأعصار: أنّه لابدَّ في آخر الزمان من ظهور رجُل من أهل البيت، يؤيِّد الدِّين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي علىٰ الممالك الإسلامية، ويُسمَّىٰ: المهدي»[١]. وقد وافقه علىٰ ذلك الأُستاذ أحمد أمين الأزهري المصري ـ علىٰ الرغم ممّا عرف عنهما من تطرُّف إزاء هذه العقيدة، معبّراً عن رأي أهل السنَّة بها ـ بقوله: «فأمَّا أهل السنَّة فقد آمنوا بها أيضاً»[٢]، ثم ذكر نصَّ ما ذكره ابن خلدون[٣].

ثم قال: «وقد أحصىٰ ابن حجر الأحاديث المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين»[٤].

ثم ذكر ما قرأه من كتب أهل السنَّة حول المهدي عليه السلام فقال: «قرأت رسالة للأُستاذ أحمد بن محمد بن الصدِّيق في الردّ علىٰ ابن خلدون

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٥ / الفصل (٥٢).
(٢) المهدي والمهدوية / أحمد أمين: ٤١.
(٣) المهدي والمهدوية: ١١٠.
(٤) المهدي والمهدوية: ٤٨.

سمَّاها: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)، وقد فنَّدَ كلام ابن خلدون في طعنه علىٰ الأحاديث الواردة في المهدي، وأثبت صحّة الأحاديث، وقال: إنَّها بلغت التواتر»[١].

وقال في موضع آخر: (قرأتُ رسالة أُخرىٰ في هذا الموضوع عنوانها: «الإذاعة لما كان ومايكون بين يدي الساعة» لأبي الطيِّب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسني»[٢].

وقال أيضاً: «قد كتب الإمام الشوكاني كتاباً في صحَّة ذلك سماه: التوضيح في تواتر ماجاء في المنتظر والدجال والمسيح»[٣].

إذن، لافرق بين الشيعة وأهل السنّة من حيث الإيمان بظهور المنقذ مادام أهل السنَّة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدُّوا ظهور المهدي من أشراط الساعة، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في ذلك، وأنّهم ألّفوا في الرَّد، أو القول بالتواتر كتباً ورسائل، بل لافرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأُخرىٰ من حيث الإيمان بأصل الفكرة، وإن اختلفوا في مصداقها، مع إتّفاق المسلمين علىٰ أنّ اسمه (محمَّد) كإسم النبيِّ ﷺ، ولقبه عندهم هو (المهدي).

ومن هنا يعلم أنّ اتّفاق أهل الأديان السابقة، ومعظم الشعوب والقوميات، وعباقرة الغرب وفلاسفته ـ مع تعدُّد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات ـ علىٰ أصل الفكرة، لايمكن أبداً أن يكون بلا مستند لإستحالة تحقُّق مثل هذا الإتّفاق جُزافاً.

---

(١) المهدي والمهدوية: ١٠٦.

(٢) المهدي والمهدوية: ١٠٩.

(٣) المهدي والمهدوية: ١١٠.

فإذا أضفنا إلىٰ ذلك إتّفاق المذاهب الإسلامية جميعاً علىٰ صحّة الإعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وأنّه من أهل البيت عليهم السلام ـ كما سيأتي مفصّلاً ـ علم أنّ اتّفاقهم هذا لابدَّ وأن يكون معبّراً عن إجماع هذه الأُمّة التي لاتجتمع علىٰ ضلالة علىٰ ماهو مقرَّر في محلّه، وحينئذٍ فلا يضرّ إعتقادهم بظهور مهديّ أهل البيت عليهم السلام اختلاف تشخيصه عند مَن سبقهم من أهل الأديان والشعوب، إذ بالإمكان معرفته حقَّ معرفته من خلال مصادر المسلمين المعتمدة لما عُرِف عنهم من اتّباع منهج النقل عن طريق السماع والتحديث شفةً عن شفة وصولاً إلىٰ مصدر التشريع، وبما لانظير له في حضارات العالم أجمع.

ومع هذا نقول:

إنّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان لايبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدي أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أنّهم أخفوا ذلك عِناداً وتكبُّراً إلّا من آمن منهم بالله واتّقىٰ.

ويدلُّ علىٰ ذلك وجود مايشير في أسفار التوراة إلىٰ ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النصّ الذي نقله الكاتب أبو محمد الأُردني من (سفر إرميا) وإليك نصّه: «اصعدي أيّتها الخيل وهيّجي المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وفوط القابضان المجنّ، واللوديُّون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيّد ربِّ الجنود، يوم نقمة للإنتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأن للسيّد ربِّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات»[1].

وهناك ماهو أوضح من هذا بكثير جدّاً، فقد قال الباحث السنّي سعيد

---

(١) الكتاب المقدَّس تحت المجهر / عودة مهاوش أبو محمد الأُردني: ١٥٥، والنصّ نقله من سفر إرميا: ٤٦ / ٢ ـ ١١.

أيُّوب في كتابه (المسيح الدجال): «ويقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء: المهدي مافي عمله عيب» ثمّ علّق على هذا النصّ بقوله: «وأشهد أنّني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جدّه ﷺ، فدلّت أخبار سفر الرؤيا إلىٰ امرأة يخرج من صلبها إثنا عشر رجُلاً، ثمّ أشار إلىٰ امرأة أُخرىٰ، أي: التي تلد الرجُل الأخير الذي هو من صُلب جدَّته، وقال السفر: إنَّ هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم «التنّين» وقال: (والتنّين وقفَ أمام المرأة العتيدة حتىٰ تلد ليبتلع ولدها متىٰ ولدت) سفر الرؤيا ١٢ : ٣، أي: أنَّ السلطة كانت تُريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل، يقول باركلي في تفسيره: «عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه.

والنص: (واختطف الله ولدها) سفر الرؤيا ١٢: ٥، أي: أنَّ الله غيَّب هذا الطفل كما يقول باركلي.

وذكر السفر: أنَّ غيبة الغلام ستكون ألفاً ومئتين وستين يوماً، وهي مدَّة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال باركلي ـ عن نسل المرأة عموماً ـ: إنَّ التنّين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة، كما قال السفر: (فغضب التنّين علىٰ المرأة، وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله) سفر الرؤيا ١٢: ١٣»[1].

---

(١) المسيح الدجّال / سعيد أيوب: ٣٧٩ ـ ٣٨٠، الطبعة الثالثة.

أقول: المهدي عند الشيعة هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت وأوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحديث «المهدي حق وهو من ولد فاطمة» مقطوع بصحّته ومصرّح بتواتره عند أهل السنّة كما سيوافيك، وهو عند الشيعة المولود الثاني عشر لفاطمة عليها السلام: ثلاثة بالمباشرة، وهم: الحسنان ومحسن، وتسعة بدونها وهم الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام، وأمّا عن أولاد الحسن عليه السلام فهم كذلك من بني فاطمة عليها السلام إلّا أنّهم أُخرجوا من مجموع الإثني عشر لكونهم ←

وهذا وإن لم يصحّ لمسلم الإحتجاج به لما مُنيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلّا أنّه يدلّ وبوضوح علىٰ معرفة أهل الكتاب بالمهدي، ثم اختلافهم فيما بعد في تشخيصه، إذْ ليس كلّ ماجاء به الإسلام قد تفرَّد به عن الأديان السابقة، فكثير من الأُمور الكلّية التي جاء بها الإسلام كانت في الشرائع السابقة قبله.

قال الشاطبي: «وكثير من الآيات أُخبر فيها بأحكام كلّية كانت في الشرائع المتقدِّمة وهي في شريعتنا، ولافرق بينهما»[١].

وإذا تقرَّر هذا فلايضرُّ إعتقاد المسلم بصحّة مابشّر به النبيُّ ﷺ من ظهور رجُل من أهل بيته في آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجوداً عند أهل الكتاب (اليهود والنصارىٰ) أو عند غيرهم ممَّن سبق الإسلام، ولايخرج هذا المعتقد عن إطاره الإسلامي بعد أن بشّر به النبيُّ ﷺ وبعد الإيمان بأنّه ﷺ ﴿ وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ * إن هوَ إلّا وحيٌ يُوحىٰ ﴾[٢].

وأما عن إعتقادات الشعوب المختلفة بأصل هذه الفكرة كما مرّ، فيُمكن تفسيرها علىٰ أساس أنّ فكرة ظهور المنقذ لاتتعارض مع فطرة الإنسان وطموحاته وتطلّعاته، ولو فكّر الإنسان قليلاً في إشتراك معظم الشعوب بأصل الفكرة لأدرك أنّ وراء هذا الكون حكمةٍ بالغة في التدبير، يستمدُّ الإنسان من خلالها قوّته في الصمود إزاء مايرىٰ من إنحراف وظلم وطغيان، ولا يُترك فريسة يأسه دون أن يزوّد بخيوط الأمل والرجاء بأنّ

← ليسوا بأئمّة، ولايرد مثل هذا علىٰ مالم يكن إماماً وهو محسن، لأنَّ ولادته من فاطمة عليها السلام بالمباشرة، ولهذا قال الأُستاذ سعيد أيُّوب: «هذه هي أوصاف المهدي، وهي نفس أوصافه عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية» ثم علّق عليه في هامش ص ٣٧٩ بما يدلُّ علىٰ تقارب الأوصاف. وهذا وإن كان ممكناً إلّا أنَّ اعتقاد الشيعة وغيرهم بظهور المهدي في آخر الزمان لم يكن علىٰ أساس الإستدلال بما في كتب العهدين كما سنبينه مفصّلاً في هذا الكتاب.

(١) الموافقات / الشاطبي المالكي ٣: ١١٧، المسألة الرابعة.

(٢) سورة النجم: ٥٣: ٣ ـ ٤.

العدل لابُدَّ له أن يسود.

وأمَّا عن اختلاف أهل الأديان السابقة والشعوب في تشخيص اسم المنقذ المنتظر، فلا علاقة له في إنكار مابشّر به النبيُّ ﷺ، وليس هناك مايدعو إلىٰ بيان فساد تشخيصهم لإسم المنقذ، مادام الإسلام قد تصدَّىٰ بنفسه لهذه المهمة فبيّن اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه، حتىٰ تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها من طرق أهل السنَّة، كما صرَّح بذلك أعلامهم وحفَّاظهم وفقهاؤهم ومحدِّثوهم، وقد روىٰ تلك الأخبار عن النبيِّ ﷺ ما يزيد علىٰ خمسين صحابيّاً كما سنبرهن عليه في هذا البحث.

وأمَّا عن اختلاف المسلمين فيما بينهم من حيث تشخيص اسم المهدي عليه السلام كما هو معلوم بين أهل السنَّة والشيعة، فليس فيه أدنىٰ حجَّة للمستشرقين وأذنابهم، بل هو ـ علىٰ العكس ـ من الأدلَّة القاطعة عليه؛ لأنَّه من قبيل الإختلاف في تفاصيل شيء متحقِّق الوجود، كإختلافهم في القرآن الكريم بين القول بقِدَمِه وحدوثه من الله تعالىٰ، مع اتّفاقهم علىٰ تكفير منكره، وقس عليه سائر إختلافاتهم الأُخرىٰ في تفاصيل بعض العقائد دون أُصولها.

تهافت القول بأُسطورية فكرة الظهور:

إنّ النتيجة المنطقية لما تقدَّم قاضية بتفاهة مزاعم المستشرقين ومَن وافقهم بأُسطورية فكرة ظهور المهدي في آخر الزمان، ذلك لأنَّ الأُسطورة التي ينتشر الإيمان بها بمثل هذه الصورة، لاشكَّ أنَّها سلبت عقول المؤمنين بها، وصنعت لهم تاريخاً، ولكن التاريخ لايعرف أُمّة خلقت تاريخها أُسطورة، فكيف الحال مع أُمّة هي من أرقىٰ أُمم العالم حضارة في القرون الوسطىٰ باعتراف المستشرقين أنفسهم.

والعجيب، أنّ القائلين بهذا يعترفون برقيّ الحضارة الإسلامية وسمّوها بين الحضارات العالمية، ولا ينكرون دور الإسلام العظيم في تهذيب نفوس المؤمنين من سائر البدع والخرافات والعادات البالية التي تمجُّها النفوس، وتستنكرها العقول، ولم يلتفتوا إلىٰ أنّ أُمة كهذه لايُمكن اتّفاقها علىٰ الإعتقاد بأُسطورة، وأغلب الظنّ أنّ هؤلاء المستشرقين لمّا وجدوا عقائدَ أسلافِهم ملأىٰ بالخرافات والأساطير والضلالات، كبُر عليهم أن يكتبوا عن الإسلام ـ الذي هو أنقىٰ من الذهب الإبريز ـ دون أن يُضفوا عليه شيئاً من أحقادهم، ولهذا وصفوا ماتواتر نقله عن النبيّ الأعظم ﷺ بشأن ظهور المهدي في آخر الزمان بأنّه من الأساطير.

والمصيبة ليست هنا، لأنّا نعلم أنّ القوم ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾[1]، بل المصيبة تكمن في كتابات مَن تقمّصوا لباس السيّد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده ونظائرهما من قادة الإصلاح، ممّا ساعد علىٰ إخفاء حقيقتها وواقعها الذي لم يكن غير الإستظلال بفيء الخصوم، وطلب الهداية ممّن غرق في بحر الضلال، من دون تروٍ مطلوب، ولا إلتفات مسؤول إلىٰ مايُهدِّد تراث الإسلام الخالد، ويستهدف أُصوله الشامخة.

ومن هنا وجب التحذير من هؤلاء وأُولئك، والإحتراز عن كلّ مايُنفّث، أو يُبَثّ، قبل بيان الدليل القاطع علىٰ عقيدة المسلمين بالمهدي عليه السلام في فصول هذا البحث.

والله يهدي مَن يشاء إلىٰ صراط مستقيم

---

(١) سورة الكهف: ١٨ / ٥.

مقدّمة المؤلّف للطبعة الثانية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنتهدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على نبيّنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأطهار الميامين، وبعد..

امتازت مسألة المهدوية في الفكر الإسلامي بأصالتها الدينية، وعمق حقيقتها التاريخية، وثبات أساسها، ومتانة حجّتها، وحركتها في وجدان الأمّة؛ لما تختزنه من فلسفة قادرة على العمل المبدع الصالح، وتهذيب النفوس بالورع ومحاسن الأخلاق، وبناء المجتمع بناءً إسلامياً، والتخطيط لمستقبله بوعي وإدراك بما يناسب حجم اللقاء المرتقب مع الإمام المهدي عليه السلام في يومه الموعود.

ولكون العقيدة المهدوية واضحة مشخّصة في عقل الأمّة ووعيها صار انتظار المؤمنين لليوم الموعود لظهور مهدي الحقّ.. مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله مواكباً لأنفاسهم؛ لأنّهم ليسوا بانتظار حلم من أحلام اليقظة، بل بانتظار حقيقة من حقائق الاسلام الكبرى التي عرفتها الأديان السماوية كلّها، وبشّر بها نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله، وأكّدها أهل بيته الأطهار عليهم السلام بكلّ قوّة، مع التركيز المستمرّ على مصداقها الخارجي، وتفصيل هويّته ببيان اسمه وكنيته ونسبه الشريف بمنتهى الدقّة والتفصيل.

ومع كلّ هذا الوضوح في هويّة الإمام المهدي عليه السلام، وتعاقب الأجيال على تلك العقيدة، وتراكم المؤلّفات في بيان أدلّتها تفصيلاً.. بقيت طوائف

من الأمّة تقول بمهدي مجهول يخلقه الله في آخر الزمان! وأنكر شُذّاذٌ ـ من هنا وهناك ـ المهدوية جملة وتفصيلا، معلّلين ذلك باستلزامها الانهزام من الواقع، والانعزال عن الحياة، والانسحاب عن مشاكل الأمّة!! هذا في الوقت الذي يُرى فيه يقظة عقول المؤمنين بتلك العقيدة، وتحرّكهم الواعي المدروس، وانتظارهم المثمر للجهاد الأكبر من خلال الالتزام بعرى الإيمان الوثيقة، وإقامة شعائر الدين الحنيف، وتحمّل المسؤولية الكاملة في تحقيق ما أراده الله ورسولهﷺ في أن يكون بناء الإنسان والحياة بشكل أفضل.

والواقع أنّ العقيدة بمهدي مجهول يخلقه الله في آخر الزمان لا تمتلك رصيداً علمياً، وليس لها أيّ سند معتبر أصلاً، ولهذا فقدت أيّ حسّ ديني، وعاشت الخوار الفكري في نفسها، وبقيت تدور في فلك الاتّجاهات الدخيلة التي نمت ضمن نطاق اسلامي مميّز قد احتضنها، وغذاها بطائفيّته وصبغها بألوان عديدة من الزيف والخداع. وهكذا صار الإيمان بمهدي مجهول يخلقه الله في آخر الزمان كإنكار أصل القضية جملة وتفصيلاً؛ لأنهما ـ في النتيجة ـ سيّان.

وعلى الرغم من كون دعايتهم الكذوب قد فقدت مبرّرات إثارتها من جديد؛ إذ لا انسجام لها مع واقع القرآن والسنّة النبوية، ولا مع الفكر الإسلامي الأصيل، وتقاطعها مع التاريخ الإسلامي بكلّ وثائقه ومستنداته، فضلاً عن منافاتها لشهادات أعلام الأمّة، الذين أفاضوا ـ منذ أقدم العصور وإلى الوقت الراهن ـ بكتابات سديدة وكثيرة بهذا الشأن تفصيلاً.

على الرغم من كلّ ذلك، برزت بقايا من تلك الاتّجاهات الدخيلة على الفكر الإسلامي، لتحاول عبثاً الوقوف بوجه الصحوة الإسلامية المعاصرة،

لتنال منها من خلال التطاول الغبي على عقيدتها بالإمام المهدي عليه السلام.

إنّ الواقعية التي عاشتها أجيال الأمّة مع المهدوية الحقّة في التاريخ، وانعكاساتها على مسرح الحياة المعاصرة في الفكر والسلوك والعقيدة حتى بلغت الذروة في نفوس أتباعها، لن تخنق مبدأها أكذوبة.

وإذا كان الافتراء أعجز من أن يقتل ولو مجرّد فكرة؛ لأنه زَبَدٌ، فكيف له أن يحجب ـ بطرقه من الغشّ والتضليل ـ ما ينفع الناس في حاضرهم ومستقبلهم، والله تعالى يقول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثامر العميدي

الإثنين ٢٧ رجب الأصب / ١٤٢٥ هـ قم

ذكرى المبعث النبوي الشريف

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأوَّل

المهديُّ في الكتاب والسنَّة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بعض الآيات المُفَسّرة في المهديّ عليه السلام:

لايخفىٰ أنَّ القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة صنوان لمشرّع واحد. وعقيدة المسلمين بالمهدي، المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله بلا شكّ ولاشبهة ـ كما سيأتي في هذا الفصل ـ قد أيّدها القرآن الكريم بجملة من الآيات المباركة التي حملها الكثير من المفسّرين علىٰ المهديّ المبشَّر بظهوره في آخر الزمان.

وإذا ما تواتر شيء عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فلابدَّ من التسليم بأنَّ القرآن الكريم لم يهمله بالمرة وإن لم تُدركه عقولنا ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وهُدىً ورَحمةً وبُشرىٰ للمُسلِمينَ ﴾[1].

إذن، إستجلاء هذه العقيدة من الآيات المباركة منوط بمن يفهم القرآن حقَّ فهمه، ولاشكَّ بأنّ أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن بنصّ حديث الثقلين المتواتر عند جميع المسلمين، وعليه فإنّ ماثبت تفسيره عنهم عليهم السلام من الآيات بالمهدي لابدَّ من الإذعان إليه والتصديق به.

وفي هذا الصدد قد وقفنا علىٰ الكثير من أحاديث أهل البيت عليهم السلام المفسَّرة لعدد من الآيات المباركة بالإمام المهدي عليه السلام. وسوف لن نذكر منها إلّا ما كان مؤيّداً بما في تفاسير أصحاب المذاهب الأُخرىٰ ورواياتهم.

١ ـ **فمنها**: ما نُمهِّد له بالقول: إنَّ أعداء هذا الدِّين من أهل الكتاب والمنافقين والمشركين ومَن والاهم ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبىٰ اللهُ إلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ﴾[2].

---

(١) سورة النحل: ١٦ / ٨٩.

(٢) سورة التوبة: ٩ / ٣٢.

فهذه الآية العجيبة بيَّنت لنا أنَّ حال هؤلاء كحال مَن يُريد بنفخة فم إطفاء نور عظيم منبثّ في الآفاق، ويُريدُ الله تعالىٰ أن يزيده ويُبلِغَهُ الغاية القُصوىٰ في الإشراق والإضاءة. وفي هذا منتهىٰ التصغير لهم، والتحقير لشأنهم، والتضعيف لكيدهم؛ لأنَّ نفخة الفم القادرة علىٰ إطفاء النور الضعيف ـ كنور الفانوس ـ لن تقدر علىٰ إطفاء نور الإسلام العظيم الساطع.

وهذا من عجائب التعبير القرآني، ومن دقائق التصوير الإلٰهي، لما فيه من تمثيل فنّي رائع بلغ القمة في البيان، ولن تجد له نظيراً قط في غير القرآن.

ثم تابع القرآن الكريم ليبيِّن لنا بعد هذا المثال، إرادة الله عزَّ وجلَّ الظهور التام لهذا الدين رغم أُنوفهم، فقال تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

والمراد بدين الحقّ هو دين الإسلام بالضرورة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، أي: لينصره علىٰ جميع الأديان، والضمير في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ راجع إلىٰ دين الحقّ عند معظم المفسِّرين وأشهرهم، وجعلوه هو المتبادر من لفظ الآية.

وهذه بشرىٰ عظيمة من الله تعالىٰ لرسُوله ﷺ بنصرة هذا الدِّين وإعلاء كلمته، وقد اقترنت هذه البشرىٰ بالتأكيد علىٰ أنَّ إرادة أعداء الدين إطفاء نورالإسلام سوف لن تغلب إرادته تعالىٰ وهي إظهار دينه القويم علىٰ سائر الأديان، ولو كره المشركون.

والإظهار في الآية لا يُراد به غير الغلبة والإستيلاء، قال الرازي في

---

(١) سورة التوبة: ٩ / ٣٣.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ٨٥

تفسيره: «واعلم أنّ ظهور الشيء علىٰ غيره قد يكون بالحجَّة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والإستيلاء. ومعلوم أنّه تعالىٰ بشّر بذلك، ولايجوز أن يُبشّر إلّا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجَّة مقرَّر معلوم، فالواجب حمله علىٰ الظهور بالغلبة»[1].

ولا يخفىٰ أنّ تلك الغلبة علىٰ الأديان الأُخرىٰ قد تحقّقت في عهد النبيّ ﷺ وخير دليل علىٰ ذلك أنّهم دفعوا الجزية للمسلمين عن يدٍ وهم صاغرون، ولا يخفىٰ أيضاً أنّ تلك الغلبة والنصرة كانت بما يتناسب وصيرورة الإسلام ديناً قوياً مهاب الجانب وذا شوكة.

ولكن واقعنا اليوم ليس كذلك، والذين دفعوا لنا الجزية بالأمس قد سيطروا اليوم علىٰ مقدّساتنا، والعدو أحاط بنا، وغُزِينا في عُقْرِ ديارنا، مع ما يُلاحظ من نشاط التبشير بأديان أهل الكتاب علىٰ قَدمٍ وساق.

وإذا كنّا نعتقد حقّاً بأنّ القرآن الكريم صالح ليومه وغدِه؛ فهل يكون معنىٰ ظهور الدين علىٰ سائر الأديان منطبقاً علىٰ واقع الإسلام اليوم، الذي يكاد يكون مطوّقاً بأنظمة المسلمين وسياساتهم؟ وهل لتلك البشرىٰ من مصداق واقعي غير كثرة من ينتمي إلىٰ الإسلام مع ما في هذه الكثرة من تضاد وتناقض، واختلاف في العقائد والأحكام؟!

هذا مع أنّ المروي عن قتادة في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: «هو الأديان الستّة: الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارىٰ، والمجوس، والذين أشركوا. فالأديان كلّها تدخل في دين الإسلام، والإسلام يدخل في شيء منها، فإنّ الله قضىٰ بما حكم وأنزل أن يُظهر دينه علىٰ الدين كلّه ولو كره المشركون»[2].

---

(١) التفسير الكبير / الرازي ١٦: ٤٠.

(٢) الدُّر المنثور / السيوطي ٤: ١٧٦.

وفي تفسير ابن جزّي: «وإظهاره: جعله أعلىٰ الأديان وأقواها، حتىٰ يعم المشارق والمغارب»[١]. وهذا هو المروي عن أبي هريرة كما نصَّ عليه جملة من المفسّرين[٢].

وفي الدر المنثور: «وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: لايكون ذاك حتىٰ لايبقىٰ يهودي ولانصراني صاحب ملّة إلّا الإسلام»[٣].

وعن المقداد بن الأسود قال: «سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **لايبقىٰ علىٰ ظهر الأرض بيت مدر ولاوبر إلّا أدخله كلمة الإسلام، إمَّا بعزٍّ عزيز، وإمَّا بذلٍ ذليل. إمَّا يعزُّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به، وإمَّا يُذلّهم فيدينون له**»[٤].

ومن هنا ورد في الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ الآية مبشّرة بظهور المهديّ في آخر الزمان، وأنّه ـ بتأييد من الله تعالىٰ ـ سيُظهر دين جدِّه صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ سائر الأديان حتىٰ لايبقىٰ علىٰ وجه الأرض مشرك. وهو قول السدِّي المفسّر[٥].

قال القرطبي: «وقال السدّي: ذاك عند خروج المهدي، لايبقىٰ أحد إلّا دخل في الإسلام»[٦].

٢ ـ **ومنها**: قوله تعالىٰ: ﴿**وَلو تَرىٰ إِذْ فَزِعُوا فلا فَوْتَ وأُخِذُوا مِن مكانٍ**

---

(١) تفسير ابن جزي: ٢٥٢.

(٢) تفسير الطبري ١٤: ٢١٥ / ١٦٦٤٥، والتفسير الكبير ١٦: ٤٠، وتفسير القرطبي ٨: ١٢١، والدُّر المنثور ٤: ١٧٦.

(٣) الدُّر المنثور ٤: ١٧٥.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٥.

(٥) مجمع البيان ٥: ٣٥.

(٦) تفسير القرطبي ٨: ١٢١، والتفسير الكبير ١٦: ٤٠، ومجمع البيان ٥: ٣٥.

قريب﴾[١].

فقد أخرج الطبري في تفسيره، عن حذيفة بن اليمان تفسيرها في الجيش الذي يُخسف به، وسيأتي مايدلُّ علىٰ أنَّ ذلك الخسف لم يحصل إلىٰ الآن علىٰ الرغم من روايته في كتب «الصحاح» و«المسانيد» المعتبرة، وأنّه من أشراط الساعة المقترنة بظهور المهدي عليه السلام بلاخلاف[٢].

وما أخرجه الطبري، ذكره القرطبي في التذكرة مرسلاً عن حذيفة بن اليمان، وبه صرَّح أبو حيّان في تفسيره، والمقدسي الشافعي في عقد الدُّرر، والسيوطي في الحاوي للفتاوى، وأورده الزمخشري في كشّافه عن ابن عبّاس[٣]، وقال الطبرسي في مجمع البيان: «وأورده الثعلبي في تفسيره، وروىٰ أصحابنا في أحاديث المهدي، عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام مثله»[٤].

٣ ـ ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَـذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ﴾[٥].

فقد صرَّح البغوي في تفسيره، وكذلك الزمخشري، والرازي، والقرطبي، والنسفي، والخازن، وتاج الدين الحنفي، وأبو حيّان، وابن كثير، وأبوالسعود، والهيثمي: إنَّ الآية بخصوص نزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام في آخر الزمان[٦].

---

(١) سورة سبأ: ٣٤ / ٥١.

(٢) أُنظر تفصيل ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث ص: ١٤٥.

(٣) تفسير الطبري ٢٢: ٧٢، وعقد الدُّرر: ٧٤ ب ٤ من الفصل الثاني، والحاوي للفتاوى ٢: ٨١، والكشّاف ٣: ٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٤) مجمع البيان ٤: ٣٩٨.

(٥) سورة الزخرف: ٤٣ / ٦١.

(٦) معالم التنزيل / البغوي ٤: ٤٤٤ / ٦١، والكشّاف ٤: ٢٦، والتفسير الكبير ٢٧: ٢٢٢، ←

وقد أوّلها مجاهد في تفسيره، وهو من رؤوس التابعين ومشاهيرهم في التفسير، بنزول عيسىٰ عليه السلام أيضاً[١].

وقد أشار السيوطي في الدرّ المنثور إلىٰ ما أخرجه أحمد بن حنبل، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد من طرق، عن ابن عبّاس: أنّها بخصوص ماذكرناه[٢].

وقال الكنجي الشافعي في كتابه البيان: «وقد قال مقاتل بن سليمان ومَن تابعه من المفسّرين في تفسير قوله عزَّ وجلّ: ﴿ وإنَّهُ لَعِلْمٌ للساعةِ ﴾ هو المهدي عليه السلام، يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأمارتها»[٣].

ومثل هذا التصريح تجده عند ابن حجر الهيتمي، والشبلنجي الشافعي، والسفاريني الحنبلي، والقندوزي الحنفي، والشيخ الصبّان[٤].

ولاخلاف بين هؤلاء وأولئك لأنَّ نزول عيسىٰ سيكون مقارناً لظهور المهدي كما في صحيحي البخاري ومسلم، وسائر كتب الحديث الأُخرىٰ، كما سنبينه في الفصل الثالث من هذا البحث. ويؤيّده إشادة بعض من ذكرنا الصريحة بذلك فقد نقلوا عن تفسير الثعلبي أنّه أخرج في تفسير هذه الآية عن ابن عباس، وأبي هريرة، وقتادة، ومالك بن دينار، والضّحاك ما يدلُّ علىٰ أنّها في نزول عيسىٰ بن مريم، مع التصريح بوجود الإمام

← وتفسير القرطبي ١٦ : ١٠٥، وتفسير النسفي المطبوع بهامش تفسير الخازن ٤ : ١٠٨ ـ ١٠٩، وتفسير الخازن ٤ : ١٠٩، والدُّر اللقيط ٨ : ٢٤، والبحر المحيط ٨ : ٢٥، وتفسير ابن كثير ٤ : ١٤٢، وتفسير أبي السعود ٨ : ٥٢، وموارد الضمآن : ح ١٧٥٨.

(١) تفسير مجاهد ٢ : ٥٨٣.

(٢) الدرُّ المنثور ٦ : ٢٠.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥٢٨.

(٤) الصواعق المحرقة : ١٦٢، ونور الأبصار : ١٨٦، ومشارق الأنوار ـ كما في الإمام المهدي عند أهل السنّة ٢ : ٥٨ ـ وإسعاف الراغبين : ١٥٣، وينابيع المودة ٢ : ١٢٦ باب ٥٩.

المهدي وقت نزول عيسىٰ بن مريم، وأنه يصلّي خلف المهدي عليه السلام.

٤ ـ **ومنها**: قوله تعالىٰ: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[١] فقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**إمام يخنُس سنةَ ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّتْ عينك**»[٢].

ولايخفىٰ أن هذا من الإخبار المعجز الذي علمه أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله والذي تلقّاه من الوحي عن الله جلّ شأنه.

ونكتفي بهذا القدر، علىٰ أن الشيخ القندوزي الحنفي قد أورد الكثير من الآيات التي فسّرها أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالإمام المهدي وظهوره في آخر الزمان[٣].

نظرة في أحاديث المهدي عليه السلام

إنّ نظرة واحدة في أحاديث المهدي الواردة في كتب المسلمين تكفي للجزم بتواترها عن النبيّ صلى الله عليه وآله من دون أدنىٰ تردّد، ولمّا لم يكن بوسع البحث تسجيل كلّ ماوردَ من أحاديث في المهدي بكتب المسلمين لكثرتها الهائلة؛ لذا سنقتصر علىٰ ذكر مايدلّ علىٰ قطعية صدورها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعلىٰ النحو الآتي:

أوّلاً: مَن أخرج أحاديث المهدي عليه السلام:

لايبعد القول بأنه مامن محدّث من محدّثي الإسلام إلّا وقد أخرج

---

(١) سورة التكوير ٨١: ١٥ ـ ١٦.

(٢) أصول الكافي ١: ٣٤١ / ٢٢، وإكمال الدين ٢: ٣٢٤ ب ٣٢ ح ١، وكتاب الغيبة / الشيخ الطوسي: ١٠١، وكتاب الغيبة / النعماني: ١٤٩ ب ١٠ ح ١، والهداية الكبرىٰ / الخصيبي: ٨٨، وينابيع المودة ٣: ٨٥ باب / ٧١.

(٣) ينابيع المودة ٣: ٧٦ ـ ٨٥ باب / ٧١.

بعض الأحاديث المبشّرة بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وقد أفردوا كتباً كثيرة في الإمام المهدي عليه السلام خاصة[١].

وأمّا عن العلماء والمحدّثين الذين أخرجوا أحاديث المهدي أو أوردوها عمّن تقدَّم عليهم على سبيل الإحتجاج بها ـ حسبما وقفنا عليه في كتبهم ـ فهم:

ابن سعد صاحب الطبقات الكبرىٰ (ت/٢٣٠ هـ)، وابن أبي شيبة (ت/٢٣٥ هـ)، وأحمد بن حنبل (ت/٢٤١ هـ)، والبخاري (ت/٢٥٦ هـ) ذكر المهدي بالوصف دون الاسم، ومثله فعل مسلم (ت/٢٦١ هـ) في صحيحه كما سنبيِّنه في الفصل الثالث من هذا البحث، وأبو بكر الأسكافي (ت/٢٦٠ هـ)، وابن ماجة (ت/٢٧٣ هـ)، وأبو داود (ت/٢٧٥ هـ)، وابن قتيبة الدَّينوري (ت/٢٧٦ هـ)، والترمذي (ت/٢٧٩ هـ)، والبزار (ت/٢٩٢ هـ)، وأبو يعلىٰ الموصلي (ت/٣٠٧ هـ)، والطبري (ت/٣١٠ هـ)، والعقيلي (ت/٣٢٢ هـ)، ونعيم بن حمّاد (ت/٣٢٨ هـ)، وشيخ الحنابلة في وقته البربهاري (ت/٣٢٩ هـ) في كتابه (شرح السنّة)، وابن حِبّان البستي (ت/٣٥٤ هـ)، والمقدسي (ت/٣٥٥ هـ)، والطبراني (ت/٣٦٠ هـ)، وأبو الحسن الآبري (ت/٣٦٣ هـ)، والدارقطني (ت/٣٨٥ هـ)، والخطابي (ت/٣٨٨ هـ)، والحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥ هـ) ، وأبو نعيم الأصبهاني (ت/٤٣٠ هـ)، وأبو عمرو الداني (ت/٤٤٤ هـ)، والبيهقي (ت/٤٥٨ هـ)،

---

(١) أوصلها الأستاذ علي محمدعلي دخيل في كتابه : الإمام المهدي عليه السلام : ٢٥٩ ـ ٢٦٥ إلىٰ ثلاثين كتاباً من كتب أهل السنّة في الإمام المهدي خاصة، بينما أوصلها العلاّمة ذبيح الله المحلاتي إلىٰ أربعين كتاباً وقد أدرجها بأسمائها وأسماء مؤلّفيها في كتاب : مهدي أهل البيت ص ١٨ ـ ٢١، وفي الكتاب المذكور نفسه ذكر قائمة أخرىٰ للكتب المؤلّفة من قبل الشيعة في الإمام المهدي عليه السلام فأوصلها إلىٰ مائة وعشرة كتب، وهناك كتب كثيرة في المهدي لم تدرج في هذين الكتابين.

والخطيب البغدادي (ت/٤٦٣ هـ)، وابن عبد البر المالكي (ت/٤٦٣ هـ)، والديلمي (ت/٥٠٩ هـ)، والبغوي (ت/٥١٠ أو ٥١٦ هـ)، والقاضي عياض (ت/٥٤٤ هـ)، والخوارزمي الحنفي (ت/٥٦٨ هـ)، وابن عساكر (ت/٥٧١ هـ)، وابن الجوزي (ت/٥٩٧ هـ)، وابن الأثير الجزري (ت/٦٠٦ هـ)، وابن العربي (ت/٦٣٨ هـ)، ومحمد بن طلحة الشافعي (ت/٦٥٢ هـ)، والعلاّمة سبط ابن الجوزي (ت/٦٥٤ هـ)، وابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت/٦٥٥ هـ)، والمنذري (ت/٦٥٦ هـ)، والكنجي الشافعي (ت/٦٥٨ هـ)، والقرطبي المالكي (ت/٦٧١ هـ)، وابن خلّكان (ت/٦٨١ هـ)، ومحبّ الدين الطبري (ت/٦٩٤ هـ)، والعلاّمة ابن منظور (ت/٧١١ هـ) (في مادة هدِيَ من لسان العرب)، وابن تيمية (ت/٧٢٨ هـ)، والجويني الشافعي (ت/٧٣٠ هـ)، وعلاء الدين بن بلبان (ت/٧٣٩ هـ)، وولي الدين التبريزي (ت/بعد سنة ٧٤١ هـ)، والمزي (ت/٧٣٩ هـ)، والذهبي (ت/٧٤٨ هـ)، وابن الوردي (ت/٧٤٩ هـ)، والزرندي الحنفي (ت/٧٥٠ هـ)، وابن قيم الجوزية (ت/٧٥١ هـ)، وابن كثير (ت/٧٧٤ هـ)، وسعد الدين التفتازاني (ت/٧٩٣ هـ)، ونور الدين الهيثمي (ت/٨٠٧ هـ)، وابن خلدون المغربي (ت/٨٠٨ هـ) الذي صحّح أربعة أحاديث من أحاديث المهدي عليه السلام على الرغم من موقفه المعروف والذي سيأتيك بيانه في الفصل الثالث، والشيخ محمد الجزري الدمشقي الشافعي (ت/٨٣٣ هـ)، وأبو بكر البوصيري (ت/٨٤٠ هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢ هـ)، والسّخاوي (ت/٩٠٢ هـ)، والسيوطي (ت/٩١١ هـ)، والشعراني (ت/٩٧٣ هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت/٩٧٤ هـ)، والمتّقي الهندي (ت/٩٧٥ هـ) إلى غير ذلك من المتأخّرين: كالشيخ مرعي الحنبلي (ت/١٠٣٣ هـ)، ومحمد رسول البرزنجي (ت/١١٠٣ هـ)،

والزرقاني (ت/١١٢٢ هـ)، ومحمد بن قاسم الفقيه المالكي (ت/١١٨٢ هـ)، وأبي العلاء العراقي المغربي (ت/١١٨٣ هـ)، والسفاريني الحنبلي (ت/١١٨٨ هـ)، والزبيدي الحنفي (ت/١٢٠٥ هـ) في كتاب (تاج العروس) مادة: هَدِي، والشيخ الصبّان (ت/١٢٠٦ هـ)، ومحمد أمين السويدي (ت/١٢٤٦ هـ)، والشوكاني (ت/١٢٥٠ هـ)، ومؤمن الشبلنجي (ت/١٢٩١ هـ)، وأحمد زيني دحلان الفقيه والمحدث الشافعي (ت/١٣٠٤ هـ)، والسيّد محمد صدّيق القنوجي البخاري (ت/١٣٠٧ هـ)، وشهاب الدين الحلواني الشافعي (ت/١٣٠٨ هـ)، وأبي البركات الآلوسي الحنفي (ت/١٣١٧ هـ)، وأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت/١٣٢٩ هـ)، والكتاني المالكي (ت/١٣٤٥ هـ)، والمباركفوري (ت/١٣٥٣ هـ)، والشيخ منصور علي ناصف (ت/ بعد سنة ١٣٧١ هـ)، والشيخ محمد الخضر حسين المصري (ت/١٣٧٧ هـ)، وأبي الفيض الغماري الشافعي (ت/١٣٨٠ هـ)، وفقيه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع (ت/١٣٨٥ هـ)، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (ت/١٣٨٨ هـ)، وأبي الأعلىٰ المودودي، وناصر الدين الألباني إلىٰ ماشاء الله من المعاصرين، وإذا ماأضفنا إليهم أعلام المفسِّرين من أهل السنَّة أيضاً كما تقدَّمت الإشارة إلىٰ بعضهم فلك أن تقدِّر حجم الإتّفاق علىٰ رواية أحاديث المهدي عليه السلام، والإحتجاج بها.

وأمَّا عن أعلام الشيعة ومحدِّثيهم ومفسِّريهم الذين أوردوا أحاديث المهدي عليه السلام فقد يسمح التعرض لبيان أسمائهم؛ لكون الإيمان المطلق بظهور المهدي عليه السلام عندهم من أُصول عقائدهم.

ثانياً: مَن روىٰ أحاديث المهدي عليه السلام من الصحابة:

إنّ الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الذين

كانت أحاديثهم موقوفة عليهم ولها حُكم الرفع إلىٰ النبيّ ﷺ ـ إذْ لا يعقل اجتهادهم في مثل هذا ـ كثيرون جدّاً، ولو ثبت النقل عن عُشرهم لثبت التواتر بلا شك ولاشبهة، ـ كما في مصادر أهل السنّة وحدهم ـ وهم:

فاطمة الزهراء عليها السلام (ت/١١ هـ)، ومعاذ بن جبل (ت/١٨ هـ)، وقتادة بن النعمان (ت/٢٣ هـ)، وعمر بن الخطاب (ت/٢٣ هـ)، وأبو ذرّ الغفاري (ت/٣٢ هـ)، وعبد الرحمن بن عوف (ت/٣٢ هـ)، وعبدالله بن مسعود (ت/٣٢ هـ)، والعبّاس بن عبد المطّلب (ت/٣٢ هـ)، وعثمان بن عفّان (ت/٣٥ هـ)، وحذيفة بن اليمان (ت/٣٦ هـ)، وسلمان الفارسي (ت/٣٥ أو ٣٦ هـ)، وطلحة بن عبدالله (ت/٣٦ هـ)، وعمّار بن ياسر (ت/٣٧ هـ)، والإمام علي عليه السلام (ت/٤٠ هـ)، والإمام الحسن السبط عليه السلام (ت/٥٠ هـ)، وتميم الداري (ت/٥٠ هـ)، وعبد الرحمن بن سمرة (ت/٥٠ هـ)، ومجمع بن جارية (ت/٥٠ هـ)، وعمران بن حصين (ت/٥٢ هـ)، وأبو أيّوب الأنصاري (ت/٥٢ هـ)، وثوبان مولىٰ النبيّ ﷺ (ت/٥٤ هـ)، وعائشة (ت/٥٨ هـ)، وأبو هريرة (ت/٥٩ هـ)، والإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام (استشهد سنة ٦١ هـ)، وأمّ سلمة (ت/٦٢ هـ)، وعلقمة ابن قيس بن عبد الله (ت/٦٢ هـ)، وعبدالله بن عمر بن الخطاب (ت/٦٥ هـ)، وعبدالله بن عمرو بن العاص (ت/٦٥ هـ)، وعبدالله بن عبّاس (ت/٦٨ هـ)، وزيد بن أرقم (ت/٦٨ هـ)، وعوف بن مالك (ت/٧٣ هـ)، وأبو سعيد الخدري (ت/٧٤ هـ)، وجابر بن سمرة (ت/٧٤ هـ)، وجابر بن عبدالله الانصاري (ت/٧٨ هـ)، وعبدالله بن جعفر الطيار (ت/٨٠ هـ)، وأبو أمامة الباهلي (ت/٨١ هـ)، وبشر بن المنذر بن الجارود (ت/٨٣ هـ) وقد اختلفوا فيه، فقيل: الراوي هو جدّه الجارود بن عمرو (ت/٢٠ هـ)، وعبدالله بن الحارث ابن جزء الزبيدي (ت/٨٦ هـ)، وسهل بن سعد

الساعدي (ت/٩١ هـ)، وأنس بن مالك (ت/٩٣ هـ)، وأبو الطفيل (ت/١٠٠ هـ أو ١٠٢هـ أو ١٠٧هـ أو ١١٠هـ أو ١٢٠ هـ). وغيرهم ممَّن لم اقف علىٰ تاريخ وفياتهم: كأُم حبيبة، وأبي الجحّاف، وأبي سلمىٰ -راعي رسول الله ﷺ-، وأبي ليلىٰ، وأبي وائل، وحذيفة بن أُسيد، والحرث بن الربيع وأبي قتادة الأنصاري، وزر بن عبدالله، وزرارة بن عبدالله، وعبدالله بن أبي أوفىٰ، والعلاء بن بشير المزني، وعلي الهلالي، وقرّة بن أياس.

ثالثاً: طرق أحاديث المهدي عليه السلام في كتب السنة إجمالاً:

لقد أجاد وأفاد الأُستاذ الأزهري السيِّد أحمد بن محمد بن الصدِّيق، أبو الفيض الغماري الحسني الشافعي المغربي (ت/١٣٨٠ هـ) في كتابه الرائع: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) حيث أثبت فيه تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام بما لم يسبقه أحد إليه من قبل، وذلك تفنيداً لتضعيفات ابن خلدون التي تذرَّع بها بعض معاصريه: كأحمد أمين المصري، ومحمد فريد وجدي، وغيرهما. ولابأس هنا بإطلالة قصيرة علىٰ ماذكره من طرق أحاديث المهدي في كتب أهل السنّة التي فصّلت في هذا الكتاب تفصيلاً يعبّر عن مقدرة فائقة في تتبُّع طرق وأسانيد أحاديث الإمام المهدي في كتب أهل السنّة، إبتداءً من طبقة الصحابة ثمّ التابعين ثمّ تابعي التابعين، وصولاً إلىٰ مَن أخرج هذه الأحاديث من المحدِّثين.

قال أبو الفيض: «ولا يخفىٰ أنَّ العادة قاضية باستحالة تواطىء جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال، فقد وجدنا خبر المهدي وارداً من حديث أبي سعيد الخدري، وعبدالله بن مسعود، وعليّ بن أبي طالب، وأُم سلمة، وثوبان، وعبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وأبي هريرة،

وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وقرّة بن أياس المزني، وابن عبّاس، وأُم حبيبة، وأبي أُمامة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعمّار بن ياسر، والعبّاس بن عبدالمطّلب، والحسين بن عليّ، وتميم الداري، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وطلحة، وعلي الهلالي، وعمران بن حصين، وعمرو بن مرّة الجهني ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر بن حوشب، وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطيع التي هي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع.

ولو تتبعنا ذلك لذكرنا منه عدداً وافراً، ولكن في المرفوع منه الكفاية»[1].

أقول: إنّما ذكرت هذا لكي يعلم بأنّ مافات السيّد أبا الفيض الغماري من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام هو أكثر مما ذكره، فقد ذكر ستّة وعشرين صحابيّاً مع شهر بن حوشب، ولم يذكر واحداً وثلاثين صحابيّاً وهم:

أبو أيّوب الأنصاري، وأبو الجحّاف، وأبو ذرّ الغفاري، وأبو سلمىٰ راعي رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وأبو الطفيل، وأبو ليلىٰ، وأبو وائل، وجابر بن سمرة، والجارود بن المنذر العبدي، وحذيفة بن أُسيد، وحذيفة بن اليمان، والحرث بن الربيع، والإمام السبط الحسن عليه السلام، وزرّ بن عبدالله، وزرارة بن عبد الله، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسلمان الفارسي، وسهل بن سعد الساعدي، وعائشة، وعبد الرحمن بن سمرة،

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٣٧.

هذا، ولأبي الفيض أخ يُعدّ من فضلاء علماء المغرب يكنىٰ بأبي الفضل الغماري وهو صاحب كتاب (الإمام المهدي) وقد زاد فيه ماذكره أخوه في إبراز الوهم ثلاثة من أسماء الصحابة، وخمسة من التابعين الذين رووا أحاديث المهدي، ثمّ أثبت ألفاظ روايات من ذكرهم واحداً بعد آخر حتىٰ شغل بذلك مايزيد علىٰ نصف صفحات الكتاب.

وعبدالله ابن أبي أوفىٰ، وعبدالله بن جعفر الطيّار، وعثمان بن عفّان، والعلاء بن بشير المزني، وعلقمة بن قيس بن عبدالله، وعمر بن الخطّاب، وعوف بن مالك، وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام، وقتادة بن النعمان، ومجمع بن جارية.

وعلىٰ أية حال، فقد تتبَّع أبو الفيض الغماري الشافعي أحاديث المهدي المروية عن أكثر من ثلاثين صحابيّاً، مبيّناً من رواها عنهم ومن أخرجها من المحدِّثين بكلِّ دقة وتفصيل.

وسوف نقتصر علىٰ ما قاله عن حديث أبي سعيد الخدري وحده، وهو أوَّل صحابي ذكره أبو الفيض، وقس عليه أحاديث الصحابة الآخرين.

قال:

(أمَّا حديث أبي سعيد الخدري: فورد عنه من طريق:

أبي نظرة.

وأبي الصدّيق الناجي.

والحسن بن يزيد السعدي.

أما طريق أبي نظرة:

فأخرجه أبو داود والحاكم كلاهما من رواية عمران القطان، عنه. وأخرجه مسلم في صحيحه من رواية سعيد بن زيد، ومن رواية داود بن أبي هند كلاهما، عنه. لكن وقع في صحيح مسلم ذكره بالوصف لا بالإسم كما سيأتي.

وأمَّا طريق أبي الصدّيق الناجي، عن أبي سعيد:

فأخرجه عبد الرزاق والحاكم من رواية معاوية بن قرّة، عنه. وأخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم من رواية زيد العمي، عنه. وأخرجه أحمد والحاكم من رواية عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عنه. وأخرجه

الحاكم من رواية سليمان بن عبيد، عنه. وأخرجه أحمد والحاكم من رواية مطر بن طهمان، وأبي هارون العبدي، كلاهما، عنه. وأخرجه أحمد أيضاً من رواية مطر بن طهمان، وحده، عنه. وأخرجه أيضاً من رواية العلاء بن بشير المزني، عنه، وأخرجه أيضاً من رواية مطرف، عنه.

وأمّا طريق الحسن بن يزيد:

فأخرجه الطبراني في الأوسط من رواية أبي واصل عبد بن حميد، عن أبي الصدّيق الناجي، عنه»[1].

أقول: لو رجعت إلىٰ تاريخ ابن خلدون لوجدته لم يعرف أغلب هذه الطرق، إذ لم يذكر من طرق حديث أبي سعيد إلّا القليل، فضلاً عمّا تركه من أحايث الصحابة الآخرين.

ولايخفىٰ أنّ القدر المشترك في جميع هذه الطرق إلىٰ حديث أبي سعيد الخدري فقط دون سواه هو ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ولاشكّ أنَّ النظر إلىٰ جميع الطرق التي وردت بها أحاديث المهدي، عن جميع الصحابة، يقطع بتواتر مابشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله، بل حتىٰ لو افترضنا وجود طريق واحد فقط لكلٍّ صحابي ذُكر، فهو يكفي للإذعان بالتواتر، وقد مرّ أنّ عددهم يزيد علىٰ الخمسين صحابيّاً.

رابعاً: صحّة أحاديث المهدي عليه السلام:

سنذكر في هذه الفقرة بعض مَن صرّح بصحّة أحاديث المهدي عليه السلام من أعلام أهل السنّة حسبما وقفنا عليه في مؤلّفاتهم، علىٰ أنّه ليس هدفنا الإستقصاء، بل إعطاء النموذج المقتدىٰ، وكما يلي:

١ ـ **الترمذي** (ت/٢٧٩ هـ)، قال عن ثلاثة أحاديث في الإمام

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٣٨.

المهدي عليه السلام: «هذا حديث حسن صحيح»[١].

وقال عن حديث رابع: «هذا حديث حسن»[٢].

٢ ـ **الحافظ أبو جعفر العقيلي** (ت/٣٢٢ هـ)، أورد حديثاً ضعيفاً في الإمام المهدي عليه السلام ثم قال: «وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ»[٣].

٣ ـ **الحاكم النيسابوري** (ت/٤٠٥ هـ)، قال عن أربعة أحاديث: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[٤].

وعن ثلاثة أحاديث: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه»[٥].

وعن ثمانية أحاديث: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[٦].

٤ ـ **البيهقي** (ت/٤٥٨ هـ)، قال: «والأحاديث على خروج المهدي أصحّ إسناداً»[٧].

٥ ـ **البغوي** (ت/٥١٠ هـ أو ٥١٦ هـ)، أخرج حديثاً في الإمام المهدي عليه السلام في فصل الصحاح[٨] وخمسة أحاديث فيه أيضاً في فصل الحسان من كتابه مصابيح السنّة[٩].

---

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠ و ٢٢٣١، ٤: ٥٠٦ / ٢٢٣٣.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٥٠٦ / ٢٢٣٢.

(٣) الضعفاء الكبير / العقيلي ٣: ٢٥٣ / ١٢٥٧ في ترجمة عليّ بن نفيل الحراني.

(٤) مستدرك الحاكم ٤: ٤٢٩ و ٤٦٥ و ٥٥٣ و ٥٥٨.

(٥) مستدرك الحاكم ٤: ٤٥٠ و ٥٥٧ و ٥٥٨.

(٦) مستدرك الحاكم ٤: ٤٢٩ و ٤٤٢ و ٤٥٧ و ٤٦٤ و ٥٠٢ و ٥٢٠ و ٥٥٤ و ٥٥٧.

(٧) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد / البيهقي: ١٢٧.

(٨) مصابيح السنّة / البغوي: ٤٨٨ / ٤١٩٩.

(٩) مصابيح السنّة: ٤٩٢ ـ ٤٩٣ / ٤٢١٠ ـ ٤٢١٣ و ٤٢١٥.

٦ ـ **ابن الأثير** (ت/٦٠٦ هـ)، قال في النهاية في مادة (هدا): «ومنه الحديث: سنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، المهدي: الذي هداه الله إلىٰ الحقِّ وقد استعمل في الأسماء حتىٰ صار كالأسماء الغالبة، وبه سمِّي المهدي الذي بشَّر به رسول الله ﷺ، إنَّه يجيء في آخر الزمان»[١]، وهذا القول لايصدر إلّا عمَّن يرىٰ صحَّة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، بل تواترها علىٰ الأصح.

٧ ـ **القرطبي المالكي** (ت/٦٧١ هـ)، وهو من القائلين بالتواتر.

وما يهمنا هنا أنَّه قال عن ـ حديث ابن ماجة ـ في المهدي: «إسناده صحيح»[٢] مصرِّحاً بأنَّ حديث: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» هو أصحّ من حديث محمد بن خالد الجندي[٣] الذي سنناقشه فيما بعد.

٨ ـ **ابن تيمية** (ت/٧٢٨ هـ)، قال في منهاج السنَّة: «إنَّ الأحاديث التي يحتجُّ بها ـ يعني: العلاّمة الحلّي ـ علىٰ خروج المهدي، أحاديث صحيحة»[٤].

٩ ـ **الحافظ الذهبي** (ت/٧٤٨ هـ)، سكت عن جميع ماصحَّحه الحاكم في مستدركه من أحاديث الإمام المهدي عليه السلام مصرِّحاً بصحَّة حديثين[٥]، وردّه علىٰ بعض ماصحَّحه الحاكم من أحاديث في الفضائل ونحوها دليل علىٰ أنَّ سكوته إزاء ماصحَّحه الحاكم معبِّر عن موافقته علىٰ ذلك التصحيح.

١٠ ـ **الكنجي الشافعي** (ت/٦٥٨ هـ)، قال عن حديث أخرجه الترمذي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر / ابن الاثير ٥ : ٢٥٤.
(٢) التذكرة / القرطبي : ٧٠٤ باب ماجاء في المهدي.
(٣) التذكرة : ٧٠١.
(٤) منهاج السنَّة / ابن تيميّة ٤ : ٢١١.
(٥) تلخيص المستدرك / الذهبي ٤ : ٥٥٣ و٥٥٨، مطبوع بهامش مستدرك الحاكم.

وصحَّحه في المهدي: «هذا حديث صحيح»، وعن آخر مثله[١].

وقال عن حديث: المهدي منّي أجلىٰ الجبهة: «هذا الحديث ثابت حسن صحيح»[٢].

وقال عن حديث: المهدي حق وهو من ولد فاطمة: «هذا حديث حسن صحيح»[٣].

١١ ـ **الحافظ ابن القيّم** (ت/٧٥١ هـ)، اعترف بحسن بعض أحاديث الإمام المهدي عليه السلام وصحَّة بعضها الآخر، بعد أن أورد جملة منها[٤]، وابن القيِّم من القائلين بالتواتر كما سيأتي.

١٢ ـ **ابن كثير** (ت/٧٧٤ هـ)، قال عن سند حديث في الإمام المهدي عليه السلام: «وهذا اسناد قوي صحيح»[٥]، ثم نقل حديثاً عن ابن ماجة وقال: «وهذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن النبيِّ صلىٰ الله عليه وآله وسلّم»[٦].

١٣ ـ **التفتازاني** (ت/٧٩٣ هـ)، قال عن خروج المهدي في آخر الزمان: «وقد ورد في هذا الباب أخبار صحاح»[٧].

١٤ ـ **نور الدين الهيثمي** (ت/٨٠٧ هـ)، أورد جملة من الأحاديث في الإمام المهدي عليه السلام واعترف بصحَّتها ووثاقة رواتها.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان / الكنجي الشافعي: ٤٨١، وانظر: حديثي الترمذي في سننه ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠ و٢٢٣١.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٠.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦.

(٤) المنار المنيف / ابن القيِّم: ١٣٠ ـ ١٣٥ / ٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٩ و٣٣١.

(٥) النهاية في الفتن والملاحم / ابن كثير ١: ٥٥.

(٦) المصدر السابق ١: ٥٦.

(٧) شرح المقاصد / التفتازاني ٥: ٣١٢.

فقال عن أحدهما: «قلت: رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلىٰ باختصار كثير. ورجالهما ثقات»[١].

وقال عن آخر: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح»[٢].

وقال عن ثالث: «ورجاله ثقات»[٣].

وقال عن رابع: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»[٤].

وقال عن خامس: «رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات»[٥].

١٥ ـ السيوطي (ت/٩١١ هـ)، رمز لبعض الأحاديث الواردة في المهدي بعلامة (صح)[٦] أي: صحيح، ولبعضها الآخر بعلامة (ح)[٧] أي: حسن.

١٦ ـ الشوكاني (ت/١٢٥٠ هـ)، نقل عنه القنوجي في الإذاعة قوله بصحّة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، بل وتواترها أيضاً، وقد مرّ أنّه ألّف رسالة في تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.

١٧ ـ ناصر الدين الألباني: قال في مقال له بعنوان حول المهدي مانصّه: «أما مسألة المهدي فليعلم أنّ في خروجه أحاديث صحيحة، قسم كبير منها له أسانيد صحيحة»، علىٰ أنّ الألباني من المصرّحين بالتواتر أيضاً[٨].

---

(١) مجمع الزوائد / الهيثمي ٧: ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) مجمع الزوائد ٧: ١١٥.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ١١٦.

(٤) مجمع الزوائد ٧: ١١٧.

(٥) مجمع الزوائد ٧: ١١٧.

(٦) الجامع الصغير / السيوطي ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤١ و٩٢٤٤ و٩٢٤٥.

(٧) الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤٣ و ٢: ٤٣٨ / ٧٤٨٩.

(٨) حول المهدي / الألباني: ٦٤٤ ـ مقال نشر في مجلة التمدن الإسلامي ـ دمشق، السنة / ٢٢ ذي القعدة ١٣٧١ هـ

ونكتفي بهذا القدر روماً للإختصار، ومن شاء المزيد فليراجع اعترافات العلماء والمحقّقين من أهل السنّة بصحّة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام في كتابنا: **دفاع عن الكافي**، فسيجد هناك أكثر من ستّين إعترافاً[1].

خامساً: تصريح العلماء بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام:

صرّح علماء الدراية وجملة من ذوي الإختصاص بعلوم الحديث ـ دراسة وتدريساً ـ بتواتر أحاديث المهدي الواردة في كتب أهل السنّة من الصحاح والمسانيد وغيرها، وبالنظر لكثرتهم سوف نقتصر على ذكر بعضهم، وهم:

١ ـ **البربهاري** شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره (ت/٣٢٩ هـ): نقل عنه الشيخ حمود التويجري في كتابه الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر: ٢٨، أنّه قال في كتابه شرح السنة: «الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام: ينزل.. ويصلّي خلف القائم من آل محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم» ولايخفى أنّ (الإيمان) يعني: الإعتقاد، والإعتقاد لايبنى على خبر الآحاد.

٢ ـ **محمد بن الحسين الآبري الشافعي** (ت/٣٦٣ هـ). قال في كتابه مناقب الشافعي: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه [وآله] وسلّم بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأنّه يملك سبع سنين، وأنّه يملأُ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجّال».

وقد نقل هذا عنه القرطبي المالكي في التذكرة: ١: ٧٠١، والمزي في تهذيب الكمال ٢٥: ١٤٦ / ٥١٨١ ـ في ترجمة محمّد بن خالد الجندي،

---

(١) دفاع عن الكافي / المؤلّف ١: ٣٤٣ ـ ٤٠٥.

وابن القيِّم في المنار المنيف: ١٤٢ / ٣٢٧ وغيرهم.

٣ ـ القرطبي المالكي (ت/٦٧١ هـ)، نقل قول الآبري المتقدِّم، وأيَّده بتصحيح ما أورده من أحاديث المهدي، واحتجَّ بقول الإمام الحافظ الحاكم النيسابوري: «والأحاديث عن النبيِّ صلّىٰ الله عليه [وآله] سلّم في التنصيص علىٰ خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة، ثابتة»[١].

وقال في تفسيره الجامع لأحكام القرآن في تفسير الآية (٣٣) من سورة التوبة: «الأخبار الصحاح قد تواترت علىٰ أنَّ المهدي من عترة الرسول صلّىٰ الله عليه [وآله] سلّم»[٢].

٤ ـ الحافظ المتقن جمال الدين المزي (ت/٧٤٢ هـ)، احتجَّ بقول الآبري المتقدِّم في تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ولم يتعرَّض له بشيء، بل أطلقه إطلاق المسلّمات[٣].

٥ ـ ابن القيِّم (ت/٧٥١ هـ)، أيّد قول الآبري أيضاً وذلك بتقسيم أحاديث الإمام المهدي إلىٰ أربعة أقسام: الصحاح، والحسان، والغرائب، والموضوعة[٤]، ولايخفىٰ بأن مجموع الصحاح والحسان ممَّا يبلغ التواتر لكثرته واستفاضته.

٦ ـ ابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢ هـ)، نقل القول بالتواتر عن غيره[٥]، وأيّده بقوله: «وفي صلاة عيسىٰ عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمَّة ـ مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة ـ دلالة للصحيح من الأقوال: **إنَّ الأرض**

---

(١) التذكرة: ٧٠١.

(٢) تفسير القرطبي ٨: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٥: ١٤٦ / ٥١٨١.

(٤) المنار المنيف: ١٣٥.

(٥) تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥ / ٢٠١.

لاتخلو من قائم لله بحجَّة»[١].

٧ ـ **شمس الدين السّخاوي** (ت/٩٠٢ هـ)، صرَّح غير واحد من العلماء بأنَّ السخاوي من المصرِّحين بتواتر أحاديث المهدي، منهم: العلّامة الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه المقاصد، والمحقّق أبو زيد عبدالرحمن بن عبد القادر الفاسي في مبهج القاصد، علىٰ مانقله عنهما أبو الفيض الغماري[٢].

ومنهم أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني (ت/١٣٤٥ هـ) في نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٦ / ٢٨٩.

٨ ـ **السيوطي** (ت/٩١١ هـ)، صرَّح بتواتر أحاديث المهدي في الفوائد المتكاثرة في الاحاديث المتواترة، وفي أختصاره المسمىٰ بالأزهار المتناثرة، وغيرها من كتبه علىٰ حدّ تعبير السيِّد الغماري الشافعي[٣].

٩ ـ **ابن حجر الهيتمي** (ت/٩٧٤ هـ)، دافع عن عقيدة المسلمين بظهور الإمام المهدي عليه السلام كثيراً مصرِّحاً بتواترها[٤].

١٠ ـ **المتّقي الهندي** (ت/٩٧٥ هـ)، مؤلّف كنز العمّال، دافع المتّقي الهندي عن عقيدة الإمام المهدي عليه السلام دفاعاً مدعوماً بالحجَّة والبرهان وذلك في كتابه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان.

ولعلَّ أهم ما في هذا الكتاب هو الفتاوىٰ الأربع المذكورة فيه بخصوص مَن أنكر ظهور المهدي وهي: فتوىٰ ابن حجر الهيتمي الشافعي، وفتوىٰ الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي، وفتوىٰ الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وفتوىٰ الشيخ يحيىٰ بن محمد

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦: ٣٨٥.
(٢) المهدي المنتظر / أبي الفيض: ٩.
(٣) إبراز الوهم المكنون / أبي الفيض: ٤٣٦.
(٤) الصواعق المحرقة: ١٦٢ ـ ١٦٧ الفصل / ١ باب / ١١.

الحنبلي.

وقد نصَّ المتقي علىٰ أنَّ هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين علىٰ المذاهب الأربعة، ومَن راجع فتاواهم عَلِمَ علم اليقين أنَّهم متَّفقون علىٰ تواتر أحاديث المهدي، وأنَّ منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرَّحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتىٰ يرجع إلىٰ الحقّ علىٰ رغم أنفه ـ علىٰ حدِّ تعبيرهم ـ وإلّا فيُهدر دمه[١].

١١ ـ **محمد رسول البرزنجي** (ت/١١٠٣ هـ)، صرَّح بتواتر أحاديث المهدي فقال: «أحاديث وجود المهدي، وخروجه آخر الزمان، وأنَّه من عترة رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم ومن ولد فاطمة رضي الله عنها. بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنىٰ لإنكارها»[٢].

١٢ ـ **الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس** (ت/١١٨٢ هـ)، نقل الكتاني في نظم المتناثر تصريحه بالتواتر[٣].

١٣ ـ **أبو العلاء العراقي الفاسي** (ت/١١٨٣ هـ)، له تأليف في الإمام المهدي، وقد نقل في نظم المتناثر تصريحه بالتواتر[٤].

١٤ ـ **الشيخ السفاريني الحنبلي** (ت/١١٨٨ هـ)، نقل القنوجي عنه أنَّه من القائلين بتواتر أحاديث المهدي في كتابه اللوائح[٥].

١٥ ـ **الشيخ محمد بن عليّ الصبّان** (ت/١٢٠٦ هـ)، نقل القول بالتواتر عن ابن حجر في الصواعق وغيره. واحتجَّ به ولم يتعقَّبه بشيء فدلَّ علىٰ

---

(١) البرهان علىٰ علامات مهدي آخر الزمان: ١٧٨ ـ ١٨٣.
(٢) الإشاعة لأشراط الساعة / البرزنجي: ٨٧.
(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٦ / ٢٨٩.
(٤) المصدر السابق: ٢٢٦ / ٢٨٩.
(٥) الإذاعة / القنوجي: ١٤٦.

أنّه قوله أيضاً[١].

١٦ ـ **الشوكاني** (ت/١٢٥٠ هـ)، ويكفي لإثبات قوله بتواتر أحاديث المهدي كتابه الشهير التوضيح في تواتر ماجاء في المنتظر والدجّال والمسيح.

١٧ ـ **مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي** (ت/١٢٩١ هـ)، صرّح بتواتر أخبار المهدي مؤكداً علىٰ أنّه من أهل البيت عليهم السلام[٢].

١٨ ـ **أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية** (ت/١٣٠٤ هـ)، وصف أحاديث المهدي بالكَثْرَة وقال: (وكثرة مخرجيها يُقوّي بعضها بعضاً حتىٰ صارت تُفيد القطع» ولايخفىٰ أنّ درجة القطع في الأخبار تحصل بالتواتر[٣].

١٩ ـ **السيّد محمد صدّيق حسن القنوجي البخاري** (ت/١٣٠٧ هـ)، قال عن أحاديث المهدي عليه السلام: «والأحاديث الواردة فيه علىٰ إختلاف رواياتها كثيرة جدّاً تبلغ حدّ التواتر»[٤].

٢٠ ـ **أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني المالكي** (ت/١٣٤٥ هـ)، نقل القول: بالتواتر عن جملة ممّن ذكرناهم، إلىٰ أن قال: «والحاصل: إنّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة»[٥].

إلىٰ غير هؤلاء ممّا لايتّسع هذا البحث المختصر لإيراد أقوالهم كلّهم وقد تتبّعهم بعض الباحثين ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلىٰ الوقت

---

(١) إسعاف الراغبين: ١٤٥ و ١٤٧ و ١٥٢.
(٢) نور الأبصار / الشبلنجي: ١٨٧ و ١٨٩.
(٣) الفتوحات الإسلامية ٢: ٢١١.
(٤) الإذاعة: ١١٢.
(٥) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٥ ـ ٢٢٨ / ٢٨٩.

الحاضر[١].

وهنا لابُدَّ من تسجيل كلمة مهمَّة للأُستاذ بديع الزمان سعيد النورسي ـ وهو من أفاضل علماء أهل السنَّة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ـ قال: «ليس في الدنيا قاطبة عصبة متساندة نبيلة شريفة ترقىٰ إلىٰ شرف آل البيت ومنزلتهم، وليس فيها قبيلة متوافقة ترقىٰ إلىٰ إتِّفاق قبيلة آل البيت، وليس فيها مجتمع أو جماعة منوَّرة أنور من مجتمع آل البيت وجماعتهم.

نعم. إنَّ آل البيت الذين غُذّوا بروح الحقيقة القرآنية، وارتضعوا من منبعها، وتنوّروا بنور الإيمان وشرف الإسلام، فعرجوا إلىٰ الكمالات، وأنجبوا مئات الأبطال الأفذاذ، وقدَّموا ألوف القُوَّاد المعنويين لقيادة الأُمّة؛ لابُدَّ أنّهم يُظهِرون للدنيا العدالة التامة لقائدهم الأعظم المهدي الأكبر، وحقانيته بإحياء الشريعة المحمّدية، والحقيقة الفرقانيَّة، والسنّة الأحمديَّة، وتطبيقها، وإجراءآتها.

وهذا الأمر في غاية المعقولية فضلاً عن أنّه في غاية اللزوم والضرورة، بل هو مقتضىٰ دساتير الحياة الاجتماعية»[٢].

---

(١) دفاع عن الكافي / المؤلف ١: ٣٤٣ ـ ٤٠٥.

(٢) أشراط الساعة (من كليات رسائل النور ـ الشعاع الخامس) / بديع الزمان سعيد النورسي ترجمة احسان قاسم الصالحي ط ١ مطبعة الحوادث ـ بغداد ١٤١٢ هـ ص: ٣٧ ـ ٣٨.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

من هو الإمام المهدي؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اتَّضح من خلال ماتقدَّم إتِّفاق المسلمين علىٰ الإيمان بظهور الإمام المهدي عليه السلام المبشّر به في الأخبار المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وهنا لابُدَّ للمسلم أن يسأل نفسه ويقول:

إذا كانت أخبار المهدي المبشَّر بظهوره في آخر الزمان بهذه الدرجة والوضوح عند علماء الإسلام حتىٰ قطعوا بصحَّتها، وصرَّحوا بتواترها، فلماذا اختلفت بعض الروايات الواردة في نسب المهدي، وربَّما وصل بعضها إلىٰ درجة التناقض والتضاد؟ ومِن ثم، فَمَن هو الإمام المهدي؟ وهل يُمكننا ـ في خضم هذه الإختلافات ـ تشخيصه، بحيث لاتكون هناك أدنىٰ شبهة في صرف لقب (المهدي) عن مسمَّاه في الواقع؟

وللإجابة عن ذلك لابُدَّ من بيان نوعية المعوقات التي تعترض البعض في تشخيص نسب الإمام المهدي عليه السلام علىٰ الرغم من إعتقاده بظهوره في آخر الزمان، ولكن يجب التأكيد ـ قبل بيان تلك المعوقات ـ علىٰ أنَّ من يعتقد بظهور الإمام المهدي بنحو قاطع، ولم يتعيَّن له من هو المهدي علىٰ طبق الواقع، فمثله كمثل من يعلم يقينا بوجوب الصلاة ولكنَّه يجهل أركانها، ومن كان كذلك فهو لايسمَّىٰ مصلِّياً، فكذلك الحال في من ينتظر مهديّاً لايعرفه، كما سنبرهن عليه.

وعلىٰ أية حال فإنَّ علاج أية مسألة تعترض تشخيص نسب الإمام المهدي عليه السلام قد تكفَّل بها هذا الفصل، واذا ما واصل القاريء العزيز الشوط معنا إلىٰ آخره، سيدرك قسطاً وافراً من الإجابة علىٰ سؤال: مَن هو

المهدي الموعود المنتظر؟ ونُعاهده بأنّنا سنتجرَّد عن قناعاتنا السابقة حتىٰ لا تكون حاكمة علىٰ الدليل ما دام الهدف هو الوصول إلىٰ الحقّ سواء كان الحقّ معنا أو علينا، والعاقل هو مَن لم يكن بينه وبين الحقّ عداء، وإن تأمّل في كلامنا هذا فإنّه سيشهد لنا بالصدق علىٰ ما نقوله في علاج معوقات التشخيص الحديثية في المباحث التالية:

ونعني بمعوقات التشخيص الحديثية: هي تلك الأحاديث التي تبدو متضاربة بعضها ببعض، ممّا قد يصعب علىٰ كثير من الناس ـ لاسيَّما أولئك الذين ليسوا علىٰ إتّصال مباشر بعلوم الحديث الشريف ـ معالجتها، ممّا يُسهّل ـ إلىٰ حد بعيد ـ وقوع ضعيف الإيمان منهم في شراك اللامهدويين سواء كانوا من المتسمّين بالإسلام أو من المعلنين العداء لهذا الدين.

أحاديث في نسب الإمام المهدي عليه السلام

والأحاديث الصحيحة الواردة في بيان نسب الإمام المهدي عليه السلام علىٰ طوائف وجميعها مؤتلفة غير مختلفة، ولا تُشكّل عائقاً في تشخيص نسب الإمام المهدي كما سيتّضح من دراستها علىٰ النحو الآتي:

المهدي: كناني، قرشي، هاشمي:

أورد المقدسي الشافعي في عقد الدُّرر، ومثله الحاكم في المستدرك حديثاً ينسب الإمام المهدي عليه السلام إلىٰ كنانة، ثم إلىٰ قريش، ثم إلىٰ بني هاشم، وهو من رواية قتادة، عن سعيد بن المسيَّب، قال: قلت لسعيد بن المسيَّب: «المهدي حقّ؟ قال: حقّ.

قلت: ممّن؟ قال: من كنانة.

قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من قريش.

قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من بني هاشم... الحديث».

ثم قال: أخرجه الإمام أبو عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه.

وأورده بلفظ آخر قريب من الأوّل عن قتادة، عن سعيد بن المسيَّب أيضاً.

وقال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنّاوي، وأخرجه الإمام أبو عبدالله نعيم بن حمّاد[1].

وقد يُتصور أنَّ الحديث يتناقض مع نفسه! إذ جمع في نسب الإمام المهدي: أنّه من كنانة تارة، ومن قريش أخرىٰ، ومن بني هاشم ثالثة.

والجواب: لافرق في ذلك كلّه، فإنَّ كلَّ هاشمي هو من قريش، وكلَّ قرشي هو من كنانة، لأنَّ قريش هو النضر بن كنانة باتّفاق أهل الأنساب.

حديث المهدي من أولاد عبد المطّلب:

وهو ما رواه ابن ماجة وغيره بالإسناد، عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: **نحن ولد عبدالمطّلب سادة أهل الجنَّة: أنا، وحمزة، وعليّ، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي**»[2].

وأورده في عقد الدُّرر بلفظ: «**نحن سبعة بنو عبد المطّلب سادات أهل الجنّة: أنا، وأخي عليّ، وعمّي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي**» ثم قال: أخرجه جماعة من أئمَّة الحديث في

---

(١) عقد الدُّرر: ٤٢ ـ ٤٤ الباب الأوّل، وانظر: مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٣، ومجمع الزوائد ٧: ١١٥.

(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨ باب خروج المهدي، ومستدرك الحاكم ٣: ٢١١، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١١٣، وجمع الجوامع للسيوطي ١: ٨٥١.

كتبهم، منهم: الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه، وأبو القاسم الطبراني في معجمه، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني وغيرهم[١].

وهذا الحديث لايعارض ماتقدَّم بل يقيّد [٢] ماقبله، إذ لاخلاف في كون عبد المطّلب جدّ النبيّ ﷺ ابناً لهاشم، فأبناء عبد المطّلب هاشميون بالضرورة. فالمهدي عليه السلام إذن من أولاد عبد المطّلب بن هاشم القرشي الكناني.

حديث المهدي من ولد أبي طالب:

وهذا الحديث أخرجه الشيخ المفيد في الإرشاد، والمقدسي الشافعي في عقد الدُّرر، وقال: أخرجه نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن. والحديث من رواية سيف بن عميرة قال: كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداءً: «يا سيف بن عميرة، لا بُدَّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب، فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا ؟ قال: أي والذي نفسي بيدهِ، لسماع أُذُني له، فقلت: يا أمير المؤمنين!، إنَّ هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا! فقال: يا سيف! إنّه لَحَقٌّ، وإذاكان فنحن أوّل مَن يُجيبه، أمَا إنَّ النداء إلىٰ رجل من بني عمّنا.

فقلت: رجل من ولد فاطمة؟ فقال: نعم، يا سيف! لولا أنّني سمعت من أبي جعفر محمَّد بن عليّ يُحدّثني به، وحدَّثني به أهل الأرض كلّهم

---

(١) عقد الدُّرر: ١٩٥ الباب السابع.

(٢) المراد بالتقييد هنا: حصر نسب المهدي بأولاد عبدالمطلب بعد ان كان النسب إلىٰ قريش مطلقاً.

ما قبلته منهم، ولكنَّه محمَّد بن عليّ»[١].

وهذا الحديث يقيّد ما قبله أيضاً لأنَّ كلَّ من انتسب إلىٰ أبي طالب بالولادة لاشكَّ في انتسابه إلىٰ أبيه عبد المطّلب.

وبغض النظر عن التصريح الوارد في هذا الحديث بكون المهدي من أولاد فاطمةعليها السلام ـ لما سنبحثه بطائفة أُخرىٰ من الأحاديث ـ ستكون النتيجة إلىٰ هنا هو أنَّ المهدي المبشَّر بظهوره في آخر الزمان إنَّما هو من أولاد أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم القرشي الكناني.

أحاديث (المهدي من ولد العبَّاس):

لا شكَّ أنَّ هذه الطائفة من الأحاديث تُشكِّل عائقاً في تشخيص نسب الإمام المهديعليه السلام بدقة؛ لأنَّ أولاد العبَّاس غير أولاد أبي طالب، ولهذا لابُدَّ من دراسة هذه الطائفة من الأحاديث، فنقول:

يُمكن تقسيم الأحاديث الواردة في هذا الشأن إلىٰ قسمين وهما:

أولاً: الأحاديث المجملة في هذا المعنىٰ:

وهي منحصرة بأحاديث الرايات، منها: ما أخرجه أحمد في مسنده، عن ثوبان، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنَّه قال: «**إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً علىٰ الثلج، فإنَّ فيها خليفة الله المهدي**»[٢]

وقريب منه حديث ابن ماجة في سننه[٣].

كما روىٰ الترمذي بسنده، عن أبي هريرة، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنَّه قال: «**تخرج من خراسان رايات سود، فلا يردُّها شيء حتىٰ تنصب**

---

(١) الإرشاد / المفيد ٢: ٣٧٠ ـ ٣٧١، وعقد الدُّرر: ١٤٩ ـ الباب الرابع.

(٢) مسند أحمد ٥: ٢٧٧.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٣٦ / ٤٠٨٢.

بإيلياء»[١].

وهذه الأحاديث وإنْ لم يُصرَّح فيها بكون المهدي من ولد العبَّاس لكنَّه قد يستفيد البعض منها دلالتها عليه، بتقريب أنَّ تلك الرايات السود، يحتمل أنْ تكون هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني من خراسان فوطَّد بها دولة بني العبَّاس، فتكون تلك الأحاديث ناظرة إلىٰ المهدي العبَّاسي!

ضعف الأحاديث المجملة مع عدم دلالتها علىٰ نسب المهدي:

إنَّ حديث مسند أحمد، وسنن ابن ماجة ضعفهما غير واحد من العلماء، منهم: ابن القيِّم في (المنار المنيف) ثم قال: «وهذا ـ أي: حديث ابن ماجة ـ والذي قبله لم يكن فيه دليل علىٰ أنَّ المهدي الذي تولّىٰ من بني العبَّاس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان»[٢].

وممَّا يدلُّ علىٰ ذلك هو أنَّ المهدي العبَّاسي قد مات سنة (١٦٩ هـ)، وقد شهد عصره تدخل النساء في شؤون دولته، فقد ذكر الطبري تدخل الخيزران زوجة الخليفة المهدي العبَّاسي بشؤون دولته، وأنَّها استولت علىٰ زمام الأُمور في عهد ابنه الهادي[٣]، ومن يكون هذا شأنه فكيف يسمىٰ بخليفة الله في أرضه؟!

هذا، زيادة علىٰ أن المهدي العبَّاسي، بل خلفاء بني العبَّاس كلّهم لم يكونوا في آخر الزمان ولم يحثُ المال حثواً أحدٌ منهم، ولم يبايعوا بين الركن والمقام، ولم يقتلوا الدجَّال، ولم ينزل نبيّ الله عيسىٰ عليه السلام ليصلّي خلف مهديهم، ولم تخسف البيداء في عهدهم، ولم تظهر أدنىٰ علامة

---

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٣١ / ٢٢٦٩.

(٢) المنار المنيف / ابن القيم: ١٣٧ ـ ١٣٨ / ذيل الحديثين: ٣٣٨ و ٣٣٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٤٦٦.

من علامات ظهور المهدي في سائر عصورهم.

وأما عن حديث الترمذي، فقد وصفه ابن كثير بأنّه حديث غريب، ثم قال: «وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أُميَّة في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أُخر تأتي بصحبة المهدي.. والمقصود أنَّ المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق»[١].

أقول: لايبعد استغلال دعاة العبَّاسيين لمثل هذه الأحاديث ترويجاً لأمرهم، كما يدلُّ عليه وضعهم لأحاديث صريحة في هذا المعنىٰ كما سنقف عليه في هذا البحث، وإلّا فمن الصعب جدّاً إنكار حديث الرايات السود الذي لايدلُّ علىٰ أكثر من خروج الجيش المؤيِّد للمهدي من جهة المشرق، لروايته بطرق كثيرة صحّح الحاكم بعضها علىٰ شرط البخاري ومسلم[٢].

ثانياً: الأحاديث المصرّحة بهذا المعنىٰ:

١ ـ حديث: «المهدي من ولد العبَّاس عمِّي» فقد أورده السيوطي في الجامع الصغير، وقال: (حديث ضعيف)[٣] وقال المنّاوي الشافعي في فيض القدير: (رواه الدارقطني في الافراد، قال ابن الجوزي: فيه محمد بن الوليد المقري، قال ابن عدي: يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلّب الأسانيد والمتون، وقال ابن أبي معشر: هو كذّاب، وقال السمهودي: ما

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم / ابن كثير ١: ٥٥.

(٢) مستدرك الحاكم ٤: ٥٠٢.

(٣) الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤٢.

بعده وما قبله أصحّ منه، وأمّا هذا ففيه محمد بن الوليد، وضّاع»[١].

وضعّفه السيوطي في الحاوي، وابن حجر في صواعقه، والصبّان في إسعافه، وأبو الفيض في إبراز الوهم المكنون، وأوردوا كلمات كثيرة تُصرِّح بوضعه[٢].

٢ ـ حديث ابن عمر: «رجُل يخرج من ولد العبَّاس» فقد رواه في خريدة العجائب ـ مرسلاً ـ عن ابن عمر، وهو من الموقوف عليه[٣] وهو زيادة على إرساله المُسقِط لحجيّته لم يُصرّح فيه بالمهدي، فالأولىٰ إلحاقه بالقسم الأوّل المجمل وإنْ صرَّح فيه باسم العبَّاس.

٣ ـ حديث ابن عبَّاس، عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعمّه العبَّاس: **«إنَّ الله ابتدأ بي الإسلام وسيختمه بغلام من ولدك، وهو الذي يتقدَّم عيسىٰ بن مريم»**.

فقد رواه الخطيب البغدادي في تاريخه وفي إسناده محمد بن مخلد[٤]، وابن مخلد هذا ضعفه الذهبي، وتعجَّب من عدم تضعيف الخطيب لابن مخلد فقال: «رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أنَّ الخطيب ذكره في تاريخه ولم يضعّفه، وكأنّه سكت عنه لانتهاك حاله»[٥].

٤ ـ حديث أُم الفضل، عن النبيّ ﷺ: «يا عبَّاس! إذا كانت سنة

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٢٧٨ / ٩٢٤٢.

(٢) أُنظر: الحاوي للفتاوى ٢: ٨٥، والصواعق المحرقة: ١٦٦، وإسعاف الراغبين: ١٥١، وإبراز الوهم المكنون: ٥٦٣.

(٣) خريدة العجائب / ابن الوردي: ١٩٩.

(٤) تاريخ بغداد ٣: ٣٢٣ و ٤: ١١٧.

(٥) ميزان الإعتدال ١: ٨٩ / ٣٢٨.

خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي» وهذا الحديث أخرجه الخطيب أيضاً وابن عساكر عن أُم الفضل[١].

قال الذهبي عنه: (وفي السند أحمد بن راشد الهلالي، عن سعيد بن خيثم، بخبر باطل في ذكر بني العبَّاس من رواية خيثم، عن حنظلة ـ إلىٰ أنْ قال عن أحمد بن راشد ـ فهو الذي اختلقه بجهل»[٢].

أقول: أشار الذهبي بهذا إلىٰ جهل أحمد بن راشد في وضع الحديث لأنَّ حُكم العبَّاسيين لم يبدأ بسنة / ١٣٥ هـ وإنَّما بدأ حُكمهم سنة / ١٣٢ هـ بالاتّفاق، وهذا من علامات جهل واضعه بابتداء حُكم بني العبَّاس.

٥ ـ ونظير هذا الحديث ماأخرجه السيوطي، عن ابن عبَّاس في كتابه اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وقال: «موضوع، المتهم به: الغلابي»[٣].

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية من رواية الضَّحاك، عن ابن عبَّاس وقال: «وهذا إسناد ضعيف، والضَّحاك لم يسمع من ابن عبَّاس شيئاً علىٰ الصحيح، فهو منقطع»[٤].

كما أخرجه الحاكم عن طريق آخر وقع فيه اسماعيل بن ابراهيم المهاجر[٥]، وقد حكىٰ أبو الفيض الغماري الشافعي، عن الذهبي، أنَّ

---

(١) تاريخ بغداد ١ : ٦٣، وتاريخ دمشق ٤ : ١٧٨.
(٢) ميزان الإعتدال ١ : ٩٧.
(٣) اللآلي المصنوعة ١ : ٤٣٤ ـ ٤٣٥.
(٤) البداية والنهاية ٦ : ٢٤٦.
(٥) مستدرك الحاكم ٤ : ٥١٤.

إسماعيل مجمع علىٰ ضعفه، وأباه ليس بذلك[١].

هذه هي الأحاديث التي قد يغترُّ بها البعض فيتصوَّر كونها عائقاً حقيقياً أمام تشخيص نسب الإمام المهدي. وقد اتَّضح أن النتيجة الأخيرة في نسب الإمام المهدي عليه السلام وهي كونه من أولاد أبي طالب صحيحة، لوضع أحاديث كون المهدي من ولد العبَّاس، مع عدم دلالة حديث الرايات علىٰ شيء يُخالف تلك النتيجة. وسوف يأتي في طوائف أحاديث المهدي الأُخرىٰ ما يقطع بأنّ المهدي ليس من ولد العبَّاس جزماً.

حديث المهدي من ولد عليّ عليه السلام:

ولمّا كان لأبي طالب أكثر من ولد، فقد وردت أحاديث عيَّنت المراد وقيَّدت هذا الإطلاق بولده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ليكون المهدي من أولاده عليه السلام، وفي ذلك وردت جملة من الاخبار منها: قول عليّ عليه السلام: «هو رجُل منّي»[٢].

وغير خافٍ علىٰ أحد أنَّ لأمير المؤمنين عليه السلام أكثر من ولد وتشخيص نسب المهدي بهذا الإطلاق متعذّر، ولكنّ أمره في غاية السهولة؛ لأنّ من جملة أحاديث نسب المهدي المصرَّح بصحَّتها وتواتر نقلها، هي تلك الأحاديث الناصّة تارة: علىٰ كون المهدي من أهل البيت، وأُخرىٰ: علىٰ أنّه من العترة، وثالثة: علىٰ أنّه من النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولاريب في انحصار أهل البيت، والعترة، وولد النبيّ صلى الله عليه وآله بأولاد أمير المؤمنين عليه السلام من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام وإليك نموذجاً من تلك

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٥٤٣.

(٢) الفتن / نعيم بن حمّاد ١: ٣٦٩ / ١٠٨٤، والتشريف بالمنن / السيّد ابن طاووس: ١٧٦ / ٢٣٨ باب ١٩.

الأحاديث :

أحاديث المهدي من أهل البيت عليهم السلام :

١ ـ حديث: «لاتنقضي الأيام، ولايذهب الدهر، حتىٰ يملك العرب رجُل من أهل بيتي، اسمه يواطيء اسمي» وهذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده، عن ابن مسعود من عدَّة طرق، وأخرجه أيضاً أبو داود في سننه، والطبراني في المعجم الكبير، وصحَّحه الترمذي، والكنجي الشافعي، وعدّه البغوي من الأحاديث الحسان[١].

٢ ـ حديث: «لو لم يبق من الدهر إلَّا يوم لبعث الله رجُلاً من أهل البيت يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً».

وهذا الحديث هو المروي عن عليّ عليه السلام، عن رسُول الله صلى الله عليه وآله، أخرجه أحمد في مسنده، وابن أبي شيبة، وأبو داود، والبيهقي، وأشار الطبرسي في مجمع البيان إلىٰ اتّفاق المسلمين من الشيعة والسنة علىٰ روايته[٢]، وقال أبو الفيض الغماري عن هذا الحديث: «هو صحيح بلا شك ولا شبهة»[٣].

٣ ـ حديث: «لاتقوم الساعة حتىٰ يلي رجُل من أهل بيتي، يواطيء اسمه اسمي».

وهذا الحديث رواه ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأخرجه عن ابن

---

(١) مسند أحمد ١ : ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و٤٤٨، وسنن أبي داود ٤ : ١٠٧ / ٤٢٨٣، والمعجم الكبير للطبراني ١٠ : ١٦٤ ـ ١٦٥ / ١٠٢١٨، وسنن الترمذي ٤ : ٥٠٥ / ٢٢٣٠، والبيان في أخبار صاحب الزمان : ٤٨١ باب ١، ومصابيح السنَّة ٣ : ٤٩٢ / ٤٢١٠.

(٢) مسند أحمد ١ : ٩٩، والمصنف لابن أبي شيبة ١٥ : ١٩٨ / ١٩٤٩٤، وسنن أبي داود ٤ : ١٠٧ / ٤٢٨٣، والإعتقاد للبيهقي : ١٧٣، ومجمع البيان ٧ : ٦٧.

(٣) إبراز الوهم المكنون : ٤٩٥.

مسعود: أحمد، والترمذي، والطبراني من عدة طرق، والكنجي وصحّحه، والشيخ الطوسي.

وأخرجه أبو يعلىٰ الموصلي في مسنده عن أبي هريرة[١]، وقال في الدُّر المنثور: «وأخرجه الترمذي وصحّحه عن أبي هريرة»[٢].

٤ ـ حديث: «المهدي منّا أهل البيت، أشم الأنف، أجلىٰ الجبهة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً».

وهذا من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ، وأخرجه عنه عبد الرزاق، وصحّحه الحاكم علىٰ شرط مسلم، وأورده الأربلّي في كشف الغمة[٣].

أحاديث المهدي من العترة عليهم السلام:

وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنىٰ ننتخب منها واحداً، وهو حديث أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: **«لا تقوم الساعة حتىٰ تمتلأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجُل من عترتي أو من أهل بيتي ـ الترديد من الراوي ـ يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».**

أخرجه أحمد، وابن حِبّان، والحاكم وصحّحه علىٰ شرط الشيخين، وأورده الصافي في منتخب الأثر[٤] وقال أبو الفيض الغماري الشافعي

---

(١) مسند أحمد ١: ٣٧٦، وسنن الترمذي ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣١، والمعجم الكبير للطبراني ١٠: ١٦٥ / ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١، ١٠: ١٦٧ / ١٠٢٢٧، والبيان للكنجي: ٤٨١، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١١٣، ومسند أبي يعلىٰ الموصلي ١٢: ١٩ / ٦٦٦٥.

(٢) الدُّر المنثور ٦: ٥٨.

(٣) المصنف / عبدالرزاق ١١: ٣٧٢/ ٢٠٧٧٣، ومستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، وكشف الغمة ٣: ٢٥٩.

(٤) مسند أحمد ٣: ٣٦، وصحيح ابن حِبّان ٨: ٢٩٠ / ٦٢٨٤، ومستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، ومنتخب الأثر: ١٤٨ / ١٩.

ـ بعد دراسة وافية لطرق الحديث وتتبع حال رواته ـ: «الحديث صحيح علىٰ شرط الشيخين كما قال الحاكم»[١].

أحاديث المهدي من ولد النبيّ :

منها: ماروا أبوسعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ: «**المهدي منّي، أجلىٰ الجبهة، أقنىٰ الأنف، يملؤُ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين**».

وهذا الحديث صحّحه الحاكم علىٰ شرط مسلم، كما صحّحه الكنجي الشافعي، والسيوطي، والشيخ منصور علي ناصف في التاج الجامع للأُصول، وأبو الفيض[٢]، وعدّه البغوي من الحسان، وحكم ابن القيّم بجودة إسناده[٣]، وأخرجه عن أبي سعيد: أبو داود، وعبد الرزاق، والخطابي في معالم السنن، ومن الشيعة السيّد ابن طاووس، وابن بطريق[٤].

ومنها: حديث أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسُول الله ﷺ قال:

«**المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملؤُها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً**».

وهذا الحديث أخرجه الشيخ الصدوق في إكمال الدين، واحتجَّ به الجويني الشافعي في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٥١٥.

(٢) مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، والبيان للكنجي: ٥٠٠، والجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤٤، والتاج الجامع للأُصول ٥: ٣٤٣، وإبراز الوهم المكنون: ٥٠٨.

(٣) مصابيح السنّة ٣: ٤٩٢ / ٤٢١٢، والمنار المنيف / ابن القيّم: ١٤٤ / ٣٣٠.

(٤) سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٣٨٥، والمصنف / عبد الرزاق ١١: ٣٧٢ / ٢٠٧٧٣، ومعالم السنن ٤: ٣٤٤، والتشريف بالمنن: ١٥٣ / ١٨٩ و ١٩٠ باب ١٥٩، والفتن لابن حمّاد ١: ٣٦٤ / ١٠٦٣ و ١٠٦٤، والعُمدة لابن بطريق الحلي: ٤٣٣ / ٩١٠.

المودة[١].

وبهذا القدر يتَّضح ماذكرناه من أنَّ المهدي لابُدَّ وأنْ يكون من ولد عليّ عليه السلام من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد ورد التصريح بهذا أيضاً كما في:

حديث المهدي من ولد فاطمة عليها السلام:

وهو من رواية أُم سلمة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**المهدي حقٌّ وهو من ولد فاطمة**».

أخرجه عن أُم سلمة: أبو داود، وابن ماجة، والطبراني، والحاكم من طريقين، وقد أخرجه أربعة من علماء أهل السنَّة عن صحيح مسلم[٢]، واعترف آخرون بصحَّته وجَوْدَة إسناده، بل وصرَّح بعضهم بتواتره[٣].

وقد أخرج نعيم بن حمَّاد بسنده عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «**المهدي رجُل**

---

(١) إكمال الدين ١: ٢٨٧ / ٥ باب ٢٥، وفرائد السمطين ٢: ٣٣٥ / ٥٨٧، وينابيع المودَّة: ٣ باب ٩٤.

(٢) سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٤، وسنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨ / ٤٠٨٦، والمعجم الكبير / الطبراني ٢٣: ٢٦٧ / ٥٦٦، ومستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧، وأخرجه عن صحيح مسلم كلّ من: ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ١٦٣ باب ١١ من الفصل الأوّل، والمتّقي الهندي في كنز العمال ١٤: ٢٦٤ / ٣٨٦٦٢، والشيخ محمد بن علي الصبّان في إسعاف الراغبين ص: ١٤٥، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في مشارق الانوار ص: ١١٢، فهؤلاء الأربعة اتّفقت كلمتهم علىٰ وجود الحديث في صحيح مسلم، ولكن لاوجود له اليوم في نسخه المطبوعة!

(٣) حكم الكنجي في البيان: ٤٨٦ ب ٢ بصحَّة الحديث، وجزم بصحَّته السيوطي في الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤١، ومثله في هامش التاج الجامع للأُصول ٥: ٣٤٣، كما عدَّه النووي من الحسان في مصابيح السنّة ٣: ٤٩٢ / ٤٢١١، وقد حقّق أبو الفيض في إبراز الوهم: ٥٠٠ سند الحديث. وانتهىٰ إلىٰ القول بأنّه حديث صحيح وأنَّ رجاله كلّهم عدول أثبات، واعترف الألباني بجودة إسناده كما في عقيدة أهل السنّة، والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ص: ١٨، وقد مرّ القول بتواتره عن القرطبي وغيره، فراجع.

منّا من ولد فاطمة»[١] كما اخرج عن الزهري أنّه قال: «**المهدي من ولد فاطمة**»[٢]، وعن كعب مثله أيضاً[٣].

هذا، وقد ورد حديث جامع لمعظم الأخبار المتقدِّمة، وهو المروي عن قتادة، ـ كما تقدم ـ قال: قلت لسعيد: أحقٌّ المهدي؟ قال: نعم، هو حق. قلت: ممَّن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من ولد عبد المطّلب. قلت: من أي ولد عبد المطّلب؟ قال: من أولاد فاطمة»[٤].

وعلىٰ الرغم من الاقتراب بهذه النتيجة من جواب السؤال السابق: مَنْ هو المهدي الموعود المنتظر؟ إلّا أنَّ العائق ما يزال موجوداً في تشخيص نسبه الشريف بنحو لايقبل الترديد بين أولاد فاطمة عليها السلام، لوضوح أنّ هذا النسب ـ بهذا الإطلاق ـ ينتهي إلى السبطين الحسن والحسين عليهما السلام.

ولهذا فنحن أمام احتمالات ثلاثة وهي:

الأوَّل: أنْ يكون المهدي من أولاد الإمام الحسن السبط عليه السلام.

الثاني: أنْ يكون من أولاد الإمام الحسين السبط عليه السلام.

الثالث: أنْ يكون من أولاد السبطين معاً.

أمَّا الإحتمال الثالث: فلا يحتاج قبوله أو ردّه أكثر من النظر في نتائج البحث في الأخبار المؤيّدة للإحتمالين الأوَّلين.

وأمَّا فرض إحتمال رابع، وهو: كون المهدي من أولاد غير السبطين، فهو باطل بالضرورة وغير معقول في نفسه؛ لثبوت صحَّة أحاديث

---

(١) الفتن / نعيم بن حماد ١: ٣٧٥ / ١١١٧، وعنه في كنز العمال ١٤: ٥٩١ / ٣٩٦٧٥.

(٢) الفتن / نعيم بن حماد ١: ٣٧٥ / ١١١٤ وعنه في التشريف بالمنن: ١٧٦ / ٢٣٧ باب ١٨٩.

(٣) الفتن / نعيم بن حماد ١: ٣٧٤ / ١١١٢، وعنه في التشريف بالمنن: ١٥٧ / ٢٠٢ باب ١٦٣.

(٤) عقد الدرر: ٤٤ من الباب الأوّل، والفتن / نعيم بن حمّاد ١: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ / ١٠٨٢، وعنه السيِّد ابن طاووس في التشريف بالمنن: ١٥٧ / ٢٠١ باب ١٦٣.

المهدي وتواترها بخصوص كونه من أهل البيت عليهم السلام، ومن ولد فاطمة عليها السلام.

إذنْ، لم يبقَ سوىٰ التحقيق في مثبتات الإحتمالين الأوَّلين. ويجب التنبيه قبل ذلك إلىٰ أنَّه: لو ثبت كذب ما يؤيّد الإحتمال الأوَّل، فلا نحتاج أصلاً إلىٰ التحقيق في مثبتات الإحتمال الثاني، إذْ سيصدق بالضرورة، ويكون هو المتيقن، المقطوع به، المطابق للواقع، لما مرَّ من إستحالة كذب الإحتمالين معاً؛ لهذا سوف نستفرغ الوسع بدراسة وتحقيق مثبتات الإحتمال الأوَّل، فنقول:

حديث المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام:

لم أجد مايدلُّ علىٰ أنَّ المهدي الموعود المنتظر هو من ولد الإمام الحسن عليه السلام في كتب أهل السنَّة غير حديث واحد فقط، وربَّما لايوجد في تراث الإسلام حديث غيره، وهو ما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه، وإليك نصه:

قال: «حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيرة، قال: حدَّثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال: قال عليٌّ عليه السلام ـ ونظر إلىٰ ابنه الحسن ـ فقال: **(إنَّ ابني هذا سيّد كما سمّاه النبي صلّىٰ الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجُل يُسمّىٰ باسم نبيِّكم، يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق)**. ثم ذكر قصَّة: يملأ الأرض عدلاً»[1] انتهىٰ بعين لفظه.

---

(١) سنن أبي داود ٤: ١٠٨ / ٤٢٩٠، وأخرجه عنه في جامع الأصول ١١: ٤٩ ـ ٥٠ / ٧٨١٤، وكنز العمّال ١٣: ٦٤٧ / ٣٧٦٣٦، كما أخرجه نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن ١: ٣٧٤ ـ ٣٧٥ / ١١١٣.

بطلان الحديث من سبعة وجوه:

من دراسة سند الحديث ومتنه، ومقارنة ذلك بأحاديث كون المهدي من ولد الحسين عليه السلام، يطمئن الباحث بوضعه، وذلك من سبعة وجوه وهي:

الوجه الأوَّل: اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث، فقد أورد الجزري الشافعي (ت/٨٣٣ هـ) هذا الحديث بسنده، عن أبي داود نفسه وفيه اسم: (الحسين) مكان (الحسن)، فقال: «والأصح أنَّه من ذرِّية الحسين بن عليّ لنصّ أمير المؤمنين عليّ على ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند، رحلة زمانه، عمر بن الحسن الرّقي ـ قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري، أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو عليّ اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيرة، قال: حدَّثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي اسحاق قال: قال عليٌّ عليه السلام ـ ونظر إلى ابنه الحسين ـ فقال: **«إنَّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلّى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجُل يسمّى باسم نبيِّكم، يشبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْق»**، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً.

هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه»[1]، انتهى بعين لفظه.

وأخرجه المقدسي الشافعي في عقد الدرر ص ٤٥ من الباب الأوَّل، وفيه اسم: (الحسن)، وأشار محقّقه في هامشه إلى نسخة باسم: (الحسين) ويؤيِّد وجود هذه النسخة نقل السيِّد صدر الدين الصدر عنها إذْ أورد الحديث عن عقد الدُّرر وفيه اسم: (الحسين)[2].

---

(١) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب / الجزري الدمشقي الشافعي: ١٦٥ ـ ١٦٨ / ٦١.

(٢) المهدي / السيّد صدر الدين الصدر: ٦٨.

وهذا الإختلاف ينفي الوثوق بترجيح أحد الإسمين ما لم يعتضد بدليل من خارج الحديث، وهو مفقود في ترجيح (الحسن) ومتوفّر في (الحسين).

الوجه الثاني: سند الحديث منقطع لأنّ من رواه عن عليّ عليه السلام هو أبو إسحاق والمراد به السبيعي، وهو ممَّن لم تثبت له رواية واحدة سماعاً عن عليّ عليه السلام كما صرَّح بهذا المنذري في شرح هذا الحديث[١]، إذ كان عمره يوم شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام مردّداً ما بين ست، وسبع سنين؛ لأنّه ولد إمّا: لسنتين بقيتا من خلافة عثمان كما في قول ابن حجر[٢]، أو لثلاث بقين كما في قول ابن خلّكان[٣].

الوجه الثالث: إن سنده مجهول أيضاً؛ لأن أبا داود قال: (حُدِّثتُ عن هارون بن المغيرة) ولايُعْلَم من الذي حدّثه، ولا عِبرة في الحديث المجهول إتّفاقاً.

الوجه الرابع: إنَّ الحديث المذكور أخرجه أبو صالح السليلي ـ وهو من أعلام أهل السنَّة ـ بسنده عن الإمام موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمَّد الصادق، عن جدِّه عليّ بن الحسين، عن جدِّه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وفيه اسم: (الحسين) لا: (الحسن) عليه السلام[٤].

الوجه الخامس: إنَّه معارض بأحاديث كثيرة من طرق أهل السنَّة تُصرِّح بأنّ المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام، منها: حديث حذيفة بن اليمان قال: «خطبنا رسُول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: «**لو لم يبقَ**

---

(١) مختصر سنن أبي داود / المنذري ٦: ١٦٢ / ٤١٢١.

(٢) تهذيب التهذيب ٨: ٥٦ / ١٠٠.

(٣) وفيات الأعيان ٣: ٤٥٩ / ٥٠٢.

(٤) التشريف بالمنن / السيّد ابن طاووس: ٢٨٥ / ٤١٣ ب ٧٦، أخرجه عن فتن السليلي باختلاف يسير.

من الدنيا إلّا يوم واحد ، لطوَّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتىٰ يبعث فيه رجُلاً من ولدي، اسمه اسمي». فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسُول الله ! من أي ولدك؟ قال: «**من ولدي هذا**»، وضرب بيده علىٰ الحسين)[1].

الوجه السادس: إحتمال التصحيف في الإسم من (الحسين) إلىٰ (الحسن) في حديث أبي داود غير مُسْتَبْعَد بقرينة إختلاف النقل ، ومع عكس الإحتمال فإنّه خبر واحد لايقاوم المتواتر، كما سنفصله في محلّه .

الوجه السابع: يُحتمل قويّاً وضع الحديث لما فيه من العلل المتقدِّمة ، ويؤيِّد هذا الإحتمال أنَّ الحسنيّين وأتباعهم وأنصارهم زعموا مهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن المثنىٰ بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، الذي قتل سنة (١٤٥ هـ) في زمن المنصور العبَّاسي ، نظير ما حصل ـ بعد ذلك ـ من قبل العبَّاسيين وأتباعهم في ادّعاء مهدوية محمد بن عبدالله المنصور الخليفة العبَّاسي الملقّب بالمهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ) لما في ذلك من تحقيق أهداف ومصالح سياسية كبيرة لايمكن الوصول إليها بسهولة من غير هذا الطريق المختصر.

---

(١) المنار المنيف / ابن القيّم: ١٤٨ / ٣٢٩ فصل / ٥٠، عن الطبراني في الأوسط، وعقد الدُّرر: ٤٥ من الباب الأول وفيه : (أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي)، وذخائر العقبىٰ / المحب الطبري : ١٣٦، وفيه : (فيحمل ماورد مطلقاً فيما تقدَّم علىٰ هذا المقيد)، وفرائد السمطين ٢ : ٣٢٥ / ٥٧٥ باب / ٦١، والقول المختصر / ابن حجر : ٧ / ٣٧ باب / ١، وفرائد فوائد الفكر : ٢ باب / ١، والسيرة الحلبية ١ : ١٩٣، وينابيع المودة ٣ : ٦٣ باب / ٩٤، وهناك أحاديث أُخرىٰ بهذا الخصوص في مقتل الإمام الحسين عليه السلام / الخوارزمي الحنفي ١ : ١٩٦، وفرائد السمطين ٢ : ٣١٠ ـ ٣١٥ / الأحاديث ٥٦١ ـ ٥٦٩، وينابيع المودة ٣ : ١٧٠ / ٢١٢ باب ٩٣ وباب ٩٤.

ومن مصادر الشيعة أُنظر : كشف الغمة ٣ : ٢٥٩، وكشف اليقين : ١١٧، وإثبات الهداة ٣ : ٦١٧ / ١٧٤ باب ٣٢، وحلية الأبرار ٢ : ٧٠١ / ٥٤ باب / ٤١، وغاية المرام : ٦٩٤ / ١٧ باب / ١٤١، وفي منتخب الأثر الشيء الكثير من تلك الاحاديث المخرَّجة من طرق الفريقين، فراجع .

الحديث غير معارض لأحاديث: المهدي من ولد الحسين عليه السلام:

مع فرض صحَّة الحديث ـ على الرغم ممَّا تقدَّم فيه ـ فإنّه لا تعارض بينه وبين الأحاديث الأُخرى المصرَّحة بكون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام ويمكن الجمع بينه وبينها، بأنْ يكون الإمام المهدي عليه السلام حسيني الأب حسني الأُم؛ وذلك لأنّ زوجة الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، أُم الإمام الباقر محمَّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام هي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وعلى هذا يكون الإمام الباقر عليه السلام حسيني الأب حسني الأُم، وذرِّيته تكون من ذرِّية السبطين حقيقة.

وهذا الجمع له مايؤيِّده من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلّاً هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ... وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[1].

فعيسى عليه السلام أُلحق بذراري الأنبياء من جهة مريم عليها السلام، فلا مانع إذنْ من أنْ تُلحق ذرِّية الإمام الباقر بالإمام الحسن السبط عليه السلام من جهة الأُم؛ ولهذا أُلحق السبطان عليهما السلام برسول الله صلى الله عليه وآله من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام بلا خلاف.

وهذا الجمع بين الأخبار لاينبغي الشك فيه مع افتراض صحة حديث أبي داود، وإنْ كان مخالفاً للصحّة من كلِّ وجه كما تقدَّم.

وإلى هنا اتَّضح لنا أنَّ الإحتمال الثاني ـ أعني كون الإمام المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام ـ لم يكن مجرَّد إحتمال، وإنَّما هو الواقع بعينه، سواء قلنا: بصحَّة حديث كون المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام أو لم نقل بذلك.

أمّا مع فرض القول بصحَّة الحديث، فلا تعارض بينه وبين أحاديث

---

(١) سورة الأنعام: ٦ / ٨٤ ـ ٨٥.

كون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام، بل هو مؤيِّد لها كما تقدَّم.

وأمّا مع القول بعدم صحَّته ـ وهو الحقّ لما تقدَّم في الوجوه السبعة ـ فالحال أوضح من أنْ يحتاج إلىٰ بيان؛ لما قلناه سابقاً من أنَّ إثبات بطلان أحد الإحتمالين يعني القطع بمطابقة الآخر للواقع لإستحالة بطلانهما معاً، إذ المتيقن هو كون المهدي الموعود من ولد فاطمة عليها السلام حقّاً.

ما ورد معارضاً لكون المهدي من أولاد الحسين عليه السلام:

لقد اتَّضح من خلال البحث في طوائف أحاديث نسب الإمام المهدي، أنَّه لابُدَّ وأنْ يكون من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، وقبل بيان مثبتات هذه النتيجة ـ التي يترتَّب عليها إعتقاد الشيعة الإمامية بأنَّ المهدي هو التاسع من صُلب الإمام الحسين عليه السلام، وأنَّه قد وُلدَ حقّاً وهو محمَّد بن الحسن العسكري عليه السلام ـ لابُدَّ من التوقُّف برهةً مع ما ورد معارضاً لذلك في لسان بعض الروايات ـ من طريق أهل السنَّة ـ التي عيَّنت اسم أبي المهدي بـ: (عبدالله)، ممَّا نجم عنها إعتقاد بعضهم بأنَّ المهدي هو محمد بن عبدالله، وأنَّه لم يُولد بَعْد، وإنَّما سَيُولد قُبَيْلَ ظهوره في آخر الزمان.

ولمَّا كان التواتر حاصلاً لمهديٍّ واحد، فلابُدَّ وأنْ يكون أحد الفريقين ينتظر مهديّاً لا واقع له، وهذا ما يستدعي وجوب مراجعة كلّ فريق لأدلَّته بمنظار أنَّها خطأ يحتمل الصواب، والنظر لما عند الآخر باعتبار أنَّه صواب يحتمل الخطأ، وهذا وإنْ عزّ، فلا يعدم عند من يسعىٰ لإدراك الصواب ـ قبل فوات الأوان ـ أينما كان.

ولأجل معرفة الصحيح في اسم أبي المهدي أهو: عبدالله، أو الحسن ؟ نقول:

أحاديث: «اسم أبيه اسم أبي» (عبدالله):

نودُّ الإشارة قبل دراسة هذه الأحاديث إلىٰ أنَّ بعض علماء الشيعة قد أوردوا بعضها، لا إيمانا بها، لمخالفتها لأُصول مذهبهم، وإنَّما لأمانتهم في نقلها من كتب أهل السنَّة دون تحريف أو حذف؛ إمّا لإمكان تأويلها بما لايتعارض وأُصول المذهب، وإمَّا للبرهنة علىٰ الأمانة في النقل، وإيقاف المسلمين علىٰ مناقشاتهم لها، وهي:

١ ـ الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني، والحاكم، كلّهم من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**لاتذهب الدنيا حتىٰ يبعث الله رجلاً يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**»(١).

٢ ـ الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني، والخطيب البغدادي كلاهما، من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**»(٢).

٣ ـ الحديث الذي أخرجه نعيم بن حمَّاد، والخطيب، وابن حجر، كلّهم، من طريق عاصم أيضاً، عن زرّ، عن ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**المهدي يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**»(٣).

---

(١) المصنف / ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٣، والمعجم الكبير / الطبراني ١٠: ١٦٣ / ١٠٢١٣ و ١٠: ١٦٦ / ١٠٢٢٢، ومستدرك الحاكم ٤: ٤٤٢، وأورده من الشيعة المجلسي في بحار الانوار ٥١: ٨٢ / ٢١، عن كشف الغمة للأربلي ٣: ٢٦١، والاخير نقله عن كتاب الأربعين / أبي نعيم.

(٢) سنن أبي عمرو الداني: ٩٤ ـ ٩٥، وتاريخ بغداد ١: ٣٧٠، ولم يروه أحد من الشيعة.

(٣) تاريخ بغداد ٥: ٣٩١، وكتاب الفتن / نعيم بن حمّاد ١: ٣٦٧ / ١٠٧٦ و ١٠٧٧، وفيه يقول ←

٤ ـ الحديث الذي أخرجه نعيم بن حمّاد بسنده، عن أبي الطفيل قال: «قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم: **المهدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**»[١].

حقيقة هذا التعارض وبيان قيمته العلمية:

هذه هي الأحاديث التي جعلت مبرّراً لإختيار (محمّد بن عبدالله) كمهديٍّ في آخر الزمان، وكلّها لاتصحّ حجّة ومبرّراً لهذا الإختيار. وقد علمت أنّ الثلاثة الأُولىٰ منها كلّها تنتهي إلىٰ ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبي النجود. وسوف يأتي ما في هذا الطريق مفصّلاً.

وأما الحديث الرابع، فسنده ضعيف بالاتّفاق إذْ وقع فيه رِشْدِينُ بن سعد المهري وهو: رِشْدِينُ بن أبي رِشْدِين المتّفق علىٰ ضعفه بين أرباب علم الرجال من أهل السُّنَّة.

فعن أحمد بن حنبل: أنّه ليس يُبالي عمّن روىٰ، وقال حرب بن إسماعيل: «سألت أحمد بن حنبل عنه، فضعّفه»، وعن يحيىٰ بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبي زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: عنده معاضيل، ومناكير كثيرة، وقال النسائي: متروك الحديث لا يُكتَب حديثه.

وبالجملة، فإنّي لم أجد أحداً وثّقه قطّ إلّا هيثم بن ناجة فقد وثّقه وكان أحمد بن حنبل حاضراً في المجلس، فتبسّم ضاحكاً، وهذا يدلّك علىٰ

← ابن حمّاد: «وسمعته غير مرّة لايذكر اسم ابيه»، وأخرجه في كنز العمال ١٤:٢٦٨/٣٨٦٧٨ عن ابن عساكر، ونقله السيّد ابن طاووس في التشريف بالمنن: ١٥٦ / ١٩٦ و ١٩٧ باب / ١٦٣ عن فتن ابن حمّاد، كما أورده ابن حجر في القول المختصر: ٤٠ / ٤ مرسلاً.

(١) الفتن / نعيم بن حمّاد ١: ٣٦٨/ ١٠٨٠، وعنه السيّد ابن طاووس في التشريف بالمنن: ٢٥٧ / ٢٠٠.

تسالمهم علىٰ ضعفه[١].

ولا شك، أنَّ من كان حاله كما عرفت فلا يؤخذ عنه مثل هذا الامر الخطير.

وأما الأحاديث الثلاثة الأُولىٰ، فهي ليست بحجَّة من كلّ وجه، وممَّا يُوجب وهنها وردها هو أنَّ عبارة: (واسم أبيه اسم أبي) لم يروها كبار الحفّاظ والمحدّثين، بل الثابت عنهم رواية: (واسمه اسمي) فقط من دون هذه العبارة كما سنبرهن عليه، هذا مع تصريح بعض العلماء من أهل السنَّة الذين تتبَّعوا طرق عاصم بن أبي النجود بأنَّ هذه الزيادة ليست فيها، كما سيأتي مفصَّلاً.

ومن ثم، فإنّ إسناد هذه الأحاديث الثلاثة ينتهي إلىٰ ابن مسعود فقط، بينما المروي عن ابن مسعود نفسه كما في مسند أحمد ـ وفي عدَّة مواضع ـ (واسمه اسمي) فقط[٢]، وكذلك الحال عند الترمذي فقد روىٰ هذا الحديث من دون هذه العبارة، مشيراً إلىٰ أنّ المروي عن عليٍّ عليه السلام، وأبي سعيد الخدري، وأُم سلمة، وأبي هريرة هو بهذا اللفظ (واسمه اسمي) ثم قال ـ بعد رواية الحديث عن ابن مسعود بهذا اللفظ ـ: «وفي الباب: عن عليٍّ، وأبي سعيد، وأُم سلمة، وأبي هريرة. وهذا حديث حسن صحيح»[٣].

وهكذا عند أكثر الحفاظ، فالطبراني مثلاً أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه من طرق أُخرىٰ كثيرة، وبلفظ: (اسمه اسمي)، كما في أحاديث معجمه الكبير المرقمة: ١٠٢١٤ و١٠٢١٥ و١٠٢١٧ و١٠٢١٨

---

(١) راجع: تهذيب الكمال ٩: ١٩١ / ١٩١١، وتهذيب التهذيب ٣: ٢٤٠، ففيهما جميع ماذكر بحقّ رِشْدِين بن أبي رِشْدِين.

(٢) مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨.

(٣) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠.

و١٠٢١٩ و١٠٢٢٠ و١٠٢٢١ و١٠٢٢٣ و١٠٢٢٥ و١٠٢٢٦ و١٠٢٢٧ و١٠٢٢٩ و١٠٢٣٠.

وكذلك الحاكم في مستدركه أخرج الحديث، عن ابن مسعود بلفظ: (يواطىء اسمه إسمي) فقط، ثم قال: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه»[١] وتابعه علىٰ ذلك الذهبي، وكذلك نجد البغوي في مصابيح السنَّة يروي الحديث، عن ابن مسعود، من دون هذه الزيادة مع التصريح بحسن الحديث[٢].

وقد صرَّح المقدسي الشافعي بأنَّ تلك الزيادة لم يروها أئمَّة الحديث، فقال ـ بعد أنْ أورد الحديث عن ابن مسعود بدون هذه الزيادة ـ: «أخرجه جماعة من أئمَّة الحديث في كتبهم، منهم: الإمام أبو عيسىٰ الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه، والحافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني، كلّهم هكذا»[٣] أي: ليس فيه: (واسم أبيه اسم أبي) ثم أخرج جملة من الأحاديث المؤيّدة لذلك مشيراً إلىٰ من أخرجها من الأئمة الحفَّاظ: كالطبراني، وأحمد بن حنبل، والترمذي، وأبي داود، والحافظ أبي داود، والبيهقي، عن عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، وحذيفة[٤].

هذا زيادة علىٰ ما مرَّ من إشارة الترمذي إلىٰ تخريجها عن عليٍّ عليه السلام، وأبي سعيد الخدري، وأُم سلمة، وأبي هريرة؛ كلّهم بلفظ: (واسمه اسمي) فقط.

ولا يمكن تعقّل إتّفاق هؤلاء الأئمَّة الحفَّاظ بإسقاط هذه الزيادة (واسم أبيه اسم أبي) لو كانت مروية حقّاً، عن ابن مسعود، مع أنّهم رووها من

---

(١) مستدرك الحاكم ٤: ٤٤٢.
(٢) مصباح السنَّة ٤٩٢/٤٢١٠.
(٣) عقد الدُّرر: ٥١ / باب ٢.
(٤) عقد الدُّرر: ٥١ ـ ٥٦ / باب ٢.

طريق عاصم بن أبي النجود، بل ويستحيل تصوُّر إسقاطهم لها لما فيها من أهمية بالغة في النقض علىٰ مايدَّعيه الطرف الآخر.

ومن هنا يتضح أنّ تلك الزيادة قد زيدت علىٰ حديث ابن مسعود من طريق عاصم: إمّا من قِبَل أتباع الحسنيين وأنصارهم ترويجاً لمهدوية محمَّد بن عبدالله بن الحسن المثنىٰ، أو من قبل أتباع العبَّاسيين ومؤيِّديهم في ما زعموا بمهدوية محمَّد بن عبدالله ـ أبي جعفر ـ المنصور العبَّاسي.

وقد يتأكَّد هذا الوضع فيما لو علمنا بأنَّ الأوَّل منهما كانت رتّة في لسانه، ممَّا اضطر أنصاره علىٰ الكذب علىٰ أبي هريرة، فحدّثوا عنه أنّه قال: «إنَّ المهدي اسمه محمَّد بن عبدالله في لسانه رتّة»[1].

ولمَّا كانت الأحاديث الثلاثة الأُولىٰ من رواية عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود، مخالفة لما أخرجه الحفَّاظ عن عاصم من أحاديث في المهدي ـ كما مرَّ، فقد تابع الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت/٤٣٠ هـ) في كتابه (مناقب المهدي) طرق هذا الحديث عن عاصم، حتىٰ أوصلها إلىٰ واحد وثلاثين طريقاً، ولم يُرْوَ في واحد منها عبارة (واسم أبيه اسم أبي) بل اتّفقت كلّها علىٰ رواية (واسمه اسمي) فقط. وقد نقل نصَّ كلامه الكنجي الشافعي (ت/٦٣٨ هـ) ثم عقّب عليه بقوله: «ورواه غير عاصم، عن زرّ، وهو عمرو بن حرّة، عن زرّ كلّ هؤلاء رووا «اسمه اسمي» إلّا ما كان من عبيد الله بن موسىٰ، عن زائدة، عن عاصم، فإنّه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي). ولايرتاب اللبيب أنَّ هذه الزيادة لا إعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمَّة علىٰ خلافها ـ إلىٰ أنْ قال ـ والقول الفصل في ذلك: إنَّ الإمام أحمد ـ مع ضبطه وإتقانه ـ روىٰ هذا

---

(١) هذا الحديث الموضوع منقول في معجم أحاديث الإمام المهدي عن مقاتل الطالبيين: ١٦٣ ـ ١٦٤.

الحديث في مسنده ❁ في ◉ عدَّة مواضع: واسمه اسمي»[١].

ومن هنا يُعلم أنَّ حديث: (.. واسم أبيه اسم أبي) فيه من الوهن ما لايمكن الإعتماد عليه في تشخيص اسم والد المهدي المباشر.

وعليه، فإنَّ من ينتظر مهديّاً باسم (محمَّد بن عبدالله) إنَّما هو في الواقع ـ وعلىٰ طبق ما في التراث الإسلامي من أخبار ـ ينتظر سراباً يحسبه الضمآن ماء.

ولهذا نجد الأُستاذ الأزهري سعد محمد حسن يُصرّح: بأنَّ أحاديث (اسم أبيه اسم أبي) أحاديث موضوعة، ولكن الطريف في تصريحه أنّه نسب الوضع إلىٰ الشيعة الإماميَّة لتؤيّد بها وجهة نظرها علىٰ حدِّ تعبيره[٢] !!

ويتَّضح ممَّا تقدَّم أنَّ نتيجة البحث في طوائف أحاديث نسب الإمام المهدي، قد انتهت إلىٰ كونه من ولد الإمام الحسين عليه السلام؛ لضعف سائر الأحاديث التي وردت مخالفة لتلك النتيجة، مع عدم وجود أية قرينة تشهد بصحَّة تلك الأحاديث، بل توفَّرت القرآئن الدالّة علىٰ إختلاقها.

وإذا عُدنا الىٰ نتيجة البحث في الطوائف المتقدِّمة نجدها مؤيّدة بما تواتر نقله عند المسلمين.

مؤيّدات كون المهدي من ولد الحسين عليه السلام

هناك أحاديث كثيرة عند الشيعة الإمامية عيّنت الأئمَّة الإثني عشر بأسمائهم واحداً بعد آخر ابتداءً بالامام عليّ وانتهاء بالمهدي عليه السلام، مع

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان / الكنجي الشافعي : ٤٨٢.

(٢) المهدية في الإسلام / الأُستاذ الأزهري سعد محمَّد حسن : ٦٩.

مجموعة من الأحاديث في تعيين كل إمام لاحق بنصّ من الإمام السابق. وأُخرىٰ عند أهل السنَّة مصرحة بعدد الأئمَّة تارة كما في الصحاح، ومشخّصة لأسمائهم كما في كتب المناقب وغيرها، وإلىٰ جانب هذا تُوجد جملة من الأحاديث المتّفق علىٰ صحّتها تدلّ علىٰ حياة المهدي ما بقي في الناس إثنان، وهذا لايتمّ إلّا بتقدير كونه التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام. وسوف لن نذكر من تلك الأحاديث إلّا ما احتُجَّ به في كتب الفريقين.

حديث الثقلين:

ممَّا لاشكَّ فيه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ والسُنَّة لم تدوَّن بكلِّ تفاصيلها في عهده، وهو منزّه عن التفريط برسالته المحكوم ببقائها إلىٰ يوم القيامة، ومنزّه أيضاً عن إهمال أُمته مع نهاية رأفته بهم وشفقته عليهم، فكيف يوكّلهم إلىٰ القرآن الكريم وحده مع ما فيه من مُحكم ومُتشابه، ومُجمل ومُفصّل، وناسخ ومنسوخ، فضلاً عمّا في آياته من وجوه ومحامل استخدمت للتدليل علىٰ صحّة الآراء المتباينة كما نحسّ ونلمس عند أرباب المذاهب والفرق الإسلامية.

هذا، مع علمه صلى الله عليه وآله بأنّه قد كُذِب عليه في حياته فكيف الحال إذنْ بعد وفاته، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله الذي أُتّخذ بكتب الدراية مثالاً علىٰ التواتر اللفظي: **«من كذّب عليَّ متعمّداً فليتبوَّأ مقعده من النار»**.

فمن غير المعقول إذنْ أنْ يدع النبيُّ صلّى الله عليه وآله شريعته مسرحاً لإجتهادات الآخرين من دون أن يُحدِّد لهم مرجعاً يعلم ما في القرآن حقّ علمه، وتكون السنّة معلومة بكلِّ تفاصيلها عنده.

وهذا هو القدر المنسجم مع طبيعة صيانة الرسالة، وحفظها، ومراعاة استمرارها منهجاً وتطبيقاً في الحياة.

ومن هنا تتَّضح أهمية حديث الثقلين (القرآن والعترة)، وقيمة إرجاع الأُمَّة فيه إلىٰ العترة لأخذ الدين الحقّ عنهم، كما تتَّضح أسباب التأكيد عليه في مناسبات مختلفة ونُوَب متفرِّقة، منها في يوم الغدير، وآخرها في مرضه الأخير.

فعن زيد بن أسلم، عن رسُول الله ﷺ قال: «**كأنّني قد دُعِيت فأجبت، إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنَّهما لَنْ يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض، إنّ الله مولاي، وأنا ولي كلّ مؤمن. مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه**»[1].

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال: «**إنّي تاركٌ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به لَنْ تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولَنْ يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»[2]، هذا فضلاً عن تأكيده ﷺ المستمر علىٰ الإقتداء بعترته أهل بيته، والإهتداء بهديهم، والتحذير من مخالفتهم، وذلك بجعلهم: تارة كسفن للنجاة، وأُخرىٰ أماناً للأُمّة، وثالثة كباب حطّة.

وفي الواقع لم يكن الصحابة بحاجة إلىٰ سؤال واستفسار من النبيّ صلّى الله عليه وآله لتشخيص المراد بأهل البيت، وهم يرونه وقد خرج للمباهلة وليس معه غير أصحاب الكساء وهو يقول: «**اللّهم هؤلاء أهلي**» وهم من أكبر الناس معرفة بخصائص هذا الكلام، وإدراكاً لما ينطوي عليه

---

(١) مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦، وحديث الثقلين قد روي عن أكثر من ثلاثين صحابياً، وبلغ عدد رواته عبر القرون المئات. راجع حديث الثقلين تواتره، فقهه، للسيّد عليّ الحسيني الميلاني: ٤٧ ـ ٥١. فقد ذكر فيه بعض الرواة وفيه الكفاية.

من قصر وإختصاص. وإلّا فتسعة أشهر وهي المدّة التي أخبر عنها ابن عبّاس في وقوف النبيّ ﷺ على باب فاطمة صباح كل يوم وهو يقرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] كافية لأنْ يعرف الجميع مَنْ هم أهل البيت عليهم السلام؟

ومع هذا فلا معنىٰ لسؤالهم واستفسارهم من النبيّ ﷺ عمّن يعصموا الأُمّة بعده من الضلالة إلىٰ يوم القيامة فيما لو تمسّكت بهم مع القرآن.

فحاجة الأُمّة ـ والصحابة أيضاً ـ ليس أكثر من تشخيص أوّلهم ليكون المرجع للقيام بمهمّته بعد النبيّ ﷺ حتىٰ يأخذ دوره في عصمة الأُمّة من الضلالة، وهو بدوره مسؤول عن تعيين من يليه في هذه المهمّة، وهكذا حتىٰ يرد آخر عاصم من الضلالة مع القرآن علىٰ النبيّ ﷺ الحوض.

وإذا علمت أنّ عليّاً عليه السلام قد تعيّن بنصوص لاتُحصىٰ، ومنها: في حديث الثقلين نفسه، فليس من الضروري إذنْ أنْ يتولّىٰ النبيّ ﷺ بنفسه تعيين من يلي أمر الأُمّة باسمه في كلّ عصر وجيل، إنْ لم نقل إنّه غير طبيعي لولا أنْ تقتضيه بعض الإعتبارات.

فالمقياس إذنْ في معرفة إمام كلّ عصر وجيل: إمّا أنْ يكون بتعيينهم دفعة واحدة، أو بنصّ السابق علىٰ إمامة اللاحق وهو المقياس الطبيعي المألوف الذي دأبت عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعرفته البشرية في سياساتها منذ أقدم العصور وإلىٰ يوم الناس هذا.

وإذا ما عدنا إلىٰ واقع أهل البيت عليهم السلام نجد النصّ قد توفّر علىٰ إمامتهم بكلا طريقيه، ومن سَبَر الواقع التاريخي لسلوكهم علم يقيناً بأنّهم ادّعوا

---

(١) الأحزاب: ٣٣ / ٣٣. وانظر: روايات وقوف النبيّ ﷺ علىٰ باب فاطمة عليها السلام وهو يقرأ الآية، في تفسير الطبري: ٢٢ / ٦، ومناقب الخوارزمي: ٣٤ عن أبي سعيد الخدري.

لأنفسهم الإمامة في عرض السلطة الزمنية، واتّخذوا من أنفسهم كما اتّخذهم الملايين من أتباعهم أئمّة وقادة للمعارضة السلمية للحكم القائم في زمانهم، مع إرشاد كلّ إمام أتباعه علىٰ مَنْ يقوم بأمر الإمامة من بعده، وعلىٰ هذا جرت سيرتهم، فكانوا عرضة للمراقبة والسجون والإستشهاد بالسم تارة، وفي سوح الجهاد تارة أُخرىٰ وعلىٰ أيدي القائمين بالحكم أنفسهم.

ثم لو فرض أنّ أحدَهم لم يُعيّن لأتباعه مَنْ يقوم بأمر الإمامة من بعده، مع فرض توقّف النصّ عليه، فإنّ معنىٰ ذلك بقاء ذلك الإمام خالداً مع القرآن في كلّ عصر وجيل؛ لأنّ دلالة قوله ﷺ: «**لَنْ يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض**» علىٰ إستمرار وجود إمام من العترة في كلّ عصر كإستمرار وجود القرآن الكريم ظاهرة واضحة، ولهذا ذهب ابن حجر إلىٰ القول: «وفي أحاديث الحثّ علىٰ التمسُّك بأهل البيت إشارة إلىٰ عدم انقطاع متأهل منهم للتمسُّك به إلىٰ يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: «**في كلِّ خَلَفٍ من أُمتي عدول مِنْ أهل بيتي**»[1].

حديث: (مَنْ ماتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إمامَ زَمانه):

سُجّل هذا الحديث في أمّهات المصادر المعتبرة لدى الفريقين وبألفاظٍ مختلفةٍ ترجع كلّها إلىٰ معنىً واحدٍ ومقصدٍ فارد، ويكفي علىٰ ذلك اتّفاق البخاري ومسلم ـ من أهل السنّة ـ علىٰ روايته[2]، والكليني، والصدوق، ووالده، والحميري، والصفار ـ من الشيعة الإمامية ـ علىٰ

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٩.

(٢) صحيح البخاري ٥: ١٣ باب الفتن، وصحيح مسلم ٦: ٢١ ـ ٢٢ / ١٨٤٩.

روايته أيضاً[١]، وقد أخرجه كثيرون بطرق لاطَائَةَ علىٰ إستقصائها[٢].

إذنْ الحديث ممَّا لامجال لأحد أن يُناقش في سنده، وإنْ توهَّم الشيخ أبو زهرة فعدَّه من روايات الكافي فحسب![٣].

والحديث كما ترىٰ في تخريجه لايُبعد القول بتواتره، وهو لايحتمل التأويل، ولاصرف دلالته الواضحة علىٰ وجوب معرفة الإمام الحقّ علىٰ كلّ مسلم ومسلمة، وإلّا فإنّ مصيره ينذر بنهاية مهولة.

ومن ادعىٰ أنَّ المراد بالإمام الذي مَنْ لايعرفه سيموت ميتة جاهلية هو السلطان أو الحاكم، أو الملك، ونحو ذلك وإنْ كان فاسقاً ظالماً!! فعليه أنْ يثبت بالدليل أنَّ معرفة الظالم الفاسق من الدين أوَّلاً، وأنْ يبيِّن للعقلاء الثمرة المترتّبة علىٰ وجوب معرفة الظالم الفاسق بحيث يكون مَنْ ماتَ وَلَمْ يعرفه ماتَ ميتةً جاهليةً.

وعلىٰ أية حال، فالحديث يدلُّ علىٰ وجود إمام حقٍّ في كلِّ عصر وجيل، وهذا لايتم إلّا مع القول بوجود الإمام المهدي الذي هو حقّ ومن ولد فاطمة عليها السلام كما تقدَّم. وممَّا يؤيّده:

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٣٠٣ / ٥، ١ : ٣٠٨ / ١ و ٢ و ٣ و ١ : ٣٧٨ / ٢، وروضة الكافي ٨: ١٢٩/١٢٣، وإكمال الدين ٢ : ٤١٢ ـ ٤١٣ / ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٥ باب ٣٩، والإمامة والتبصرة: ٢١٩ / ٦٩ و ٧٠ و ٧١، وقرب الاسناد: ٣٥١ / ١٢٦٠، وبصائر الدرجات: ٢٥٩ و ٥٠٩ و ٥١٠.

(٢) انظر: مسند أحمد ٢ : ٨٣، ٣ : ٤٤٦، ٤ : ٩٦، ومسند أبي داود الطيالسي : ٢٥٩، والمعجم الكبير للطبراني ١٠ : ٣٥٠ / ١٠٦٨٧، ومستدرك الحاكم ١ : ٧٧، وحلية الأولياء ٣: ٢٢٤، والكنىٰ والأسماء ٢ : ٣، وسنن البيهقي ٨: ١٥٦، ١٥٧، وجامع الأُصول ٤: ٧٠، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٢ : ٤٤٠، وتلخيص المستدرك للذهبي ١ : ٧٧ و ١٧٧، ومجمع الزوائد للهيثمي ٥ : ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٣١٢، وتفسير ابن كثير ١ : ٥١٧. كما أخرجه الكشي في رجاله : ٢٣٥ / ٤٢٨ في ترجمة سالم بن أبي حفصة.

(٣) الإمام الصادق / أبو زهرة : ١٩٤.

حديث: (إنَّ الأرض لا تخلو مِنْ قائم لله بحجَّة):

وهذا الحديث قد احتجَّ به الفريقان أيضاً وأوردوه من طرق عدّة[١].

وقد رواه كُميل بن زياد النخعي التابعي الجليل الثقة، عن أميرالمؤمنين عليعليه السلام كما في نهج البلاغة، قالعليه السلام ـ بعد كلام طويل ـ: «**اللّهم بلىٰ! لاتخلو الأرض مِنْ قائم لله بحجَّة**».

وعدم خلو الأرض مِنْ قائم لله بحجَّة لايتمّ مع فرض عدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وقد تنبَّه لهذا ابن أبي الحديد حتىٰ قال في شرح هذه العبارة: «كي لايخلو الزمان ممَّن هو مهيمن لله تعالىٰ علىٰ عباده، ومسيطر عليهم. وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإمامية، إلّا أنَّ أصحابنا يحملونه علىٰ أنَّ المراد به الأبدال»[٢].

وقد فهم ابن حجر العسقلاني منه أنّه إشارة إلىٰ مهدي أهل البيت عليهم السلام فقال ما نصّه: «وفي صلاة عيسىٰعليه السلام خلف رجُل من هذه الأُمّة مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: إنَّ الأرض لاتخلو من قائم لله بحجَّة»[٣].

أقول: وممَّا يُقرِّب دلالة العبارة في النهج علىٰ الإمام المهديعليه السلام هو ما

---

(١) أورد هذا الحديث أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في المعيار والموازنة: ٨١، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٧، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٤٠٠، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ١: ٢٦٥، وأبو طالب المكي في قوت القلوب في معاملة المحبوب ١: ٢٢٧، والبيهقي في المحاسن والمساوىء: ٤٠، والخطيب في تاريخه ٦: ٣٧٩ في ترجمة إسحاق النخعي، والخوارزمي الحنفي في المناقب: ١٣، والرازي في مفاتيح الغيب ٢: ١٩٢ وابن أبي الحديد في شرح النهج كما سيأتي، وابن عبد البر في المختصر: ١٢ والتفتازاني في شرح المقاصد ٥: ٢٤١ وابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦: ٣٨٥ وقد أخرجه الكليني من طرق عن أمير المؤمنين عليه السلام في أصول الكافي ١: ١٣٦ / ٧، ١: ٢٧٠ / ٣، ١: ٢٧٤ / ٣، والصدوق في إكمال الدين ١: ٢٨٧ / ٤ ب ٢٥ و ١: ٢٨٩ ـ ٢٩٤ / ٢ ب ٢٦ من طرق كثيرة و ١: ٣٠٢ ـ ١٠ ب ٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٨: ٣٥١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦: ٣٨٥.

اتّصل بها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا نصّه: «**يا كُميلُ بن زياد! إنَّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم ربّانيّ، ومتعلّم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح، لَمْ يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلىٰ ركن وثيق** - إلىٰ أنْ قال عليه السلام - **اللّهُمَّ بلىٰ! لاتخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمَّا ظاهراً مشهوراً، وإمَّا خائفاً مغموراً؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته**»[1].

ومن هنا جاء في الحديث الصحيح، عن الحسين بن أبي العلاء الخفّاف قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا... الحديث»[2].

وإذا ما أُضيف هذا إلىٰ حديث الثقلين، وحديث من مات، وحديث (الخلفاء إثنا عشر) الآتي، علم أنَّ الإمام المهدي لو لم يكن مولوداً حقّاً لوجب أنْ يكون من سبقه حيّاً إلىٰ قيام الساعة، ولكن لا أحد يقول من المسلمين بحياة إمام غير المهدي عليه السلام ثاني عشر أهل البيت، وهم مَنْ عينت الصحاح عددهم، وبينت كتب المناقب أسماءهم.

أحاديث: (الخلفاء إثنا عشر):

أخرج البخاري بسنده، عن جابر بن سمرة قال: «سمعت النبيَّ صلّىٰ الله عليه وسلم يقول: **يكون اثنا عشر أميراً**، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: **كلّهم من قريش**»[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة / الشيخ محمد عبده ٤: ٦٩١ / ٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٥١.

(٢) أصول الكافي ١: ١٣٦ / ١ باب إنَّ الأرض لاتخلو من حجة وسند الحديث هو: «عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن الإمام الصادق عليه السلام».

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٦٤ كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، وأخرجه الصدوق، عن جابر بن سمرة أيضاً في إكمال الدين ١: ٢٧٢ / ١٩، والخصال ٢: ٤٦٩ و ٤٧٥.

وفي صحيح مسلم: «**ولا يزال الدين قائماً حتىٰ تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»[١].

وفي مسند أحمد بسنده، عن مسروق قال: «كنا جلوساً عند عبدالله ابن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم كَمْ يملك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم، فقال: «**اثني عشر كعدَّة نقباء بني إسرائيل**»»[٢].

ويُستفاد من هذه الأحاديث أُمور، وهي:

١ ـ إنَّ عدد الأُمراء أو الخلفاء لايتجاوز الإثني عشر، وكلّهم من قريش بلا خلاف. وهذا العدد منطبق تمام الانطباق علىٰ ما تعتقده الشيعة بعدد الأئمّة ونسبهم.

قد يقال: إنَّ التعبير بـ(الأُمراء أو الخلفاء) لاينطبق مع واقع الأئمّة عليهم السلام، والجواب واضح جدّاً؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما أراد بذلك الإمرة والإستخلاف بإستحقاق، وحاشاه أن يقصد بذلك معاوية، ويزيد، ومروان وأمثالهم الذين لعبوا ما شاءوا بمقدرات الأُمّة.

بل المراد بالخليفة هو من يستمد سلطته من الشارع المقدّس، ولا يُنافي ذلك ذهاب السلطنة منهم في واقعها الخارجي لتسلّط الآخرين عليهم.

ولهذا جاء في (عون المعبود في شرح سنن أبي داود) ما نصّه: «قال

---

(١) صحيح مسلم ٢: ١١٩ ـ كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، أخرجه من تسعة طرق.

(٢) مسند أحمد ٥: ٩٠ و٩٣ و٩٧ و١٠٠ و١٠٦ و١٠٧، وأخرجه الصدوق، عن ابن مسعود في إكمال الدين ١: ٢٧٠ / ١٦.

النوريشتي: السبيل في هذا الحديث وما يتعقّبه في هذا المعنىٰ أنّه يحمل علىٰ المقسطين منهم، فإنّهم هم المستحقّون لإسم الخليفة علىٰ الحقيقة ولايلزم أنْ يكونوا علىٰ الولاء، وان قدّر أنّهم علىٰ الولاء، فإنّ المراد منه المسمّون بها علىٰ المجاز، كذا في المرقاة»[١].

٢ ـ إنّ هؤلاء الإثني عشر معنيّون بالنصّ كما هو مقتضىٰ تشبيههم بنقباء بني إسرائيل، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[٢].

٣ ـ إن هذه الأحاديث تفترض عدم خلو الزمان من الإثني عشر جميعاً، وأنّه لابُدَّ من وجود أحدهم ما بقي الدين إلىٰ أنْ تقوم الساعة.

وقد أخرج مسلم في صحيحه وبنفس الباب ما هو صريح جدّاً بهذا، إذْ ورد فيه: «**لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان**»[٣].

وهو كما ترىٰ ينطبق تمام الإنطباق علىٰ ما تقوله الشيعة بأنّ الإمام الثاني عشر (المهدي) حيّ كسائر الأحياء، وأنّه لابُدَّ من ظهوره في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، علىٰ وفق ما بشّر به جدُّه المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم.

وغير خافٍ علىٰ أحد أنَّ أهل السنة لم يتّفقوا قطّ علىٰ تسمية الإثني عشر، حتىٰ إنّ بعضهم اضطر إلىٰ إدخال يزيد بن معاوية، ومروان، وعبد الملك، ونحوهم وصولاً إلىٰ عمر بن عبد العزيز، لأجل إكتمال نصاب الإثني عشر[٤]!!

---

(١) عون المعبود ١١ : ٢٦٢ / ـ شرح الحديث (٤٢٥٩).

(٢) سورة المائدة : ٥ / ١٢.

(٣) صحيح مسلم ٢ : ١١٩، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش.

(٤) أُنظر أقوالهم في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك / المقريزي ١ : ١٣ ـ ١٥ من القسم الأوّل.

وهو بلا أدنىٰ شكّ تفسير خاطيء غير منسجم مع نصّ الحديث، إذْ يلزم منه خلو جميع العصور بعد عصر عمر بن عبد العزيز من الخليفة، بينما المفروض أنّ الدين لايزال قائماً بوجودهم إلىٰ قيام الساعة.

إنَّ أحاديث الخلفاء إثنا عشر تبقىٰ بلا تفسير لو تخلّينا عن حملها علىٰ هذا المعنىٰ، لبداهة أنَّ السلطنة الظاهرية قد تولّاها من قريش أضعاف العدد المنصوص عليه في هذه الأحاديث، فضلاً عن انقراضهم أجمع، وعدم النصّ علىٰ أحد منهم ـ أُمويين أو عبّاسيين ـ باتّفاق المسلمين.

وبهذا الصدد يقول القندوزي الحنفي: «قال بعض المحقّقين: إنَّ الأحاديث الدالّة علىٰ كون الخلفاء بعده ﷺ إثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان، علم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا: **الأئمّة إثنا عشر من أهل بيته وعترته**، إذْ لايمكن أنْ يُحْمَل هذا الحديث علىٰ الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن إثني عشر، ولايمكن أنْ نحمله علىٰ الملوك الأُمويّة لزيادتهم علىٰ إثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: **كلّهم من بني هاشم**، في رواية عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية: لأنّهم لايحسنون خلافة بني هاشم. ولايمكن أنْ يحمل علىٰ الملوك العبّاسية؛ لزيادتهم علىٰ العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم...

ويؤيد هذا المعنىٰ ـ أي: أنَّ مراد النبيِّ ﷺ الأئمّة الإثنا عشر من أهل بيته ـ ويرجّحه حديث الثقلين»[1].

← وتفسير ابن كثير ٢: ٣٤ عند تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة، وشرح العقيدة الطحاوية ٢: ٧٣٦، وشرح الحافظ ابن القيم علىٰ سنن أبي داود ١١: ٢٦٣ شرح الحديث ٤٢٥٩، والحاوي للفتاوى / السيوطي ٢: ٨٥.

(١) ينابيع المودة ٣: ١٠٥ باب ٧٧ في تحقيق حديث بعدي إثنا عشر خليفة.

ولايخفىٰ أنّ حديث: (الخلفاء اثنا عشر) قد سبق التسلسل التاريخي للأئمّة الإثني عشر، وضبط في كتب الصحاح وغيرها قبل تكامل الواقع الإمامي، فهو ليس انعكاساً لواقع، وإنّما هو تعبير عن حقيقة ربّانية نطق بها من لاينطق عن الهوىٰ، فقال صلّى الله عليه وآله: «**الخلفاء بعدي إثنا عشر**» ليكون ذلك شاهداً ومصدقاً لهذا الواقع المبتدىء بأمير المؤمنين عليّ، والمنتهي بالإمام المهدي عليه السلام، وهو التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث[1].

فالصحيح إذنْ أنْ يُعتبر الحديث من دلائل النبوّة في صدقها عن الإخبار بالمغيّبات، أمّا محاولات تطبيقه علىٰ من عرفوا بنفاقهم وجرائمهم وسفكهم للدماء من الأُمويين والعباسيين وغيرهم فهو يخالف الحديث مفهوماً ومنطوقاً علىٰ الرغم ممّا في ذلك من إساءة بالغة إلىٰ مقام النبيّ صلى الله عليه وآله إذْ يعني ذلك أنّه أخبر ببقاء الدين إلىٰ زمان عمر بن عبد العزيز مثلاً، لا إلىٰ أنْ تقوم الساعة!!

النص علىٰ الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام يوضّح المراد بالخلفاء الإثني عشر:

لأجل متابعة الأدلّة الأُخرىٰ التي توضّح المراد بحديث: (الخلفاء إثنا عشر)، وتُعيّن لنا شخص الإمام المهدي باسمه ونسبه وحسبه؛ لابُدَّ من التذكير قبل ذلك بأمرٍ هو في غاية الأهمية، بحيث لو تدّبره المنصف، وأمعن النظر فيه لما بقيت هناك أدنىٰ غشاوة علىٰ عينيه، ولاكتفىٰ بالمقاييس السابقة التي تركها لنا النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله لمعرفة إمام الزمان في

(١) بحث حول المهدي / الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ٥٤ ـ ٥٥.

كلِّ عصر وجيل، ولم يطلب بعدها أيّ دليل آخر.

وأعني بهذا الأمر تاريخنا الإسلامي الذي تعاقبت عليه منذ البدء أنظمة اتّفقت علىٰ إقصاء عترة الرسول ﷺ عن السلطة إقصاءً تامّاً، فضلاً عمّا اقترفته تلك الأنظمة ـ الأُموية والعبّاسية ـ من الأُمور الفادحة بحقّ الذريّة الطّاهرة.

ومن البداهة أنْ يعزّ النصّ علىٰ الأئمّة الإثني عشر في الكتب المؤلّفة بوحي من الحكّام، وفي ظل تلك الأنظمة التي اجتاحت آل الرسول ﷺ، وأوشكت أن تبيد أولاد البتول عليها السلام، حين ضرّجت رمضاء كربلاء بدم خامس أصحاب الكساء صلوات الله عليه وسلم.

ومن غير المعقول أن يدين الظالم نفسه فيسمح برواية كون المهدي هو التاسع من أولاد الحسين عليه السلام، أو أنّ المقصود بالخلفاء الإثني عشر هم أئمّة الشيعة الإثني عشر، اللّهم إلّا ما خرج من تلك الروايات عن رقابته، ورُوي بعيداً عن مسامعه، وعلىٰ الرغم من هذا الحصار فإنّ ما ظهر منها انتشر كضوء النهار.

ولا يصحّ في الأفهام شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلىٰ دليلِ

وهذا ممّا لاينبغي اغفاله، ونحن نستعرض باختصار بعض الأحاديث المبيِّنة لمعنىٰ (الخلفاء اثنا عشر).

١ ـ **في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي**: نقلاً عن كتاب المناقب للخوارزمي الحنفي، بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ ﷺ في حديث جاء فيه التصريح بأسماء الأئمّة الإثني عشر واحداً بعد واحد، ابتداءً بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وانتهاءً بالإمام المهديّ محمّد بن الحسن العسكري عليهم السلام.

قال القندوزي بعد روايته: «وأخرجه الحموينى»[١] أي: صاحب فرائد السمطين الجويني الحموينى الشافعي.

٢ ـ **وفي الينابيع** أيضاً تحت عنوان: **(في بيان الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم)**. أورد عن فرائد السمطين بسنده عن ابن عبّاس حديثين عن النبيّ ﷺ في ذكر الأئمّة بأسمائهم، وأوّلهم عليّ وآخرهم المهدي عليه السلام[٢]، ونفس الشيء تجده في باب (في ذكر خليفة النبيّ ﷺ مع أوصيائه عليهم السلام)[٣].

٣ ـ **وفيه** أيضاً، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن النبيّ ﷺ: «**يا جابر إنَّ أوصيائي وأئمَّة المسلمين من بعدي، أوّلهم عليّ ثم الحسن، ثم الحسين...**» ثم ذكر الأئمّة التسعة من أولاد الحسين بأسمائهم ابتداءً بعليّ بن الحسين وانتهاءً بالإمام المهديّ بن الحسن العسكري عليهم السلام[٤].

٤ ـ **وفي إكمال الدين**: «حدَّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدَّثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلتُ علىٰ فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت إثني عشر اسماً آخرهم القائم، ثلاث منهم محمَّد، وأربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم»[٥].

ورواه من طريق آخر عن أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار، عن أبيه،

---

(١) ينابيع المودة ٣: ١٦١ ب ٩٣.
(٢) ينابيع المودة ٣: ٩٩.
(٣) ينابيع المودة ٣: ٢١٢ باب ٩٣.
(٤) ينابيع المودة ٣: ١٧٠ باب ٩٤.
(٥) إكمال الدين ١: ٣١٣ / ٤ باب ٢٨.

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب إلىٰ آخر السند المتقدّم.

وقد يُقال: إنَّ السند غير حجَّة من وجهين:

الأوَّل: إنَّ الحسين بن أحمد بن إدريس في السند الأوَّل، وأحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار في السند الثاني لم يوثّقا.

قلتُ: هما من مشايخ الإجازة، ولم يذكر الصدوق أحدهما في جميع كتبه إلّا مترضيّاً عليه، ومن البداهة أن لايقال للفاسق (رضي الله عنه) بل يقال ذلك للرجل الجليل، ولو طلبت ممن لا يقول بدلالة (الترضي) على الوثاقة ـ كالسيد الخوئي مثلاً ـ أن يترضىٰ على معلوم الفسق فلن يفعل ذلك ـ مع الاختيار ـ أبداً، فلِمَ لا يكون الحال كذلك مع العالم بمداليل الألفاظ كالشيخ الصدوق ونظرائه؟! ولو تنزلنا بعدم دلالة هذا اللفظ علىٰ الوثاقة، فإنّه من البعيد كلّ البعد أن يتفق كلٌّ من الحسين بن أحمد بن إدريس وأحمد بن محمّد بن يحيىٰ العطار علىٰ الكذب علىٰ أبيه بما لا يرجع إلى مدحه شيئاً.

وممَّا يدلّ علىٰ صدقهما أنَّ الكليني أخرج الحديث بسند صحيح عن أبي الجارود، وابتدأ السند بوالد شيخ الصدوق محمد بن يحيىٰ العطار، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الانصاري[1]، والمشايخ الثلاثة الأُوَل في هذا السند من أجلاء المحدِّثين وثقاتهم المشهورين بالاتّفاق.

الثاني: إنَّ أبا الجارود قد طعن عليه، فالسند ليس بحجَّة، والجواب: إنّ أبا الجارود تابعي، ومن أين للتابعي أن يعلم بأنّ في أسماء الأوصياء عليهم السلام ثلاثة باسم محمَّد، وأربعة باسم عليّ؟! وهذا هو المنطبق مع الواقع، وقد

---

(١) أُصول الكافي ١: ٥٣٢ / ح ٩ باب ١٢٦.

مات أبو الجارود قبل اتمام هذا الواقع بعشرات السنين، علىٰ أنّ الشيخ المفيد قد وثّقه في رسالته العددية[١].

هذا، والصدوق أخرج حديث اللوح في أوّل الباب بهذا السند قال: «حدَّثني أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدَّثنا سعد بن عبدالله، وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً، عن ابي الحسن صالح بن حمّاد، والحسن بن طريف، عن بكر بن صالح.

وحدثنا أبي، ومحمد بن موسىٰ المتوكّل، ومحمد بن علي ماجيلويه، وأحمد بن علي بن ابراهيم، والحسن بن ابراهيم بن ناتانة، وأحمد بن زياد الهمداني رضي الله عنهم قالوا: حدَّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام.. الحديث».

والسندان صحيحان إلىٰ بكر بن صالح الذي ضُعِّف. ولايضرّ ضعفه هنا لأنه من غير المعقول أن يخبر الرجل الضعيف عن شيء قبل أوانه ثم يتحقّق ذلك الشيء علىٰ طبق ما أخبر به، ثم لايكون المخبر ـ بعد ذلك ـ صادقاً، فالرجل روىٰ عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام فمن أين له أن يعلم بأولاده وصولاً إلىٰ المهدي عليه السلام؟!، وهو كما يبدو من طبقته لم يُدرك الأئمة (الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام)، ويدلّك علىٰ هذا إنّ من مشايخ الحسن بن طريف الراوي عن بكر بن صالح في السند الأوّل، هو ابن أبي عمير (ت/٢١٧ هـ)، ومن في طبقته.

٥ ـ ما في كفاية الأثر في النص علىٰ الأئمّة الإثني عشر للخزاز ـ من

---

(١) سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد / جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية (الرسالة العددية) ٩: ٢٥ (طبع بيروت)، فقد جعله في عداد فقهاء أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، ومن الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لايطعن عليهم ولاطريق الىٰ ذم واحد منهم، علىٰ حد تعبيره رحمه الله.

أعلام القرن الرابع الهجري ـ: فقد خصّص كتابه كلّه في الأحاديث الواردة في النصّ علىٰ الأئمّة الإثني عشر بأسمائهم، ولامجال لنقل رواياته، ولكن لابأس بنقل ما جاء في مقدّمة الكتاب، قال: «وابتدىء بذكر الروايات في النصوص عليهم عليهم السلام من جهة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين مثل: عبدالله بن عبّاس، وعبدالله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأبي ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، وجابر بن سمرة، وجابر ابن عبدالله، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبي أُمامة، وواثلة بن الأسقع، وأبي أيوب الأنصاري، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن أُسيد، وعمران بن الحصين، وحذيفة بن اليمان، وأبي قتادة الأنصاري، وعليّ بن أبي طالب، وابنيه: الحسن والحسين عليهما السلام.

ومن النساء: أُم سلمة، وعائشة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم أعقبه بذكر الأخبار التي وردت عن الأئمّة صلوات الله عليهم ما يوافق حديث الصحابة في النصوص علىٰ الأئمة ونصّ كلّ واحد منهم علىٰ الذي بعده؛ ليعلموا ـ إن أنصفوا ـ ويدينوا به، ولايكونوا كما قال الله سبحانه: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾[1]»[2].

٦ ـ **وفي إكمال الدين**: عن محمد بن علي بن ماجيلويه، ومحمد بن موسىٰ بن المتوكل، عن محمد بن يحيىٰ العطار، عن محمد ابن الحسن الصفار.

وعن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمي، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة بن مهران قال: «كنتُ أنا، وأبو بصير، ومحمد بن عمران ـ مولىٰ

---

(١) سورة الجاثية: ٤٥ / ١٧.

(٢) كفاية الأثر / الخزاز: ٨ ـ ٩ من المقدمة.

أبي جعفر عليه السلام ـ في منزلٍ بمكة، فقال محمد بن عمران: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: **نحن اثنا عشر مهدياً**. فقال له أبو بصير: تالله، لقد سمعتُ ذلك من أبي عبدالله عليه السلام؟ فحلف مرَّة أو مرَّتين أنَّه سمع ذلك منه، فقال أبو بصير: لكنّي سمعته من أبي جعفر عليه السلام»[١].

وأخرجه الكليني عن محمد بن يحيىٰ، وأحمد بن محمد، عن محمد ابن الحسين، عن أبي طالب، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة بن مهران بتمام ألفاظه[٢].

وهو كما ترىٰ ليس في سنده من يُتأمَّل في وثاقته، فجميعهم من ثقات الرواة، وإنْ وُجد في سند الصدوق ممدوح فقد كان إلىٰ جنبه الثقة المأمون، وفيه كفاية علىٰ بيان المراد من حديث: (الخلفاء اثنا عشر).

٧ ـ **وفي الكافي** بسند صحيح جداً عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: «**أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام وهو متكأ علىٰ يد سلمان...**» وفيه ذكر الأئمَّة الإثني عشر جميعاً عليهم السلام ابتداءً بعليٍّ عليه السلام وانتهاءً بالمهدي بن الحسن العسكري عليهما السلام[٣].

قال الكليني: «وحدثني محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي هاشم مثله سواء. قال محمد

---

(١) إكمال الدين ٢: ٣٣٥ / ٦ وذيل الحديث نفسه أيضاً.

(٢) أصول الكافي ١: ٥٣٤ ـ ٥٣٥ / ٢٠ باب ١٢٦. وقد عدّه المجلسي في مرآة العقول ٦: ٢٣٥ حديثاً مجهولاً!

وهو اشتباه قطعاً، لتوفّر النصّ علىٰ وثاقة رجال سند الكافي جميعاً من قبل الشيخ والنجاشي وجميع من تأخّر عنهما. والظاهر أنّه اشتبه بمحمد بن عمران مولىٰ أبي جعفر عليه السلام الذي لم يرد نصّ في توثيقه، وهو لايضرّ وجوده لوجود الثقة معه، وإحراز سماع الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من جهة أبي بصير، فأي ضير في أن يُسمع الحديث من الصادق عليه السلام أيضاً.

(٣) أصول الكافي ١: ٥٢٥ / ١ باب ١٢٦.

ابن يحيىٰ: فقلتُ لمحمد بن الحسن: يا أبا جعفر! وددتُ أنَّ هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبدالله! قال، فقال: لقد حدَّثني قبل الحيرة بعشر سنين»[١].

والمراد بالحيرة هنا: غيبة الإمام المهدي عليه السلام في سنة ٢٦٠ هـ، وهي السنة التي توفّي فيها الإمام العسكري، وما قاله محمد بن يحيىٰ لايوجب طعناً علىٰ أحمد بن أبي عبدالله البرقي؛ لثقته بالاتّفاق، فكأنَّ محمد بن يحيىٰ تمنّىٰ أن يكون من حدَّث شيخه الصفار بهذا الحديث قد مات في حياة الإمام العسكري أو الإمام الهادي عليهما السلام وليس البرقي الذي عاش إلىٰ سنة ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ علىٰ قول آخر؛ لأنَّ الإخبار عن شيء قبل وقوعه، وتحقّق ذلك الشيء علىٰ طبق الخبر يُعدُّ من الإعجاز الذي لايحتاج في قوَّة ثبوته إلىٰ شهرة الخبر بتعدُّد رواته، إذْ لامجال لتكذيبه بأيِّ حال من الأحوال وإن لم يروَ إلّا بسند واحد.

فجاء الجواب من الصفار بأنّ ما رواه الثقة الجليل البرقي كان قبل وقوع الغيبة بعشر سنين.

ولا يخفىٰ علىٰ أحد بأنَّ المخبر ـ الذي لم يوثّق ـ عن شيء قبل وقوعه، لايشترط في قبول قوله أكثر من موافقته للشروط المنصوص عليها في قبول الخبر الضعيف، أو تحقّقه علىٰ طبق خبره؛ لأنّه كاشف عن صدقه، حتىٰ وإن لم توثّقه كتب الرجال[٢].

ومثال هذا ما رواه الكليني والصدوق بسند صحيح، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس الهلالي، عن عبدالله بن جعفر الطيّار، عن

---

(١) أُصول الكافي ١: ٥٢٦ / ٢ باب ١٢٦.

(٢) وأمّا مع توفّر وثاقة المخبر فلا يُشترط ذلك بالاتّفاق؛ إذ المفروض صدقه، وليس بعد الصدق إلّا مطابقة الخبر للواقع كمسألة نزول عيسىٰ، وظهور المهدي، وفتنة الدجّال، ونحوها، وإن لم يتحقّق شيء منها بعد.

النبيّ ﷺ في حديث جاء فيه النصّ على الإمام عليّ وبعده ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد الباقر عليهم السلام ثمّ، قال: «**ثم تكملة إثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين**»[1].

فضعف أبان بن أبي عياش لايضر هنا لإخباره عن واقع قد تحقق على طبق ما أخبر بعد سنين من وفاته.

وفي إكمال الدين للصدوق روايات كثيرة من هذا الطراز، ولكن من لاخبرة له قد جعلها ساقطة عن الاعتبار لضعفها سنداً في زعمه!! على الرغم من إنحصار الضعف بالرواة الذين ماتوا قبل إكتمال التسلسل التاريخي للأئمّة الإثني عشر بأزمان بعيدة.

وينطبق هذا الاعجاز على غالبية أخبار غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام كما شهد بذلك الصدوق، فقال: «إنّ الأئمّة عليهم السلام قد اخبروا بغيبته عليه السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم، واستحفظ في الصحف ودوّن في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمّة عليهم السلام إلّا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودوّنه في مصنفاته، وهي الكتب التي تعرف بالأُصول مدوّنة مستحفظة عند شيعة آل محمّد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد اخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها.

فلا يخلو حال هؤلاء الاتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة، فألفوا ذلك في كتبهم ودوّنوه في مصنّفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللُّب والتحصيل، أو أن يكونوا أسّسوا في كتبهم الكذب، فاتّفق لهم الأمر كما ذكروا، وتحقّق كما وضعوا من كذبهم!

---

(١) أُصول الكافي ١: ٥٢٩ / ٤ باب ١٢٦، وإكمال الدين ١: ٢٧٠ / ١٥ باب ٢٤، والخصال ٢: ٤٧٧ / ٤١ ـ من أبواب الإثني عشر.

علىٰ بُعد ديارهم، واختلاف آرائهم، وتباين أقطارهم ومحالهم. وهذا أيضاً محال كسبيل الوجه الأوّل، فلم يبقَ في ذلك إلّا أنّهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصيّة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر الغيبة، وصفة كونها في مقام بعدَ مقام إلىٰ آخر المقامات، ما دوّنوه في كتبهم، وألّفوه في أُصولهم، وبذلك وشبهه فلج الحقّ وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقا»[1] انتهىٰ.

ولايخفىٰ إنّ الأُصول التي أشار لها الصدوق متواترة النسبة إلىٰ أصحابها عنده، كتواتر نسبة إكمال الدين إلىٰ الصدوق عندنا، وهذا يعني إنّ أخبار الغيبة حتىٰ مع فرض انحصار الضعف بسندها ابتداءً، فهو لايقدح بصحّتها بعد نقلها من تلك الكتب مباشرة، وعلىٰ الرغم من ذلك فسوف لن نحتج بأخبار الشيعة الإماميّة إلّا بما صحّ سنده مطلقاً إلىٰ الإمام عليه السلام، أو إلىٰ من أخبر بالواقع الإمامي قبل إكتمال تسلسله التاريخي وإنْ لم تعرف وثاقته.

المهدي من أولاد الحسين، وأنّه التاسع من ولده عليهم السلام:

إنّ هذه النتيجة وإن ثبتت فيما تقدّم إلّا أنّه لابُدَّ من تأكيدها في هذا البحث ببعض النصوص التي احتجّ بها بعض أعلام أهل السنّة أوّلاً، وباليسير الصحيح عند الشيعة روماً للإختصار، وهي:

١ ـ الحديث المروي عن سلمان الفارسي، وأبي سعيد الخدري، وأبي أيّوب الأنصاري، وابن عبّاس، وعليّ الهلالي ـ بألفاظ مختلفة ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «**يا فاطمة، إنّا أهل بيت أُعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأوّلين، ولايُدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت**

---

(١) كمال الدين ١: ١٩ من مقدّمة المصنّف.

- إلىٰ قوله ﷺ - **ومنّا مهدي الأُمّة الذي يُصلّي عيسىٰ خلفه**، ثم ضرب علىٰ منكب الحسين عليه السلام فقال: **من هذا مهدي الأُمّة**»[١].

٢ - **في عقد الدُّرر للمقدسي الشافعي**: روىٰ خبراً عن عليّ عليه السلام جاء فيه: إنَّ المهدي «**من ولد الحسين، ألا فمن تولّىٰ غيره لعنه الله**»[٢].

وقد أورده المقدسي محتجّاً به فقال: «ونختم هذا الفصل بشيء من كلام الإمام علي عليه السلام هازم الأبطال، فيما تضمنه من الأهوال الشديدة، والأُمور الصعاب، وخروج الإمام المهدي مفرج الكروب، ومفرق الأحزاب» ثم ذكر الحديث.

٣ - **وفي عقد الدرر** أيضاً: عن جابر بن يزيد، عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «**والمهدي يا جابر! رجل من ولد الحسين**»[٣].

٤ - **وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي في شرح قول الإمام عليّ عليه السلام: (وبنا تُختم لا بكم)**. قال: «اشارة إلىٰ المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدّثين علىٰ أنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وأصحابنا المعتزلة لاينكرونه، وقد صرّحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم - إلىٰ أن قال - وروىٰ قاضي القضاة رحمه الله تعالىٰ عن كافي الكفاة أبي القاسم اسماعيل بن عبّاد رحمه الله باسناد متصل بعليّ عليه السلام، إنّه ذكر المهدي وقال: إنّه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حِليتَه فقال: **رجل أجلي الجبين، اقنىٰ الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنىٰ شامة.**

---

(١) أخرجه الدارقطني كما في البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي: ٥٠١ ـ ٥٠٢ باب ٩، والفصول المهمّة / ابن الصبّاغ المالكي: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ فصل / ١٢٠، وفضائل الصحابة للسمعاني علىٰ ما في ينابيع المودة: ٤٩ باب ٩٤، وقد صرّح في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ١: ١٤٥ / ٧٧ بكثرة طرق هذا الحديث، وأنّها ربّما بلغت نحو مجلد.

(٢) عقد الدُّرر: ١٣٢ باب ٤ فصل ٢.

(٣) عقد الدُّرر: ١٢٦ باب ٤ فصل ٢.

وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث»[١] انتهىٰ.

٥ ـ **وفي ينابيع المودة عن مناقب الخوارزمي**: بسنده عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «**دخلت علىٰ جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسني علىٰ فخذه وقال لي: إنّ الله اختار من صُلبك يا حسين! تسعة أئمَّة تاسعهم قائمهم، وكلّهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء**»[٢].

٦ ـ **وفي الينابيع عن مناقب الخوارزمي** أيضاً، بسنده عن سلمان قال: «دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنَّ الحسين بن عليٍّ علىٰ فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: **أنت سيِّد ابن سيِّد، أخو سيِّد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجَّة أبو حجَّة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم**»[٣].

وحديث سلمان رضي الله عنه رواه الصدوق في كتاب الخصال بسند في غاية الصحة، قال: «حدَّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدَّثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسىٰ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبان بن تغلب، عن سُليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلتُ علىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله وإذا الحسين علىٰ فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: «**أنت سيِّد ابن سيِّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمَّة، أنت حجَّة ابن حجَّة أبو حجج تسعة من صُلبك، تاسعهم قائمهم**»[٤].

٧ ـ **وفي أُصول الكافي**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن

---

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١: ٢٨١ ـ ٢٨٢ شرح الخطبة رقم / ١٦.
(٢) ينابيع المودة ٣: ١٦٨ باب ٩٤.
(٣) ينابيع المودة ٣: ١٦٧ باب ٩٤.
(٤) الخصال ٢: ٤٧٥ / ٣٨ أبواب الإثني عشر، وإكمال الدين ١: ٢٦٢ / ٩ باب ٢٤.

أبي جعفر عليه السلام قال: «**يكون تسعة أئمَّة بعد الحسين بن عليّ تاسعهم قائمهم**»[١].

ورواه الصدوق، عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم كما في الكافي سنداً ومتناً[٢].

وليس في واحد من رجال السند من يُشك في جلالته، أو يُرتاب في نقله.

٨ ـ **وفي الينابيع عن فرائد السمطين للحموييني الجويني الشافعي**: بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**أنا وعليٌّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهَّرون معصومون**»[٣].

المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام:

سوف نذكر تحت هذا العنوان بعض النصوص التي لا تقبل تأويلاً، لدلالتها على شخص الإمام المهدي، والأخبار بغيبته قبل وقوعها، وهي:

١ ـ **ما رواه الصدوق** بسند صحيح، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن أيُّوب بن نوح قال: «قلت للرضا عليه السلام: إنّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يردّه الله عزّ وجل إليك من غير سيف، فقد بُويع لك، وضُربت الدراهم باسمك، فقال عليه السلام: **ما منا أحد اُختلفت إليه الكتب، وسُئل عن المسائل، وأشارت إليه الأصابع، وحُملت إليه الأموال، إلّا أُغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله عزَّ وجلّ لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ، وغير خفي**

---

(١) أُصول الكافي ١: ٥٣٣ / ١٥ باب ١٢٦.

(٢) الخصال ٢: ٤٨٠ / ٥٠ أبواب الإثني عشر.

(٣) ينابيع المودة ٣: ١٦٢ باب ٩٤، ورواه في ٢: ٨٣ في المودة العاشرة، تحت عنوان: (في عدد الأئمّة وأنّ المهدي منهم عليهم السلام).

في نسبه»[١].

وفي هذا الحديث اشارة إلىٰ ما أحاط ولادة الإمام المهدي عليه السلام من أُمور لايعلمها إلّا خاصة أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام؛ ولهذا جاء في الخبر الصحيح: إنّ المهدي هو من يقول الناس: لم يولد بعد!

فقد روىٰ الصدوق بسند صحيح جدّاً قال: «حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدَّثنا الحسن بن موسىٰ الخشّاب، عن العبّاس بن عامر القصباني، قال: سمعتُ أبا الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام يقول: **صاحب هذا الأمر مَن يقول الناس: لَم يُولد بَعْد»**[٢].

٢ ـ ما رواه المقدسي الشافعي في عقد الدُّرر عن الباقر عليه السلام: «**يكون هذا الأمر في أصغرنا سنّاً»**[٣]. وفيه اشارة إلىٰ الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

٣ ـ ما رواه الكليني بسند صحيح: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير الصيرفي قال: «سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إن في صاحب هذا الأمر شَبهاً مِنْ يوسف** عليه السلام ـ إلىٰ أن قال ـ **فما تنكر هذه الأُمّة أن يفعل الله جلَّ وعزّ بحجَّته كما فعل بيُوسف، أنْ يمشي في أسواقهم، ويطأ بسطهم حتىٰ يأذن الله في ذلك كما أذنَ ليُوسف، قالوا: أإنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف»**[٤].

٤ ـ في ينابيع المودة: عن الإمام الرضا عليه السلام: «**الخلف الصالح مِنْ ولد الحسن بن عليّ العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم»**.

---

(١) إكمال الدين ٢: ٣٧٠ / ١ باب ٣٥.

(٢) إكمال الدين ٢: ٣٦٠ / ٢ باب ٣٤، وأخرجه من طرق أُخرىٰ أيضاً في نفس الباب.

(٣) عقد الدرر: ١٨٨ باب ٦.

(٤) أُصول الكافي ١: ٣٣٦ / ٤ باب ٨٠.

وقد صرَّح القندوزي في الينابيع بوجود هذا الحديث في كتاب الأربعين لأبي نعيم الأصبهاني[١].

٥ ـ وفيه: عن الإمام الرضا عليه السلام: «**إنَّ الإمام مِنْ بعدي ابني محمَّد، وبعد محمَّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجَّة القائم وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأمّا متىٰ يقوم؟ فإخبار عن الوقت، لقد حدَّثني أبي، عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثله كمثل الساعة لاتأتيكم إلّا بغتة**»[٢].

٦ ـ **وفي أُصول الكافي** بسند صحيح: عن عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن موسىٰ الخشّاب، عن عبدالله بن موسىٰ، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: «سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إنّ للغلام غيبة قَبْلَ أن يقوم** قال، قلت: وَلِمَ؟ قال: **يخاف** ـ وأومأ بيده إلىٰ بطنه ـ ثم قال: **يا زرارة، وهو المنتظر الذي يُشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل** ❁ أي مات أبوه وهو حمل في بطن أُمه ❁، **ومنهم من يقول: أنّه وُلِدَ قَبْلَ موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أنَّ الله عزَّ وجلَّ يُحبُّ أنْ يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون، يا زرارة.. الخ**»[٣].

٧ ـ **وفيه بسند صحيح أيضاً**: عن محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **للقائم غيبتان: احداهما قصيرة، والأُخرىٰ طويلة، والغيبة الأُولىٰ لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة شيعته، والأُخرىٰ لايعلم بمكانه فيها إلّا خاصة**

---

(١) ينابيع المودة ٣: ١٦٦ باب ٩٤.

(٢) ينابيع المودة ٣: ١١٥ ـ ١١٦ باب ٨٠ مصرِّحاً بنقله عن فرائد السمطين للحموئي الشافعي.

(٣) أُصول الكافي ١: ٣٣٧ / ٥ باب ٨٠، وانظر إكمال الدين ٢: ٣٤٢ / ٢٤ باب ٣٣ و٢: ٣٤٦ / ٣٢ ب ٣٣ بسند آخر، والأوّل أجود.

مواليه»[١].

وهذا الخبر لاريب في صدوره عن الإمام الصادق عليه السلام لوثاقة رواته جميعاً، ودلالته علىٰ الإمام المهدي بن الحسن العسكري عليهما السلام أبين من ضوء الشمس في رائعة النهار.

٨ ـ **وفي إكمال الدين** بسند صحيح: «حدَّثنا أبي رحمه الله، حدَّثنا عبدالله ابن جعفر الحميري، عن أيُّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عُمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: **«يأتي علىٰ الناس زمان يغيب عنهم إمامهم»**، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: **«يتمسَّكون بالأمر الذي هم عليه حتىٰ يتبين لهم»**[٢].

٩ ـ **وفي أُصول الكافي** بسند صحيح: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيُّوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: **«إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها»**[٣].

أقول: لم يغب من الأئمَّة الإثني عشر عليهم السلام سوىٰ المهدي بالإتّفاق، وهو لم يكن مولوداً في زمان صدور هذا الحديث، ولهذا جاء التأكيد فيه علىٰ غيبته بعد ولادته.

وقد رواه الكليني بسند صحيح آخر، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن مسلم[٤].

١٠ ـ **وفي إكمال الدين**: «حدَّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما؛ قالا: حدَّثنا سعد بن عبدالله؛ وعبد الله بن جعفر الحميري؛

---

(١) أُصول الكافي ١: ٣٤٠ / ١٩ باب ٨٠.
(٢) إكمال الدين ٢: ٣٥٠ / ٤٤ باب ٣٣.
(٣) أُصول الكافي ١: ٣٣٨ / ١٠ باب ٨٠.
(٤) أُصول الكافي ١: ٣٤٠ / ١٥ من الباب السابق.

وأحمد بن إدريس؛ قالوا: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسىٰ؛ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب؛ ومحمّد بن عبد الجبار، وعبد الله بن عامر بن سعد الأشعري، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد بن المساور، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: **«إيّاكم والتنويه، أما والله لَيَغيبنَّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحصنّ حتىٰ يقال: مات أو هلك، بأيّ وادٍ سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنَّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولاينجو إلّا مَن أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه...»**[1].

ورجال الحديث قبل محمد بن المساور كلّهم من أجلّاء الرواة وثقاتهم بلا خلاف، وأمَّا محمّد بن مساور: فقد مات سنة ١٨٣ هـ وحاله غير معلوم، وفي وثاقة المفضل كلام، ولكن الحديث شاهد صدق علىٰ أمانتهما في نقله لما فيه من إخبار معجز تحقّق بعد وفاة ابن المساور بسبعة وسبعين عاماً لوقوع الغيبة فعلاً في سنة (٢٦٠ هـ).

وقد أخرجه الكليني بسند صحيح إلىٰ محمد بن المساور، عن المفضل أيضاً[2]، وممَّا يقطع بصدوره الأحاديث الكثيرة جدَّاً عن أهل البيت بهذا المعنىٰ:

كصحيح عبدالله بن سنان الذي رواه الصدوق عن أبيه؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن محبوب، عن حمَّاد بن عيسىٰ، عن إسحاق بن جرير، عن عبدالله بن سنان قال: «دخلت أنا وأبي علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فقال: **«فكيف أنتم إذا صرتم في حال لاترون فيها إمام هدىً، ولا علماً**

---

(١) إكمال الدين ٢: ٣٤٧ / ٣٥ باب ٣٣.

(٢) أصول الكافي ١: ٣٣٦ / ٣ باب ٨٠.

يرىٰ..»[١]؟

وليس في رجال هذا الطريق ـ كما ترىٰ ـ إلّا المتفق علىٰ وثاقته بين جميع علماء الشيعة بلا استثناء.

١١ ـ **وفي أُصول الكافي** بسند صحيح: عدَّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبيه محمّد بن عيسىٰ، عن ابن بكير، عن زرارة قال: «سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إنَّ للقائم غيبة قبل ان يقوم، انه يخاف** ـ وأومأ بيده إلىٰ بطنه ـ يعني القتل»[٢] والسند من أصح الأسانيد بلاخلاف.

١٢ ـ **وفي عقد الدُّرر للمقدسي الشافعي**: عن الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام قال: «**لصاحب هذا الأمر** ـ يعني الإمام المهدي عليه السلام ـ **غيبتان، احداهما تطول، حتىٰ يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قُتل، وبعضهم: ذهب...**»[٣].

وقد مرّ نظير هذا ـ بسند صحيح ـ في الحديث رقم ٦ و ٧، فراجع.

١٣ ـ **وفي إكمال الدين**: «حدثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدَّثنا سعد بن عبدالله؛ وعبدالله بن جعفر الحميري، قالا: حدَّثنا أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن الحسين بن الربيع المدائني[٤] قال: حدَّثنا محمّد بن إسحاق، عن أُسَيْد بن ثعلبة، عن أم

---

(١) إكمال الدين ٢: ٣٤٨ / ٤٠ باب ٣٣.

(٢) أُصول الكافي ١: ٣٤٠ / ١٨ باب ٨٠ وأخرجه الصدوق في إكمال الدين ٢: ٤١٨ / ١٠ باب ٤٤ بسند صحيح علىٰ الأصح من وثاقة محمّد بن علي ماجيلويه.

(٣) عقد الدُّرر: ١٧٨ باب / ٥.

(٤) أورده في الكافي ١: ٣٤١ / ٣٣ باب ٨٠ (... عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني) والظاهر صحته، لعدم رواية سعد والحميري، عن أحمد بن الحسين ابن عمر بن يزيد، بل روىٰ سعد في مواضع كثيرة، عن أحمد بن الحسن والمراد به ابن علي بن فضال الفطحي الثقة، وأمّا عن عمر بن يزيد فسواء كان هو الصيقل أو بياع السابري، فإنّ وفاته قبل الغيبة بعشرات السنين.

هانيء قالت: لقيتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ ؟ فقال: **إمام يخنس في زمانه عند إنقضاء من علمه سنة ستّين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الوقّاد في ظُلمة الليل، فإنْ أدركتِ ذلك قرّتْ عينُكِ**»[1].

ويُلاحظ في سند الحديث: إنّ أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد ثقة بالإتّفاق ومن قبله كذلك، وهو قد روىٰ عن أبي عبدالله؛ وأبـي الحسـن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، كما صرّح بهذا النجاشي في ترجمته، وأمّا من بعده فإنّ اثبات صدقهم في خصوص هذا الخبر، هو تقدُّم وفاتهم لِما في الخبر من إعلام معجز تحقّق بعد وفاتهم، وورد بنقل الثقات عنهم، فالخبر شاهد علىٰ صدقهم.

١٤ ـ **وفي إكمال الدين**: بسند صحيح، قال: «حدَّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدَّثنا أبو جعفر محمد ابن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعتُ أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: **الخلف من بعدي ابـني الحسـن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف**؟ فقلت: وَلِـمَ جـعلني الله فـداك؟ فقال: **لانكم لاترون شخصه، ولايحلّ لكم ذكره باسمه**، قلت: فكـيف نذكره؟ **قال: قولوا: الحجَّة من آل محمد** صلى الله عليه وآله»[2].

وهذا السند حجَّة لوثاقة رجاله، والعلوي الذي فيه هو من مشايخ الشيعة الأجلّاء كما يعلم من رجال النجاشي ـ في ترجمة العمركي البوفكي[3].

ونكتفي بهذا القدر من الأحاديث مع التنبيه علىٰ ثلاثة أُمور وهي:

---

(١) إكمال الدين ١ : ٣٢٤ / ١ باب ٣٢، وأخرجه في الباب المذكور ١ : ٣٣٠ / ١٥ بـاختلاف يسير، عن أم هانيء، عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) إكمال الدين ٢ : ٣٨١ / ٥ باب ٣٧، وأصول الكافي ١ : ٣٢٨ / ٣ باب ٧٥.

(٣) رجال النجاشي : ٣٠٣ / ٨٢٨.

الأوّل: إنّ الحديث الأخير لايدلُّ علىٰ عدم رؤية الإمام المهدي مطلقاً ؛ لأنّ قوله عليه السلام: (**لاترون شخصه**) إذا عُطِفَ علىٰ النهي عن التسمية المعلَّل بوقوع الطلب أي الخوف علىٰ حياة الإمام المهدي عليه السلام في أحاديث أُخرىٰ صحيحة[1]، يُفهم منه الكناية عن الغيبة فيكون المعنىٰ: إنّكم لاترون إمامكم المهدي كلّما أردتم، إذ ليس قدرتكم علىٰ رؤيته كقدرتكم علىٰ رؤيتي في حياتي كلّما أردتم؛ لأنه سيكون في غيبة عنكم، وإيّاكم أن تذكروه باسمه ، لكي لايعرفه أعداء الله فيدركوا أثره.

والحاصل: إنّ نفي الرؤية كناية عن الغيبة، والنهي عن التسمية لأجل الخوف عليه، مع اختصاص النفي والنهي بزمان الغيبة، وتَوَجُّهه للمخاطبين بالكلام كلّهم أو بعضهم دون غيرهم، وإلّا فقد رآه المئات من أصحاب أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حياته وبإذنٍ منه، كما رآه غيرهم بعد وفاة أبيه عليه السلام كما سيتضح في هذا الفصل.

الثاني: إنّ ماذكرناه من النصوص لايمثِّل في الواقع إلّا جزءً يسيراً من مجموع النصوص الواردة في هذا الشأن، ولم يخضع انتقاؤها لإعتبارات علمية، بمعنىٰ: إنّا لم نبحث عن الأسانيد الصحيحة لترسيخ العقيدة إذ المفروض رسوخها قبل ذلك، وإنّما كوسيلة لإثبات المدعىٰ، وإلّا فنحن لسنا بحاجة إلىٰ الأسانيد اصلاً، لسببين:

أحدهما: توفُّرالدليل القاطع علىٰ استمرار وجود الإمام المهدي عليه السلام إلىٰ آخرالزمان، وقد مرّ بيان ذلك مفصَّلاً، ومع هذا فأيّ حاجة تبقىٰ للأسانيد؟

الآخر: توفُّر الدليل علىٰ أنّ الأحاديث المروّية في المهدي عليه السلام قد أُخِذت مباشرة من الكتب المؤلّفة قبل ولادته عليه السلام بعشرات السنين، وقد شهد الصدوق بذلك، وعليه فالضعف الموجود في سند بعضها علىٰ

---

(١) سنشير إلىٰ تلك الأحاديث في أدلّة ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

الإصطلاح لايقدح بصحّتها لكون الإخبار فيها اعجازاً تحقّق بعد حين، وهو آية صدقها.

الثالث: إنّ أحاديث هوية الإمام المهدي عليه السلام المسندة إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وإلى أهل البيت عليهم السلام كلّها تعبر عن محور واحد، وتكشف عن حقيقة واحدة لاتّفاق عشرات الصادقين على الإخبار عنها، ولا يضرّ في إثبات تلك الحقيقة وجود ما كان سنده ضعيفاً في موضوعها، لامتناع أن يكون الموضوع الواحد صادقاً وكاذباً معاً في آن واحد، فلو أخبر الثّقة بحديث، ثم أخبر غيره به أيضاً، لا نقول له: كذبت، ولو جاء ثالث، ورابع، وخامسٌ... وعاشرٌ لا نقول لهم: كذبتم، وإنْ لم نعرف درجة صدقهم، بل سيكون كلُّ خبر من أخبارهم قرينة إحتمالية تُضاف إلى خبر الثقة، حتى يصبح على درجة عالية من اليقين، وهكذا كلّما تراكمت القرائن يتضاءل احتمال نقيضها حتى يصل إلى درجة قريبة من الصفر. أمّا لو كان عدد الثقاة المخبرين جمّاً فلا معنى لاحتمال بقاء النقيض بأيّ درجة كان.

إنّ منطق قواعد حساب الاحتمال وقوانينه الرياضية في تحصيل اليقين الموضوعي من تراكم الأخبار على محور واحد، يستحيل معه أن لا يكون ذلك المحور صادقاً ومنطبقاً مع الواقع.

ومن هنا يعلم أنّ إثارة الشكوك حول أحاديث المهدي عليه السلام وسلب دلالتها علىٰ شخصه العظيم، كما يزعمه بعض المتطفّلين علىٰ علم الحديث الشريف، متخطّياً في ذلك جميع الإعتبارات العلمية، وبخاصة بعد ثبوت إنطباقها عليه عليه السلام، ليس إلّا التعبير عن هزيمة نكراء من الداخل، وعن ضحالة التفكير في كيفية المساس بعقيدة ولو بالكذب والإفتراء بعدم وجود الصحيح الثابت، مع التستر بمزاعم التصحيح كما تخبرك محاولات تحويل العقائد إلىٰ حرفة صحفية تنطلق من أجواء الغرب، وتستظلّ بفيئه، وتحرّكها أصابعه، وتموّلها عملاؤه، غافلة عن أنّ العقيدة ليست قشّة في

مهب الريح، وتاركة ما رسمه النبيُّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام من المسار الصحيح لمعرفة مَن هو الإمام المهدي؟ باسمه ونسبه الكريم.

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

لسنا بحاجة إلىٰ ما يبيِّن ولادة الإمام المهدي عليه السلام ويثبتها تاريخياً بعد أن عرفنا إتّفاق كلمة المسلمين علىٰ أنّه من أهل البيت، وأنَّ ظهوره يكون في آخر الزمان، وعرفنا أيضاً النتيجة التي انتهىٰ إليها البحث في طوائف نسب الإمام المهدي عليه السلام، وهي أنّه لامجال للشك في كون المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهو محمَّد بن الحسن بن عليٍّ بن محمَّد ابن عليٍّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السلام، وأنّه حسيني الأب حسني الأُم من جهة فاطمة بنت الحسن السبط أُم الإمام الباقر محمَّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام.

وهذا يعني أنّ البحث عن ولادة الإمام المهدي عليه السلام وبيان ثبوتها شرعاً بحث غير طبيعي لولا وجود بعض الملابسات التاريخية حول ولادته عليه السلام، كادِّعاء عمّه جعفر الكذّاب بعدم وجود خلفٍ لأخيه العسكري عليه السلام، وقيام السلطة الحاكمة بتسليم تركة الإمام العسكري بعد وفاته لأخيه جعفر الكذاب أخذاً بادِّعائه الباطل فيما رواه علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية انفسهم ولم يروه غيرهم قط إلاّ من طرقهم، وفي هذا وحده كفاية للمنصف المتدبِّر، إذ كيف يروي الشيعة أمراً ويعتقدون بخلافه، لو لم يثبت لهم زيف هذا الأمر وبطلانه؟!

إنّه من قبيل رواياتهم انكار معاوية منزلة عليٍّ عليه السلام من رسول الله ﷺ. فإنكار معاوية ثابتٌ، ومنزلة عليٍّ عليه السلام ثابتة؛ وثبات كلاهما عند الشيعة

لايخالجه شكٌّ؛ لأنّه علىٰ نحو اليقين، فكذلك إنكار جعفر الكذاب ثابت عندهم، وتصرُّف السلطة علىٰ وفق إدّعائه ثابت أيضاً، وفي مقابل هذا ثبوت ولادة المهدي عليه السلام بالإقرار والعيان، وما بعدهما من برهان.

ولكن مَن يقتات علىٰ موائد الغرب مع إنحرافه، لايُبْعَد منه إستغلال تلك الملابسات، وإثارتها بثوب جديد موشىً بألوان (التصحيح).

ولأجل هذا نقول: إنَّ ولادة أيِّ إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وإن لم يره أحد قط غيرهما، فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرِّخون بولادته، وصرَّح علماء الأنساب بنسبه، وظهر علىٰ يديه ما عرفه المقرَّبون إليه، وصدرت منه وصايا وتعليمات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعية وصلوات، وأقوال مشهورة، وكلمات مأثورة، وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وأنصاره في كلِّ عصرٍ وجيل يُعَدُّونَ بالملايين.

ولعمري، هل يريد من استغل تلك الملابسات، وأنكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام أكثر من هذا لإثبات ولادته، أم تراه ولسان حاله يقول للمهدي، كما قال المشركون بلسان المقال لجدّه النبيِّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالمَلائِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ! قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً﴾[1].

اللّهُمَّ! إنّا لا نرجو هداية من عرف الحقّ وتمسّك بالباطل؛ لأنَّ من لايقدر علىٰ الإنتفاع بضياء الشمس، فهو علىٰ الإنتفاع بنور القمر أعجز،

---

(١) سورة الإسراء: ١٧ / ٩٠ ـ ٩٣.

وإنّما نطمح إلىٰ ايصال الحقّ إلىٰ جاهله، وتقوية الإيمان به عند من ضعف في قلبه، فنقول:

إخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليه السلام:

ويدلُّ عليه الخبر الصحيح عن محمد بن يحيىٰ العطار، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال: قلتُ لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن اسألك؟ فقال: «سلْ»، قلتُ: يا سيّدي! هل لك ولد؟ فقال: «نعم»، فقلتُ: فإنْ حدث بك حدث فأيْنَ أسأل عنه؟ قال: «بالمدينة»[1].

والخبر الصحيح عن عليٍّ بن محمّد، عن محمّد بن عليٍّ بن بلال قال: «خرج إليَّ من أبي محمّد عليه السلام قبل مضيه بسنتين، يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليَّ من قبل مضيه بثلاثة أيام، يخبرني بالخلف من بعده»[2].

والمراد بعليٍّ بن محمد هو علي بن محمّد الكليني الثقة وهو خال ثقة الإسلام الكليني، وله كتاب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام، كما يحتمل أيضاً إرادة الثقة الأديب الفاضل علي بن محمّد بن بندار، ولا ضير في الترديد بين ثقتين، وأما عن محمّد بن عليّ بن بلال فإنّه من الوثاقة والجلالة أشهر من نارٍ علىٰ علم بحيث كان يُراجعه من مثل أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، كما هو معلوم عند أهل الرجال.

شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام:

وهي السيّدة العلوية الطّاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأُخت الإمام

---

(١) أُصول الكافي ١: ٣٢٨ / ٢ باب ٧٦.
(٢) أُصول الكافي ١: ٣٢٨ / ١ باب ٧٦.

الهادي وعمّة الإمام العسكري عليه السلام. وهي التي تولّت أمر نرجس أُم الإمام المهدي عليه السلام في ساعة الولادة[١]، وصرّحت بمشاهدة الإمام الحجّة بعد مولده[٢]، وقد ساعدتها بعض النسوة في عملية الولادة، منهن: جارية أبي عليّ الخيزراني التي أهداها إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام فيما صرّح بذلك الثقة محمد بن يحيىٰ[٣]؛ ومارية ونسيم خادمة الإمام العسكري عليه السلام[٤].

ولايخفىٰ أنَّ ولادات المسلمين لايطلع عليها غير النساء القوابل، ومن ينكر هذا فعليه أن يثبت لنا مشاهدة غيرهن لأُمّه في مولده!

هذا وقد أجرىٰ الإمام العسكري عليه السلام السُّنّة الشّريفة بعد ولادة المهدي عليه السلام فعقَّ عنه بعقيقة[٥] كما يفعل الملتزمون بالسُّنّة حينما يرزقهم الله من فضله مولوداً.

مَنْ شهد برؤية المهدي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم:

شهد برؤية الإمام المهدي في حياة أبيه العسكري عليه السلام وبإذنٍ منه عدد من أصحاب العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام، كما شهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤية الإمام المهدي بعد وفاة أبيه العسكري عليه السلام وذلك في غيبته الصغرىٰ التي ابتدأت من سنة (٢٦٠ هـ) إلىٰ سنة (٣٢٩ هـ)، ولكثرة من شهد علىٰ نفسه بذلك سوف نقتصر علىٰ ما ذكره المشايخ المتقدِّمون وهم: الكليني (ت/٣٢٩ هـ) الذي أدرك الغيبة الصغرىٰ بتمامها تقريباً، والصدوق (ت/٣٨١ هـ) وقد أدرك من الغيبة الصغرىٰ أكثر من عشرين

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٢٤ / ١ و٢ باب ٤٢. وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٤ / ٢٠٤.
(٢) أصول الكافي ١: ٣٣٠ / ٣ باب ٧٧. وإكمال الدين ٢: ٤٣٣ / ١٤ باب ٤٢.
(٣) إكمال الدين ٢: ٤٣١ / ٧ باب ٤٢.
(٤) إكمال الدين ٢: ٤٣٠ / ٥ باب ٤٢. وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢٤٤ / ٢١١.
(٥) إكمال الدين ٢: ٤٣١ / ٦ باب ٤٢ و ٢: ٤٣٢ / ١٠ باب ٤٢.

عـاماً، والشـيخ المـفيد (ت/٤١٣ هـ)، والشيخ الطـوسي (ت/٤٦٠ هـ) ولابأس بذكر اليسير جدّاً من رواياتهم الخاصة في تسمية من رآه عليه السلام ثم الإكتفاء ببيان أسماء المشاهدين للإمـام المـهدي عليه السلام مـع تـعيين مـوارد رواياتهم في كتب المشايخ الأربعة لأجل الاختصار. فمن تلك الروايات:

ما رواه الكليني في أُصول الكافي بسند صحيح: عن محمد بن عبدالله؛ ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً؛ عن عبدالله بن جعفر الحميري، قال: «اجتمعت أنا والشّيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد ابن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: ياأبا عمرو! إنّي أُريد أن أسألك عن شيء، وما أنا بشاكٍ فيما أُريد أن أسألك عنه ـ إلىٰ أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه علىٰ لسان الأئمّة عليهم السلام ـ: فَخَرَّ أبو عمرو ساجداً وبكىٰ ثم قال: سل حاجتك، فقلتُ له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمّد عليه السلام ؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا ـ وأومأ بيده ـ فقلتُ له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، فقلتُ: فالإسم؟ قال: محرَّم عليكم أنْ تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أُحلل ولا أُحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإنَّ الأمرَ عند السلطان: أنَّ أبا محمّد مضىٰ ولم يخلف ولداً وقَسَّم ميراثه وأخذه من لاحقّ له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك»[1].

ومنها: ما رواه في الكافي بسند صحيح: عن عليّ بن محمّد وهو الكليني الثقة المتقدّم، أو ابن بندار الثقة، عن مهران القلانسي الثقة، قال: قلتُ للعمري: «قد مضىٰ أبو محمّد؟ فقال لي: قد مضىٰ ولكن خلف فيكم

---

(١) أُصول الكافي ١: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ / ١ باب ٧٧.

من رقبته مثل هذه، وأشار بيده»[١].

وأخرجه الصدوق بسند صحيح، عن أبيه ومحمّد بن الحسن؛ عن عبدالله ابن جعفر الحميري[٢].

ومنها: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أجلّاء المشايخ قال: «حدَّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدَّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: قلتُ لمحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه: إنّي أسألك سؤال إبراهيم ربَّه جلَّ جلاله حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٣] فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: نعم، وله رقبة مثل ذي، وأشار بيده إلىٰ عنقه»[٤].

ومنها: ما رواه الصدوق في إكمال الدين قال: «وحدثنا أبو جعفر محمّد ابن عليّ الأسود رضي الله عنه قال: سألني عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسألُ مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته، فأنهىٰ ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنّه قد دعىٰ لعليّ بن الحسين، وأنّه سَيُولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد ـ ثم قال الصدوق بعد ذلك: قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمّد بن علي الأسود رضي الله عنه، كثيراً ما يقول لي ـ إذا رآني أختلف إلىٰ مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه ـ ليس بعجب أنْ تكون لكَ هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء

---

(١) أُصول الكافي ١: ٣٢٩ / ٤ ب ٧٦، و ١: ٣٣١ / ٤ باب ٧٧.
(٢) إكمال الدين ٢: ٤٤١ / ١٤ باب ٤٣.
(٣) سورة البقرة: ٢ / ٢٦٠.
(٤) إكمال الدين ٢: ٤٣٥ / ٣ باب ٤٣.

الإمام عليه السلام»[١].

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة **بسند صحيح في غاية الصحة**؛ عن أجلاء هذه الطائفة وشيوخها قال: «وأخبرني محمد بن محمد بن النعمان؛ والحسين بن عبيدالله، عن أبي عبدالله محمد بن أحمد الصفواني قال: أوصىٰ الشيخ أبو القاسم عليه السلام إلىٰ أبي الحسن علي بن محمد السمري عليه السلام فقام بما كان إلىٰ أبي القاسم ❁ السفير الثالث ❁ فلمّا حضرته الوفاة، حضرت الشيعة عنده، وسألته عن الموكّل بعده، ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يُؤمر بأن يوصي إلىٰ أحد بعده في هذا الشأن»[٢].

ولا يخفىٰ أنَّ مقام السّمري مقام أبي القاسم الحسين بن روح في الوكالة عن الإمام تتطلّب رؤيته في كلّ أمر يحتاج إليه فيه، ومن هنا تواتر ما خرج علىٰ يد السفراء الأربعة الذين ذكرناهم في هذه الروايات من وصايا وإرشادات، وأوامر وكلمات الإمام المهدي عليه السلام[٣].

وهناك روايات أُخرىٰ كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كلٌّ في زمان وكالته للامام المهدي عليه السلام وكثير منها بمحضر من الشيعة، وها نحن نُشير إلى أسماء مَنْ رآه عليه السلام وهم:

إبراهيم بن إدريس أبو أحمد[٤]، وإبراهيم بن عبدة النيسابوري[٥]،

---

(١) إكمال الدين ٢: ٥٠٢ / ٣١ باب ٤٥.

(٢) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي: ٣٩٤ / ٣٦٣.

(٣) وقد جمعت هذه الأمور في ثلاث مجلّدات مطبوعة بعنوان «المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام» تأليف الشيخ محمد الغروي.

(٤) أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٨ باب ٧٧، والإرشاد / الشيخ المفيد ٢: ٢٥٣، وكتاب الغيبة / الشيخ الطوسي: ٢٦٨ / ٢٣٢، و: ٣٥٧ / ٣١٩.

(٥) أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٦ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢٦٨ / ٢٣١.

وإبراهيم بن محمد التبريزي[١]، وإبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي[٢]، وأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري[٣] ورآه مرة أُخرىٰ مع سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري (من مشايخ والد الصدوق والكليني)[٤]، وأحمد بن الحسين بن عبدالملك أبو جعفر الأزْدي، وقيل: الأوْدي[٥]، وأحمد بن عبدالله الهاشمي ـ من ولد العبَّاس ـ مع تمام تسعة وثلاثين رجلاً[٦]، وأحمد بن محمد بن المُطَهَّر أبو علي من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام[٧]، وأحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي الغال الملعون، وكان معه جماعة، منهم: عليّ بن بلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيُّوب بن نوح، وعثمان بن سعيد العمري عليه السلام إلىٰ تمام أربعين رجلاً[٨]، واسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل[٩]، وأبو عبد الله بن صالح[١٠]، وأبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي[١١]، وأبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخي[١٢]، وجعفر الكذاب عم الإمام المهدي عليه السلام رأىٰ الإمام المهدي عليه السلام مرّتين[١٣]، والسيِّدة العلوية الطّاهرة

---

(١) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي: ٢٥٩ / ٢٢٦.
(٢) إكمال الدين ٢: ٤٤٥ / ١٩ باب ٤٣.
(٣) إكمال الدين ٢: ٣٨٤ / ١ باب ٣٨.
(٤) إكمال الدين ٢: ٤٥٦ / ٢١ باب ٤٣.
(٥) إكمال الدين ٢: ٤٤٤ / ١٨ باب ٤٣، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٥٣ / ٢٢٣.
(٦) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٥٨ / ٢٢٦.
(٧) أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٥ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٦٩ / ٢٣٣.
(٨) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٥٧ / ٣١٩.
(٩) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٧٢ / ٢٣٧.
(١٠) أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٧ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢.
(١١) إكمال الدين ٢: ٤٤٣ / ١٧ باب ٤٣.
(١٢) إكمال الدين ٢: ٤٣٢ / ٩ باب ٤٣، و ٢: ٤٣٤ / ١ باب ٤٣.
(١٣) أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٩ باب ٧٧، وإكمال الدين ٢: ٤٤٢ / ١٥ باب ٤٣، والإرشاد ٢: ٣٥٣، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٤٨ / ٢١٧.

حكيمة بنت الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام[١]، والزهري وقيل الزهراني ومعه العمري عليه السلام[٢]، ورشيق صاحب المادراي[٣]، وأبو القاسم الروحي عليه السلام[٤]، وعبد الله السوري[٥]، وعمرو الأهوازي[٦]، وعلي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي[٧]، وعلي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني[٨]، وغانم أبو سعيد الهندي[٩]، وكامل بن إبراهيم المدني[١٠]، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمري عليه السلام[١١]، ومحمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي، وكان معه في مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام: أبو علي المحمودي، وعلّان الكليني، وأبو الهيثم الدِّيناري، وأبو جعفر الأحول الهمداني، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً فيهم السيِّد محمّد بن القاسم العلوي العقيقي[١٢]، والسيِّد الموسوي محمد بن إسماعيل بن الإمام

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٣ باب ٧٧، وإكمال الدين ٢: ٤٢٤ / ١ باب ٤٢، و ٢: ٤٢٦ / ٢ باب ٤٢، والإرشاد ٢: ٣٥١، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٤ / ٢٠٤، و: ٢٣٧ / ٢٠٥، و: ٢٣٩ / ٢٠٧.

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٧١ / ٢٣٦.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٤٨ / ٢١٨.

(٤) إكمال الدين ٢: ٥٠٢ / ٦١ باب ٤٥، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٢٠ / ٢٦٦ و: ٣٢٢ / ٢٦٩.

(٥) إكمال الدين ٢: ٤٤١ / ١٣ باب ٤٣.

(٦) أصول الكافي ١: ٣٢٨ / ٣ باب ٧٦، و ١: ٣٣٢ / ١٢ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٣، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٣٤ / ٢٠٣.

(٧) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٦٣ / ٢٢٨.

(٨) إكمال الدين ٢: ٤٩١ / ١٤ باب ٤٥.

(٩) أصول الكافي ١: ٥١٥ / ٣ باب ١٢٥، وإكمال الدين ٢: ٤٣٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.

(١٠) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٤٧ / ٢١٦.

(١١) أصول الكافي ١: ٣٢٩ / ١ باب ٧٦، و ١٠: ٣٢٩ / ٤ باب ٧٦، و١: ٣٣١ / ٤ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥١، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٥٥ / ٣١٦.

(١٢) إكمال الدين ٢: ٤٧٠ / ٢٤ باب ٧٣، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٥٩ / ٢٢٧.

موسىٰ بن جعفر عليه السلام وكان أسنّ شيخ في عصره من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله[١]، ومحمد بن جعفر أبو العبّاس الحميري علىٰ رأس وفد من شيعة مدينة قم[٢]، ومحمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة[٣]، ومحمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولىٰ الإمام الرضا عليه السلام[٤]، ومحمّد بن عثمان العمري عليه السلام[٥] ورآه العمري عليه السلام مع أربعين رجلاً بإذن الإمام العسكري عليه السلام، وكان من جملتهم: معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيُّوب بن نوح[٦]، ويعقوب بن منقوش[٧]، ويعقوب بن يوسف الضّراب الغساني[٨]، ويوسف بن أحمد الجعفري[٩].

شهادة وكلاء المهدي ومَنْ وقف علىٰ معجزاته عليه السلام برؤيته:

لقد ذكر الصدوق من وقف علىٰ معجزات الإمام المهدي عليه السلام ورآه من الوكلاء وغيرهم، مع تسمية بلدانهم، وقد أشرنا إلىٰ بعضهم، وقد بلغوا من الكثرة حدّاً يمتنع معه اتّفاقهم علىٰ الكذب، لاسيما وهم من بلدان شتىٰ، وإليك بعضهم:

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٢٠ / ٢ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥١، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٦٨ / ٢٣٠.

(٢) إكمال الدين ٢: ٤٧٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٦٩ / ٢٣٤، و: ٢٧٠ / ٢٣٥.

(٤) إكمال الدين ٢: ٤٤٢ / ١٥ باب ٤٣ حدّثَ عن رؤية جعفر الكذاب للامام المهدي عليه السلام، وظاهره أنّه رآه أيضاً، ولكن صريح الكافي أنّه لم يره عليه السلام ولكنه رأىٰ مَنْ رآه وهو جعفر الكذاب. راجع: أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٩ باب ٧٧.

(٥) إكمال الدين ٢: ٤٣٣ / ١٣ باب ٤٢، و ٢: ٤٣٥ / ٣ باب ٤٣، و ٢: ٤٤٠ / ٩ باب ٤٣، و ٢: ٤٤٠ / ١٠ باب ٤٣، و ٢: ٤٤١ / ١٤ باب ٤٣.

(٦) إكمال الدين ٢: ٤٣٥ / ٢ باب ٤٣.

(٧) إكمال الدين ٢: ٤٣٧ / ٥ باب ٤٣.

(٨) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٧٣ / ٢٣٨.

(٩) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٥٧ / ٢٢٥.

فمن بغداد: العمري، وابنه، وحاجز، والبلالي، والعطار.

ومن الكوفة: العاصمي.

ومن أهل الأهواز: محمّد بن ابراهيم بن مهزيار.

ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق.

ومن أهل همدان: محمّد بن صالح.

ومن أهل الري: البسامي، والأسدي (محمّد بن أبي عبدالله الكوفي).

ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء.

ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان.

ومن غير الوكلاء.

من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي جليس، وأبو عبدالله الكندي، وأبو عبدالله الجنيدي، وهارون القزّاز، والنيلي، وأبو القاسم بن دبيس، وأبو عبدالله بن فروخ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمد ابنا الحسن، وإسحاق الكاتب من بني نوبخت وغيرهم.

ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن عمران.

ومن الدَّينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أُخَيَّة، وأبو الحسن.

ومن أصفهان: ابن باشاذالة.

ومن الصيمرة: زيدان.

ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمّد بن محمّد، وعلي بن محمّد بن إسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب.

ومن أهل الري: القاسم بن موسىٰ، وابنه، وأبو محمد بن هارون، وعلي بن محمّد، ومحمّد بن محمّد الكليني، وأبو جعفر الرفّاء.

ومن قزوين: مرداس، وعلي بن أحمد.

ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح.

ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن بن الفضل بن يزيد، والجعفري، وابن الأعجمي، وعلي بن محمّد الشمشاطي.

ومن مصر: أبو رجاء وغيره.

ومن نصيبين: أبو محمد الحسن بن الوجناء النصيبي.

كما ذكر أيضاً من رآه عليه السلام من أهل شهرزور، والصيمرة، وفارس وقابس، ومرو[١].

شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام:

كما شاهد الإمام المهدي عليه السلام من كان يخدم أباه العسكري عليه السلام في داره مع بعض الجواري والإماء، كطريف الخادم أبي نصر[٢]، وخادمة إبراهيم ابن عبدة النيسابوري التي شاهدت مع سيّدها الإمام المهدي عليه السلام[٣]، وأبي الأديان الخادم[٤]، وأبي غانم الخادم الذي قال: «ولد لأبي محمّد عليه السلام ولدٌ فسمّاه محمّداً، فعرضه علىٰ أصحابه يوم الثالث، وقال: **هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالإنتظار، فاذا امتلأت الارض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً**»[٥].

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ / ١٦ باب ٤٣.

(٢) أصول الكافي ١: ٣٣٢ / ١٣ باب ٧٧، وإكمال الدين ٢: ٤٤١ / ١٢ باب ٤٣، والإرشاد ٢: ٣٥٤، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٤٦ / ٢١٥ وفيه: (ظريف) بدلاً عن (طريف).

(٣) أصول الكافي ١: ٣٣١ / ٦ باب ٧٧، والإرشاد ٢: ٣٥٢، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٦٨ / ٢٣١.

(٤) إكمال الدين ٢: ٤٧٥ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣.

(٥) إكمال الدين ٢: ٤٣١ / ٨ باب ٤٢.

وشهد بذلك أيضاً: عقيد الخادم[١]، والعجوز الخادمة[٢]، وجارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام[٣]، ومن الجواري اللّواتي شهدن برؤية الإمام المهدي عليه السلام: نسيم[٤]، ومارية[٥].

كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولىٰ أبي الحسن عليه السلام[٦]، وكلّ هؤلاء قد شهدوا بنحو ما شهد به أبو غانم الخادم في بيت العسكري عليه السلام.

تصرُّف السلطة دليل علىٰ ولادة الإمام المهدي عليه السلام:

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العبّاس وهم: المعتز (ت/٢٥٥ هـ)، والمهتدي (ت/٢٥٦ هـ)، والمعتمد (ت/٢٧٩ هـ).

وقد كان المعتمد شديد التعصُّب والحقد علىٰ آل البيت عليهم السلام ومن تصفّح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره، واستقرأ ما في حوادث سنة ٢٥٧ هـ و ٢٥٨ هـ و ٢٥٩ هـ و ٢٦٠ هـ وهي السنوات الأُولىٰ من حُكمه، عَلِمَ مدىٰ حقده علىٰ أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ولقد عاقبه الله في حياته، إذ لم يكن في يده شيءٌ من مُلْكِهِ حتىٰ أنّه احتاج إلىٰ ثلاثمائة دينار فلم ينلها، ومات ميتة سوءٍ إذ ضجر منه الأتراك فرموه في رصاص مذاب باتّفاق المؤرِّخين.

ومن مواقفه الخسيسة أَمْرُهُ شَرَطَته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً، والبحث عن الإمام

---

(١) إكمال الدين ٢: ٤٧٤ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٧٢ / ٢٣٧.
(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٦ / ٢٣٨.
(٣) إكمال الدين ٢: ٤٣١ / ٧ باب ٤٢.
(٤) إكمال الدين ٢: ٤٤١ / ١١ باب ٤٣.
(٥) إكمال الدين ٢: ٤٣٠ / ٥ باب ٤٢، وفي هذا المورد شاهدته عليه السلام نسيم مع مارية.
(٦) إكمال الدين ٢: ٤٤٢ / ١٦ باب ٤٣.

المهدي عليه السلام، والأمر بحبس جواري أبي محمّد عليه السلام، واعتقال حلائله، يُساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعاً في أن ينال منزلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته، حتىٰ جرىٰ بسبب ذلك ـ كما يقول الشيخ المفيد ـ علىٰ مُخَلِّفي أبي محمّد عليه السلام كلّ عظيمة من اعتقال، وحبس، وتهديد، وتصغير، وإستخفاف، وذِلّ[1].

كلُّ هذا والإمام المهدي عليه السلام في الخامسة من عمره الشريف، ولايهم المعتمد العبّاسي العمر بعد أنْ عَرِفَ أنَّ هذا الصبي هو الإمام الذي سيهدّ عرش الطاغوت، نظراً لما تواتر من الخبر بأنَّ الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملأ الدُّنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

فكان موقفه من مهدي الأُمّة كموقف فرعون من نبي الله موسىٰ عليه السلام الذي ألقته أُمّهُ ـ خوفاً عليه ـ في اليمّ صبيّاً، وبعض الشرّ أهون من بعض.

ولم يكن المعتمد العبّاسي قد عَرِفَ هذه الحقيقة وحده وإنّما عرفها من كان قبله: كالمعتز؛ والمهدي؛ ولهذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصاً علىٰ أن لاينتشر خبر ولادة المهدي عليه السلام إلّا بين الخلّص من شيعته ومواليه عليهم السلام، مع أخذ التدابير اللازمة والإحتياطات الكافية لصيانة قادة التشيُّع من الإختلاف بعد وفاته عليه السلام، إذ أوقفهم بنفسه علىٰ المهدي الموعود مرّات عديدة، وأمرهم بكتمان أمره، لمعرفة الطواغيت بأنّه (الثاني عشر) الذي ينطبق عليه حديث جابر بن سمرة الذي رواه القوم، وأدركوا تواتره، وإلّا فأيّ خطر يُهدِّد كيان المعتمد في مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين؟! لو لم يُدرك أنّه هو المهدي المنتظر التي رسمت الأحاديث المتواترة دوره العظيم بكلّ وضوح، وبيّنت موقفه من الجبابرة عند ظهوره.

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٣٦.

ولو لم يكن الأمر علىٰ ما وصفناه فلماذا لم تقتنع السلطة بشهادة جعفر الكذاب وزعمه بأنَّ أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولداً؟

أَمَاكان بوسع السلطة أنْ تعطي جعفراً الكذاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرُّف الأحمق الذي يدلُّ علىٰ ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف؟!

قد يُقال: بأنَّ حرص السلطة علىٰ إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه هو الذي دفعها إلىٰ التحرِّي عن وجود الخلف لكي لايستقلّ جعفر الكذاب بالميراث وحده بمجرَّد شهادته!

فنقول: ومع هذا، فإنَّه ليس من شأن السلطة الحاكمة آنذاك أنْ تتحرَّىٰ عن هذا الأمر بمثل هذا التصرُّف المريب، بل كان علىٰ السلطة أن تحيل دعوىٰ جعفر الكذاب إلىٰ أحد القضاة؛ لاسيَّما وأنَّ القضية من قضايا الميراث التي يحصل مثلها كلّ يوم مرَّات، وعندها سيكون بوسع القاضي التحقيق واستدعاء الشهود: كأُمّ الإمام العسكري عليه السلام، ونسائه، وجواريه، والمقرَّبين إليه من بني هاشم، ثم يستمع إلىٰ أقوالهم، ويثبت شهاداتهم، ثم يصدر الحكم علىٰ ضوء ما لديه من شهادات، أمّا أن تنفرد السلطة بنفسها، ويصل الأمر إلىٰ أعلىٰ رجل فيها، وبهذه السرعة، ولمّا يدفن الإمام الحسن عليه السلام، وخروج القضية عن دائرة القضاء، مع أنّها من إختصاصاته، ومن ثم مداهمة الشَرَطة لمن في بيت الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته مباشرة، كلُّ ذلك يدلُّ علىٰ تيقن السلطة من ولادة الإمام المهدي عليه السلام وإنْ لم تَرَه، لما سبق من علمهم بثاني عشر أهل البيت عليهم السلام كما أشرنا إليه؛ ولهذا جاءت للبحث عنه: لابعنوان إعطاء ميراث العسكري عليه السلام لمن يستحقه من بعده، وإنّما للقبض عليه والفتك به، بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلاً في حياة أبيه العسكري عليه السلام.

ولهذا كان الخوف علىٰ حياته الشريفة من أسرار غيبته عليه السلام كما مرَّ عليك في إخبار آبائه الكرام عليهم السلام عنها قبل وقوعها بعشرات السنين.

اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام:

إنَّ ممَّا لاشكَّ فيه هو ضرورة الرجوع في كلِّ فن إلىٰ أصحابه، وما نحن بصدده، علماء الانساب أولىٰ به، وإليك بعضهم:

١ ـ **النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري** من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حيّاً سنة ٣٤١ هـ وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرىٰ التي انتهت سنة ٣٢٩ هـ.

قال في سر السلسلة العلوية: «وولد عليّ بن محمَّد التقي عليه السلام: الحسن ابن عليّ العسكري عليه السلام من أُم ولد نوبيّة تدعىٰ: ريحانة، وولد سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين، وقُبِضَ سنة ستّين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة.. وولد عليّ بن محمّد التقي عليه السلام جعفراً وهو الذي تسميه الإمامية: جعفر الكذّاب، وإنّما تسميه الإمامية بذلك؛ لادّعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجّة عليه السلام، لاطعن في نسبه»[١].

٢ ـ **السيِّد العمري** النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري قال ما نصُّه: «ومات أبو محمَّد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتُحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن عليّ إلىٰ مال أخيه وحاله، فدفع أنْ يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة علىٰ قبض جواري أخيه»[٢].

---

(١) سرّ السلسلة العلوية / أبي نصر البخاري: ٣٩.

(٢) المجدي في انساب الطالبيين: ١٣٠.

٣ ـ **الفخر الرازي الشافعي** (ت / ٦٠٦هـ)، قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة تحت عنوان: «أولاد الإمام العسكري عليه السلام» ما هذا نصُّه: «أمّا الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله إبنان وبنتان: أمّا الإبنان فأحدهما: صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيه. وأمّا البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأُم موسى درجت أيضاً»[١].

٤ ـ **المروزي الأزورقاني** (ت / بعد سنة ٦١٤ هـ) فقد وصف في كتاب الفخري جعفر بن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذّاب[٢]، وفيه أعظم دليل علىٰ اعتقاده بولادة الإمام المهدي عليه السلام.

٥ ـ **السيّد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني** المعروف بابن عِنَبَه (ت / ٨٢٨ هـ) قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: «أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسُرَّ من رأىٰ، وكانت تُسمّىٰ العسكر، وأُمّه أُم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكّل إلىٰ سُرَّ من رأىٰ فأقام بها إلىٰ أن تُوفي، وأعقب من رجلين هما:

الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم علىٰ أمر عظيم، وهو والد الإمام محمّد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمّة عند الإمامية، وهو القائم المنتظر عندهم من أُم ولد اسمها نرجس.

واسم أخيه أبو عبدالله جعفر الملقب بالكذّاب؛ لادّعائه الإمامة بعد أخيه الحسن»[٣].

وقال في الفصول الفخرية ـ مطبوع باللغة الفارسية ـ ما ترجمته: «أبو

---

(١) الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة / الفخر الرازي: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) الفخري في أنساب الطالبيين: ٧.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٩.

محمَّد الحسن، الذي يقال له العسكري، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكّل وأباه إلىٰ سامراء من المدينة، واعتقلهما، وهو الحادي عشر من الأئمَّة الإثني عشر، وهو والد محمّد المهدي عليه السلام، ثاني عشرهم»[١].

٦ ـ النسابة الزيدي السيِّد أبو الحسن محمَّد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر.

ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمَّد بن عليّ الباقر بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السلام، وتحت اسم الإمام عليٍّ التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسىٰ، محمد، عليّ. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمد بن) وبازائه: (منتظر الإمامية)[٢].

٧ ـ محمد أمين السويدي (ت/١٢٤٦ هـ) قال في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: «محمد المهدي: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشَّعر، أقنىٰ الانف، صبيح الجبهة»[٣].

٨ ـ النسابة المعاصر محمَّد ويس الحيدري السوري قال في الدُّرر البهيَّة في الأنساب الحيدريّة والأوَيسيّة ـ في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: «أعقب خمسة أولاد: محمد، وجعفر، والحسين، والإمام الحسن العسكري، وعائشة.

فالحسن العسكري أعقب محمَّد المهدي صاحب السرداب». ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان: (الإمامان محمَّد المهدي، والحسن

---

(١) الفصول الفخرية (في الأنساب) للنسابة جمال الدين أحمد بن عِنَبَه: ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) روضة الألباب لمعرفة الأنساب / للنسابة الزيدي السيّد أبي الحسن محمَّد الحسيني اليماني الصنعاني: ١٠٥.

(٣) سبائك الذهب / السويدي: ٣٤٦.

العسكري):

«الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينة سنة ٢٣١ هـ وتوفّي بسامراء سنة ٢٦٠ هـ.

الإمام محمّد المهديّ: لم يذكر له ذرّية، ولا أولاد له أبداً»[١].

ثم علّق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصُّه: «ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأُمّه نرجس، وُصِفَ فقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدّ، أقنىٰ الأنف، أشم، أروع، كأنّه غصن بان، وكأنَّ غرّته كوكب دريّ، في خدِّه الأيمن خال، كأنّه فتات مسك علىٰ بياض الفضّة، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه، ما رأت العيون أقصد منه، ولا أكثر حسناً وسكينةً وحياءً»[٢].

وبعد، فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السنّي، والزيدي، إلىٰ جانب الشيعي، وفي المثل: أهل مكّة أعرف بشعابها.

اعتراف علماء أهل السنّة بولادة الإمام المهدي عليه السلام:

هناك اعترافات ضافية سجّلها الكثير من أهل السنّة بأقلامهم بولادة الإمام المهدي عليه السلام، وقد قام البعض بإستقراء هذه الإعترافات في بحوث خاصة، فكانت متّصلة الأزمان، بحيث لاتتعذّر معاصرة صاحب الإعتراف اللاحق لصاحب الإعتراف السابق بولادة المهدي عليه السلام، وذلك ابتداءً من عصر الغيبة الصغرىٰ للإمام المهدي عليه السلام (٢٦٠ هـ ـ ٣٢٩ هـ) والىٰ الوقت الحاضر.

وسوف نقتصر علىٰ ذكر بعضهم ـ ومن أراد المزيد من ذلك فليراجع

---

(١) الدُّرر البهية في الأنساب الحيدريّة والاوَيسيّة: ٧٣ (طبع / حلب سوريا ـ ١٤٠٥هـ).

(٢) هامش الدُّرر البهيّة: ٧٣ ـ ٧٤.

الإستقراءات السابقة لتلك الاعترافات[١] ـ وهم:

١ ـ **ابن الأثير الجزري عزّ الدين** (ت/٦٣٠ هـ) قال في كتابة الكامل في التاريخ في حوادث سنة (٢٦٠ هـ): «وفيها توفّي أبو محمّد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمّة الإثني عشر علىٰ مذهب الإمامية، وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر»[٢].

٢ ـ **ابن خلكان** (ت/٦٨١ هـ) قال في وفيات الأعيان: «أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمّة الإثني عشر علىٰ إعتقاد الإمامية المعروف بالحجّة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين» ثم نقل عن المؤرّخ الرحّالة ابن الأزرق الفارقي (ت/٥٧٧ هـ) أنّه قال في تاريخ مَيّافارقين: «إنّ الحجّة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح»[٣].

أقول: الصحيح في ولادته عليه السلام هو ما ذكره ابن خلكان أوّلاً، وهو يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وعلىٰ ذلك اتّفق جمهور الشيعة، وقد أخرجوا في ذلك روايات صحيحة في ذلك مع

---

(١) راجع كتاب الايمان الصحيح للسيد القزويني، وكتاب الإمام المهدي في نهج البلاغة للشيخ مهدي فقيه ايماني، وكتاب من هو الإمام المهدي للتبريزي، وكتاب الزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري، وكتاب الإمام المهدي للاستاذ علي محمد دخيل، وكتابنا دفاع عن الكافي. وقد ذكرنا في هذا الأخير مائة وثمانية وعشرين شخصاً من أهل السنّة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون، ابتداءً من عصر الغيبة الصغرىٰ وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجري. انظر: دفاع عن الكافي ١ : ٥٦٨ ـ ٥٩٢ تحت عنوان: الدليل السادس: اعترافات أهل السنة.

(٢) الكامل في التاريخ ٧ : ٢٧٤ في آخر حوادث سنة / ٢٦٠ هـ

(٣) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦ / ٥٦٢.

شهادة أعلامهم المتقدِّمين، وقد أطلق هذا التاريخ الشيخ الكليني المعاصر للغيبة الصغرىٰ بكاملها تقريباً إطلاق المسلّمات، وقدَّمه علىٰ الروايات الواردة بخلافه، فقال في باب مولد الصاحب عليه السلام: «ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين»[١].

وقد روىٰ الصدوق (ت/٣٨١ هـ) عن شيخه محمد بن محمد بن عصام الكليني، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن علي بن محمّد بن بندار قال: «ولد الصاحب عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين»[٢].

والكليني لم ينسب قوله إلىٰ علي بن محمّد، لشهرته وحصول الإتّفاق عليه.

٣ ـ **الذهبي** (ت/٧٤٨ هـ) اعترف بولادة المهدي عليه السلام في ثلاثة من كتبه، ولم نتتبع كتبه الأُخرىٰ.

قال في كتابه العبر: «وفيها ❁ أي: في سنة ٢٥٦ هـ ❁ ولد محمَّد بن الحسن بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسىٰ الكاظم ابن جعفر الصادق العلوي الحُسَيْني، أبو القاسم الذي تلقّبه الرافضة الخلف الحجَّة، وتلقّبه بالمهدي، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الإثني عشر»[٣].

وقال في تاريخ دول الإسلام في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «الحسن بن عليّ بن محمَّد بن علي الرضا بن موسىٰ بن جعفر الصادق، أبو محمَّد الهاشمي الحُسَيْني، أحد أئمَّة الشيعة، الذي تدَّعي الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامراء، فإنَّها يقال

---

(١) أُصول الكافي ١: ٥١٤ باب ١٢٥.
(٢) إكمال الدين ٢: ٤٣٠ / ٤ باب ٤٢.
(٣) العبر في خبر من غبر ٣: ٣١.

لها: العسكر. وهو والد منتظر الرافضة، توفّي إلىٰ رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين، وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلىٰ جانب والده.

وأما ابنه محمَّد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجَّة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين»[١].

وقال في سير أعلام النبلاء: «المنتظر الشريف أبو القاسم محمَّد بن الحسن العسكري بن عليّ الهادي بن محمَّد الجواد بن عليّ الرضي بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق بن محمَّد الباقر بن زين العابدين بن عليّ ابن الحسين الشهيد بن الإمام عليّ بن أبي طالب، العلوي، الحُسَيْني خاتمة الإثني عشر سيِّداً»[٢].

أقول: ما يعنينا من رأي الذهبي في ولادة الإمام المهدي عليه السلام فقد بيّناه، وأمَّا عن اعتقاده بالمهدي عليه السلام، فهو كما في جميع أقواله الأُخرىٰ كان ينتظر ـ كغيره ـ سرابا، كما أوضحناه في من يعتقد بكون المهدي (محمّد بن عبد الله).

٤ ـ **ابن الوردي** (ت/٧٤٩ هـ) قال في ذيل تتمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي: «ولد محمَّد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين»[٣].

٥ ـ **أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي** (ت/٩٧٤ هـ) قال في كتابه (الصواعق المحرقة) في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر ما هذا نصه: «أبو محمّد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري،

---

(١) تاريخ دول الإسلام: ١١٣ / ١٥٩ / الجزء الخاص في حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ).
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ١١٩ / الترجمة رقم (٦٠).
(٣) نقله عنه مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار: ١٨٦.

ولد سنة إثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسُرَّ من رأىٰ، ودُفِنَ عند أبيه وعمِّه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنّه سُمَّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمَّد الحجَّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمىٰ القائم المنتظر، قيل: لأنّه سُتِرَ بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب»[١] انتهىٰ.

٦ ـ **الشبراوي الشافعي** (ت/١١٧١ هـ) صرح في كتابه (الاتحاف) بولادة الإمام المهدي محمَّد بن الحسن العسكري عليه السلام في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة[٢].

٧ ـ **مؤمن بن حسن الشبلنجي** (ت/١٣٠٨ هـ) اعترف في كتابه (نور الأبصار) باسم الإمام المهدي عليه السلام، ونسبه الشريف الطاهر، وكنيته، وألقابه ـ في كلام طويل إلىٰ أن قال: «وهو آخر الأئمَّة الإثني عشر علىٰ ما ذهب إليه الإمامية» ثم نقل عن تاريخ ابن الوردي ما تقدم برقم / ٤[٣].

٨ ـ **خير الدين الزركلي** (ت/١٣٩٦ هـ) قال في كتابه (الاعلام) في ترجمة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام: «محمَّد بن الحسن العسكري الخالص بن عليّ الهادي أبو القاسم، آخر الأئمَّة الإثني عشر عند الإمامية.. ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر خمس سنين.. وقيل ـ في تاريخ مولده ـ: ليلة نصف شعبان سنة ٢٥٥، وفي تاريخ غيبته، سنة ٢٦٥ هـ»[٤].

أقول: ابتداء تاريخ الغيبة الصغرىٰ هو (٢٦٠ هـ) باتفاق الشيعة أجمع وكذلك عند سائر من أرَّخ لتاريخ الغيبة في ما اطلعنا عليه. ولعلَّ ما ورد

---

(١) الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي الطبعة الأُولىٰ ص ٢٠٧، والطبعة الثانية ص ١٢٤، والطبعة الثالثة ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) الإتحاف بحب الأشراف: ٦٨.

(٣) نور الأبصار: ١٨٦.

(٤) الأعلام ٦: ٨٠.

في الأعلام من غلط المطبعة ؛ لأنَّ الزركلي لم يكتب سنة الغيبة كتابة بل رقماً، واحتمال الغلط في طباعة الأرقام ممكن جدّاً.

إلىٰ غير هذا من الإعترافات الكثيرة الأُخرىٰ التي لايسعها البحث.

اعتراف أهل السُنّة بأنَّ المهدي هو ابن العسكري عليهما السلام :

هناك إعترافات أُخرىٰ من علماء أهل السنَّة بخصوص كون المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان إنَّما هو محمَّد بن الحسن العسكري عليهما السلام الإمام الثاني عشر من أئمَّة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أئمَّة للمسلمين جميعاً، لا للرافضة وحدهم كما يدَّعيه البعض مع الأسف الشديد، وكأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أوصىٰ (الرافضة) وحدهم بالتمسُّك بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام!

وعلىٰ أية حال فإنَّنا سوف نذكر بعض من أنصف وصرَّح بالحقيقة وهم:

١ ـ **محيي الدين ابن العربي** (ت/٦٣٨ هـ): صرَّح بهذه الحقيقة في كتابه (الفتوحات المكيّة) في الباب السادس والستّين وثلاثمائة في المبحث الخامس علىٰ ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي (ت/٩٧٣ هـ) في كتابه (اليواقيت والجواهر)، كما نقل قوله الحمزاوي في (مشارق الأنوار)، والصبّان في (اسعاف الراغبين)، ولكن من يدَّعي الحفاظ علىٰ التراث سوّلت له نفسه حذف هذا الإعتراف من طبعات الكتاب إذْ لايوجد في الباب المذكور ـ كما تتبعته بنفسي ـ ما نقله الشعراني عنه، فقال: «وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستّين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنّه لابدَّ من خروج المهدي عليه السلام، ولكن لايخرج حتىٰ تمتلىء الأرض جوراً وظلماً فيملأها قِسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدُّنيا إلّا يوم واحد طوّل الله تعالىٰ ذلك

اليوم حتىٰ يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة عليها السلام، وجدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي...»[١].

٢ ـ **كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي** (ت/٦٥٢ هـ) قال في كتابه (مطالب السؤول): «أبي القاسم محمَّد بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكّل ابن القانع بن عليّ الرضا بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق بن محمَّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الزكي بن عليّ المرتضىٰ أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي، الحجّة، الخلف الصالح، المنتظر عليه السلام. ورحمة الله وبركاته».

ثم أنشد أبياتاً، مطلعها:

فهذا الخلفُ الحجّةُ قد أيَّدَه اللهُ ... هذا منهج الحقِّ وآتاهُ سجاياهُ[٢]

٣ ـ **سبط بن الجوزي الحنبلي** (ت/٦٥٤ هـ) قال في (تذكرة الخواص) ـ عن الإمام المهدي ـ: «هو محمَّد بن الحسن بن عليّ بن محمَّد بن عليّ ابن موسىٰ الرضا بن جعفر بن محمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيته أبو عبدالله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجَّة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمَّة»[٣].

٤ ـ **محمد بن يوسف أبو عبدالله الكنجي الشافعي** (المقتول سنة / ٦٥٨ هـ)، قال في آخر صحيفة من كتابه (كفاية الطالب) عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما نصّه ـ: «مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقُبِضَ يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع

---

(١) اليواقيت والجواهر / الشعراني ٢ : ١٤٣ مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي بمصر لسنة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م.

(٢) مطالب السؤول ٢ : ٧٩ باب ١٢.

(٣) تذكرة الخواص : ٣٦٣.

الأوّل سنة ستّين ومائتين، وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنة، ودُفِنَ في داره بسُرَّ من رأىٰ في البيت الذي دُفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو: الإمام المنتظر صلوات الله عليه. ونختم الكتاب ونذكره مفرداً».

ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام كتاباً أطلق عليه اسم: «البيان في أخبار صاحب الزمان» وهو مطبوع بنهاية كتابه الأوّل (كفاية الطالب) وكلاهما بغلاف واحد، وقد تناول في البيان أُموراً كثيرة كان آخرها إثبات كون المهدي عليه السلام حيّاً باقياً منذ غيبته إلىٰ أن يملأ الدنيا بظهوره في آخر الزمان قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[1].

٥ ـ **نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي** (ت/٨٥٥ هـ) عنون الفصل الثاني عشر من كتابه: (الفصول المهمّة) بعنوان: «في ذكر أبي القاسم الحجّة، الخلف الصالح، ابن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر».

وقد احتجَّ بهذا الفصل بقول الكنجي الشافعي: «وممَّا يدلّ علىٰ كون المهدي حيّاً باقياً منذ غيبته إلىٰ الآن، وإنّه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسىٰ ابن مريم، والخضر، والياس من أولياء الله، وبقاء الأعور الدجّال، وإبليس اللعين من أعداء الله، هو الكتاب والسنَّة» ثم أورد أدلّته علىٰ ذلك من الكتاب والسنَّة، مفصّلاً تاريخ ولادة الإمام المهدي عليه السلام، ودلائل إمامته، وطرفاً من أخباره، وغيبته، ومدَّة قيام دولته الكريمة، وذكر كنيته، ونسبه، وغير ذلك ممَّا يتّصل بالإمام المهدي محمَّد بن الحسن العسكري عليه السلام[2].

٦ ـ **الفضل بن روزبهان** (ت/ بعد ٩٠٩ هـ). قال في كتابه: إبطال الباطل

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٢١ باب ٢٥.

(٢) الفصول المهمة / ابن الصبّاغ المالكي: ٢٨٧ ـ ٣٠٠.

كلاماً جليلاً بحقّ أهل البيت عليهم السلام ثم قال: «ونعم ما قلت فيهم منظوما:

سلامٌ علىٰ المصطفىٰ المجتبىٰ ... سلامٌ علىٰ السيِّد المرتضىٰ
سلامٌ علىٰ ستّنا فاطمة ... من اختارَها الله خيرَ النسا
سلامٌ مِنَ المسكِ أنفاسه ... علىٰ الحسن الألمعي الرضا
سلامٌ علىٰ الأورعي الحسين ... شهيد يرىٰ جسمه كربلا
سلامٌ علىٰ سيِّد العابدين ... عليٍّ بن الحسين المجتبىٰ
سلامٌ علىٰ الباقر المُهتدىٰ ... سلامٌ علىٰ الصَّادق المُقتدىٰ
سلامٌ علىٰ الكاظم المُمتحن ... رضيّ السجايا إمام التُّقىٰ
سلامٌ علىٰ الثامن المؤتمن ... عليَّ الرضا سيِّد الأصفيا
سلامٌ علىٰ المتّقيّ التّقيّ ... محمَّد الطيِّب المُرتجىٰ
سلامٌ علىٰ الأريحيّ النقي ... عليّ المُكرّم هادي الورىٰ
سلامٌ علىٰ السيِّد العسكري ... إمام يُجهِّزُ جيشَ الصفا
سلامٌ علىٰ القائمِ المنتظر ... أبي القاسم العرم نور الهدىٰ
سيطلع كالشمس في غاسقٍ ... ينجيه مِن سيفه المُنتقىٰ
قويّ يملأ الأرضَ من عدله ... كما مُلئت جور أهل الهوىٰ
سلام عليه وآبائه ... وأنصاره، ما تدوم السما»[1]

٧ ـ شمس الدين محمَّد بن طولون الحنفي مؤرِّخ دمشق (ت/٩٥٣ هـ)

قال في كتابه (الأئمَّة الإثنا عشر) عن الإمام المهدي عليه السلام: «كانت ولادته عليه السلام يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمَّا توفّي أبوه المتقدِّم ذكره (رضي الله عنهما) كان عمره خمس سنين»[2].

---

(١) دلائل الصدق / المظفر ٢: ٥٧٤ ـ ٥٧٥ من المبحث الخامس، علماً بأن الشيخ محمد حسن المظفر نقل في كتابه (دلائل الصدق) كتاب (إبطال الباطل) بتمامه، وردّ عليه تفصيلاً.

(٢) الأئمة الاثنا عشر / ابن طولون الحنفي: ١١٧.

ثم ذكر الأئمَّة الإثني عشر عليهم السلام وقال: «وقد نظمتهم علىٰ ذلك، فقلتُ:

عليك بالأئمَّة الإثني عشرْ ... مِنْ آلِ بَيْتِ المصطفىٰ خيرِ البشرْ
أبو تُراب، حسنٌ، حسينُ ... وبغض زين العابدينَ شَينُ
محمَّدُ الباقرُ كم علم درىٰ؟ ... والصادق ادع جعفراً بين الورىٰ
موسىٰ هو الكاظم، وابنه عليُّ ... لَقَّبْهُ بالرضا وقدرُهُ عَلِيُّ
محمَّد التقيّ قلبه معمورُ ... عليُّ النقيُّ دُرُّهُ منثورُ
والعسكريُّ الحسنُ المطهَّرُ ... محمد المهديُّ سوفَ يظهرُ»[1].

٨ ـ أحمد بن يوسف أبو العبَّاس القرماني الحنفي (ت/١٠١٩ هـ) قال في كتابه (أخبار الدول وآثار الأُوَل) في الفصل الحادي عشر: «في ذكر أبي القاسم محمَّد الحجَّة الخلف الصالح»:

«وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، أتاه الله فيها الحكمة كما أُوتيها يحيىٰ عليه السلام صبيّاً. وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنىٰ الأنف، أجلىٰ الجبهة... واتّفق العلماء[2] علىٰ أنّ المهدي هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت الأخبار علىٰ ظهوره، وتظاهرت الروايات علىٰ إشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره، وينجلي برؤيته الظلم إنجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق، فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره»[3].

٩ ـ سليمان بن إبراهيم المعروف بالقندوزي الحنفي (ت/١٢٧٠ هـ)، كان القندوزي رحمه الله من علماء الأحناف المصرّحين بولادة الإمام المهدي عليه السلام وأنّه هو القائم المنتظر، وقد مرَّت أقواله وإحتجاجاته كثيراً

---

(١) الأئمة الاثنا عشر: ١١٨.

(٢) انظر الىٰ قوله: (واتفق العلماء) وقارن بما يدَّعيه أنصاف المتعلّمين وبعض المغرر بهم من مزاعم باطلة تحت شعارات التصحيح.

(٣) أخبار الدول وآثار الأُوَل / القرماني: ٣٥٣ ـ ٣٥٤، الفصل / ١١.

في هذا البحث ولابأس بذكر قوله: «فالخبر المعلوم المحقَّق عند الثقات أنَّ ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء»[1].

ونكتفي بهذا القدر، علىٰ أنَّ ما تركناه من أسماء العلماء الذين قالوا بولادة الإمام المهدي، أو الذين صرَّحوا بكونه هو المهدي الموعود المنتظر في آخر الزمان هم أضعاف ماذكرناه، وقد أشرنا فيما تقدَّم إلىٰ الإستقراءات السابقة التي اعتنت بإعترافاتهم وسجّلت أقوالهم.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) ينابيع المودة ٣: ١١٤ في آخر الباب / ٧٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث

شبهات حول المهدي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إذا كانت هناك ثمة أُمور لم تعالج في فصول البحث المتقدِّمة ولها اتّصال مباشر بمسألة الإعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام، فانّها لا تعدو محاولات التشكيك التي لازالت تتردَّد علىٰ لسان بعض المتطفّلين علىٰ تراث الإسلام الخالد، وقد تعجب لو قلت لك: إنَّهم لايعرفون من علوم الحديث الشريف ومصطلحه شيئاً؛ ولهذا وقعوا في حبالة الشبهات وتذرَّعوا بحجج واهية هي أوهىٰ من بيت العنكبوت، كما سيتضح ذلك من دراستها ومناقشتها في هذا الفصل، وعلىٰ النحو الآتي:

التذرُّع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدي عليه السلام

ومن الذرائع الواهية التي تمسَّكوا بها في هذا المقام هو أنَّ البخاري ومسلماً لم يرويا حديثاً في الإمام المهدي عليه السلام[1].

وقبل مناقشة حجَّتهم تلك نود التأكيد علىٰ أُمور.

الأوَّل: في الصحيح المنقول عن البخاري أنّه قال عن كتابه الصحيح: أخرجت هذا الكتاب عن مائة ألف حديث صحيح ـ وفي لفظ آخر: عن مائتي ألف حديث صحيح ـ وما تركته من الصحيح أكثر، فالبخاري إذنْ لم يحكم بضعف كلِّ حديث لم يروه، بل ما حكم عليه بالصحَّة يزيد علىٰ مجموع ما أخرجه عشرات المرَّات.

---

(١) انظر: الإمام الصادق / أبو زهرة: ٢٣٨ ـ ٢٣٩، المهدي والمهدوية / أحمد أمين: ٤١.

الثاني : إنَّه لايُعْرَف عن عالم من أهل السنَّة قط أنّه قال بضعف ما لم يروه الشيخان، بل سيرتهم تدلُّ علىٰ العكس تماماً، فقد استدركوا علىٰ الصحيحين الكثير من الأحاديث الصحيحة، ووضعوا لأجل ذلك الكتب.

الثالث : من مراجعة تعريفهم للحديث الصحيح لاتجده مشروطاً بروايته في الصحيحين أو أحدهما، وكذلك الحال في تعريفهم للخبر المتواتر، ومن هنا يعلم أنّه ليس من شرط صحَّة الخبر أو تواتره أنْ يكون راويه البخاري أو مسلماً أو كلاهما، بل وحتىٰ لو اتَّفق البخاري ومسلم علىٰ عدم رواية خبر متواتر، فلا يقدح ذلك الإتّفاق بتواتره عند أهل السنَّة، وخير ما يمثّل هذا هو حديث العشرة المبشَّرة بالجنة كما هو معلوم عند أهل السنَّة الذين ذهبوا إلىٰ تواتره، ولم يروه البخاري ولا مسلم قط.

الرابع : إنَّ من تذرَّع في إنكار ظهور الإمام المهدي عليه السلام بخلو الصحيحين من الأحاديث الواردة بهذا الشأن، لاعلم له بواقع الصحيحين كما سنوضحه في جواب هذا الإحتجاج، فنقول:

لايخفىٰ علىٰ أحد، إنَّ الأحاديث الواردة في الإمام المهدي عليه السلام قد تعرَّضت لبيان مختلف الأُمور: كبيان اسمه الشريف، وبعض أوصافه، وعلامات ظهوره، وطريقة حُكمه بين الرعية، وغير ذلك من الأُمور الكثيرة الأُخرىٰ، ولاشكَّ أنّه ليس من الواجب التنصيص علىٰ لفظ (المهدي) في كلِّ حديث من هذه الأحاديث، لبداهة معرفة المراد من دون حاجة إلىٰ التشخيص. فمثلاً لو ورد حديث يبيِّن صفة من صفات المهدي الموعود به في آخر الزمان عليه السلام مع التصريح بلفظ (المهدي)، ثم ذكر الموصوف بهذه الصفة في البخاري مثلاً لا بعنوان المهدي وإنّما بعنوان (رجل) فهل يشكُّ عاقل في أن الرجل المقصود هو المهدي؟ وإلّا

فكيف يعرف الإجمال في بعض الأحاديث؟، وهل هناك طريقة عند علماء المسلمين شرقاً وغرباً غير ردِّ المجمل إلىٰ المفصَّل سواء كان المجمل والمفصَّل في كتاب واحد أو كان كلٌّ منهما في كتاب.

واذا ما عدنا إلىٰ الصحيحين سنجد أنَّ البخاري ومسلماً قد رويا عشرات الأحاديث المجملة في المهدي عليه السلام، وقد أرجع علماء أهل السنَّة تلك الأحاديث إلىٰ الإمام المهدي لوجود ما يرفع ذلك الاجمال في الاحاديث الصحيحة المخرَّجة في بقية كتب الصحاح أو المسانيد أو المستدركات.

بل ونجد أيضاً ما يكاد يكون صريحاً جدَّاً بالإمام المهدي في صحيحي البخاري ومسلم، وقبل أن نبيِّن هذه الحقيقة نودُّ أن نقول بأنَّ حديث: «**المهدي حقّ، وهو من ولد فاطمة**» قد أخرجه أربعة من علماء أهل السنَّة الموثوق بنقلهم عن صحيح مسلم صراحة، وعند الرجوع إلىٰ طبعات صحيح مسلم المتيسِّرة لا تجد لهذا الحديث أثراً!!

أما من صرّح بوجود الحديث في صحيح مسلم وأخرجه عنه فهم:

١ ـ **ابن حجر الهيثمي** (ت/٩٧٤ هـ) في الصواعق المحرقة ص ١٦٣، الباب الحادي عشر، الفصل الأول.

٢ ـ **المتّقي الهندي الحنفي** (ت/٩٧٥ هـ) في كنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٤ حديث ٣٨٦٦٢.

٣ ـ **الشيخ محمد علي الصبان** (ت/١٢٠٦ هـ) في إسعاف الراغبين ص ١٤٥.

٤ ـ **الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي** (ت/١٣٠٣ هـ) في مشارق الأنوار: ص ١١٢ وعلىٰ أية حال فإنَّ قسماً من أحاديث الصحيحين لا يمكن تفسيره إلّا بالإمام المهدي عليه السلام.

ولم يكن هذا اجتهاداً منّا في فهم أحاديث الصحيحين، وإنّما هو ما اتّفق عليه خمسة من شارحي صحيح البخاري كما سنوضحه في محلّه.

أحاديث الصحيحين المفسّرة في المهدي عليه السلام:

١ ـ أحاديث خروج الدجّال في الصحيحين:

اقتصر البخاري في صحيحه على رواية خروج الدجّال وفتنته[١] بينما وردت في صحيح مسلم عشرات الأحاديث في خروج الدجّال، وسيرته، وأوصافه، وعبثه، وفساده، وجنده، ونهايته[٢].

وقد صرح النووي في شرح صحيح مسلم بأنّ هذه الأحاديث الواردة «في قصّة الدجّال، حجّة لمذهب أهل الحق في صحّة وجوده، وأنّه شخص بعينه ابتلى الله به عباده ـ إلى أن قال ـ: هذا مذهب أهل السنّة، وجميع المحدّثين، والفقهاء، والنُظّار»[٣].

أما علاقة هذه الأحاديث بظهور المهدي عليه السلام فتظهر من شهادة أعلام أهل السنّة بتواتر أحاديث المهدي وظهوره في آخر الزمان وخروج عيسى عليه السلام معه فيساعده على قتل الدجّال، وقد مرّت أقوالهم في إثبات تواتر تلك الأحاديث.

٢ ـ أحاديث نزول عيسى في الصحيحين:

أخرج البخاري ومسلم كلٌّ بسنده عن أبي هريرة أنّه قال: «قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم: **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم**

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٠٥ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، و٩: ٧٥ كتاب الفتن باب ذكر الدجّال.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٢٣ و ٥٨ ـ ٧٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٥٨.

وإمامكم منكم» ؟[١].

وفي صحيح مسلم بسنده، عن جابر بن عبدالله قال: «سمعتُ النبيَّ صلّىٰ الله عليه وسلم يقول: **لا تزال طائفة من أُمتي يُقاتلون علىٰ الحقِّ ظاهرين إلىٰ يوم القيامة**، قال: **فينزل عيسىٰ بن مريم** عليه السلام، **فيقول أميرهم تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمة لهذه الأُمّة»**[٢].

وإلىٰ هنا يتّضح أنَّ امام المسلمين الذي سيكون موجوداً عند نزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام كما في الصحيحين انّما هو أمير الطائفة التي لا تزال تُقاتل علىٰ الحقِّ إلىٰ يوم القيامة، كما في صحيح مسلم، بحيث يأبىٰ عيسىٰ من إمامة تلك الطائفة وأميرها في الصلاة، تعظيماً وإجلالاً وتكرمة لهم وهذا هو صريح حديث مسلم من غير تأويل.

وإذا ما عُدنا إلىٰ كتب الصحاح الأُخرىٰ والمسانيد وغيرها نجد الروايات الكثيرة جدّاً التي تصرِّح بأنّ هذا الإمام ـ أمير الطائفة التي تُقاتل علىٰ الحقِّ إلىٰ يوم القيامة ـ هو الإمام المهدي عليه السلام لاسواه.

منها: ما أخرجه ابن أبي شيبة، عن ابن سيرين: **«المهدي من هذه الأمّة وهو الذي يؤم عيسىٰ بن مريم»**[٣].

ومنها: ما أخرجه أبو نعيم، عن أبي عمرو الداني في سننه بسنده، عن حذيفة أنّه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: **«... يلتفت المهدي وقد نزل عيسىٰ ابن مريم كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدَّم صلِّ بالناس،**

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٠٥ باب ماذكر عن بني إسرائيل، وصحيح مسلم ١: ١٣٦ / ٢٤٤ باب نزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام، وقد وردت أحاديث أُخرىٰ بهذا المعنىٰ في كلٍّ من البابين المذكورين.

(٢) صحيح مسلم ١: ١٣٧ / ٢٤٧ باب نزول عيسىٰ عليه السلام.

(٣) المصنَّف / ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٥.

فيقول عيسىٰ: إنَّما أُقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي»[١].

وبعد فلا حاجة للاطالة في ايراد الأحاديث الأُخرىٰ الكثيرة المبيِّنة بأنَّ المراد بالإمام في حديث الصحيحين هو الإمام المهدي عليه السلام[٢].

وقد جمع معظم هذه الأحاديث السيوطي في رسالته (العرف الوردي في أخبار المهدي) المطبوعة في كتابه الحاوي للفتاوى، أخرجها من كتاب الأربعين للحافظ أبي نعيم، وزاد عليها ما فات علىٰ أبي نعيم كالأحاديث التي ذكرها نعيم بن حمَّاد، الذي قال عنه السيوطي: «وهو أحد الأئمَّة الحفَّاظ، وأحد شيوخ البخاري»[٣].

أقول: ومن راجع شروح صحيح البخاري يعلم بأنَّهم متَّفقون علىٰ تفسير لفظة (الامام) الواردة في حديث البخاري بالإمام المهدي عليه السلام.

فقد جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري التصريح بتواتر أحاديث المهدي أثناء شرحه لحديث البخاري المتقدِّم حتىٰ قال: «وفي صلاة عيسىٰ عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمَّة، مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال: **إن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجَّة**»[٤].

كما فسَّره في ارشاد الساري بشرح صحيح البخاري بالمهدي، مصرِّحاً بإقتداء عيسىٰ بالإمام المهدي عليه السلام في الصلاة[٥].

---

(١) الحاوي للفتاوى / السيوطي ٢ : ٨١.

(٢) راجع: سنن الترمذي ٥ : ١٥٢ / ٢٨٦٩، مسند أحمد ٣ : ١٣٠، والحاوي للفتاوى ٢ : ٧٨، وفيض القدير للمنّاوي ٦ : ١٧.

(٣) الحاوي للفتاوى ٢ : ٨٠.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦ : ٣٨٣ ـ ٣٨٥.

(٥) إرشاد الساري / القسطلاني ٥ : ٤١٩.

كما نجد هذا في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري[١]، وأمَّا في فيض الباري فقد أورد عن ابن ماجة القزويني حديثاً مفسّراً لحديث البخاري ثم قال:

«فهذا صريح في أنَّ مصداق الإمام في الأحاديث، هو الإمام المهدي ـ إلىٰ أن قال: ـ وبأيّ حديث بعده يؤمنون؟»[٢].

وأما في حاشية البدر الساري إلىٰ فيض الباري فقد أطال في شرح الحديث المذكور مبيِّناً ضرورة رجوع شارح الأحاديث إلىٰ أحاديث الصحابة الآخرين في كتب الحديث ذات الصلة بالحديث الذي يُراد شرحه، وقد جمع من تلك الأحاديث المبيِّنة لحديث البخاري ما حمله علىٰ التصريح بأنَّ المراد بالإمام هو الإمام المهدي عليه السلام قال: «وقد بيَّن هذا المعنىٰ حديث ابن ماجة مفصَّلاً، وإسناده قوي»[٣].

٣ ـ أحاديث من يحثي المال في صحيح مسلم:

أخرج مسلم في صحيحه بسنده، عن جابر بن عبدالله، أنَّه قال: «قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم: **يكون في آخر أُمَّتي خليفة يحثي المال حثياً، لايعده عدَّاً**»[٤].

وقد رواه من طرق أُخرىٰ عن جابر، وأبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥]، وصفة إحثاء المال (مبالغة في الكثرة) ليس لها موصوف قط غير الإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل السنَّة ورواياتهم.

منها: ما أخرجه الترمذي وحسنه بسنده، عن أبي سعيد الخدري، عن

---

(١) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري / العيني ١٦: ٣٩ ـ ٤٠ من المجلَّد الثامن.
(٢) فيض الباري علىٰ صحيح البخاري ٤: ٤٤ ـ ٤٧.
(٣) حاشية البدر الساري إلىٰ فيض الباري ٤: ٤٤ ـ ٤٧.
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٣٨.
(٥) صحيح مسلم ١٨: ٣٩.

النبيّ ﷺ قال: «**إنَّ في أُمَّتي المهدي** ـ إلىٰ أن قال ـ:

فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهديُّ! أعطني أعطني، فيحثي المال له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[١].

وهذا هو المروي ـ من عدّة طرق ـ عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري[٢].

٤ ـ أحاديث خسف البيداء في صحيح مسلم:

أخرج مسلم في صحيحه بسنده، عن عبيد الله بن القبطية أنّه قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبدالله بن صفوان، وأنا معهما علىٰ أُم سلمة أُم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به ـ وكان ذلك في أيّام ابن الزبير ـ فقالت: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم: «**يعوذ عائذ في البيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم**»[٣].

وقد يظن بعض الجهلاء أنَّ هذا الحديث من وضع الزبيريين أبّان ما كان من أزمة عبدالله بن الزبير مع الأُمويّين التي انتهت بقتله. ولكن الواقع ليس كذلك إذ روي الحديث من طرق شتىٰ: عن ابن عبّاس، وابن مسعود، وحذيفة، وأبي هريرة، وجدّ عمرو بن شعيب، وأُم سلمة، وصفية، وعائشة، وحفصة، ونفيرة امرأة القعقاع، وغيرهم من كبار الصحابة، مع

---

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٠٦ / ٢٢٣٢.

(٢) المصنف / ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٦ / ١٩٤٨٥ و ١٩٤٨٦، ومسند أحمد ٣: ٨٠، والمصنف لعبد الرزاق ١١: ٣٧١ / ٢٠٧٧٠، ومستدرك الحاكم ٤: ٤٥٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٦: ٥١٤، وتاريخ بغداد ١٠: ٤٨، وعقد الدُّرر للمقدسي الشافعي: ٦١ باب / ٤، والبيان للكنجي الشافعي: ٥٠٦ باب / ١١، والبداية والنهاية ٦: ٢٤٧، ومجمع الزوائد ٧: ٣١٤، والدر المنثور ٦: ٥٨، والحاوي للفتاوى ٢: ٥٩ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ٤ و ٥ و ٦ و ٧.

تصحيح الحاكم لبعض طرقه علىٰ شرط الشيخين[١].

وبالجملة ـ فإنَّ خسف البيداء يكون بالجيش الذي يُقاتل الإمام المهدي عليه السلام في لسان جميع الأحاديث الواردة في هذا الشأن، وهي تكفي لتوضيح المراد بحديث مسلم، قال في غاية المأمول: «وما سمعنا بجيش خسف به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل»[٢].

إذنْ، لابُدَّ من وقوع الخسف بأعداء المهدي عليه السلام إن عاجلاً أو آجلاً، وهنالك سيخسر المبطلون.

التذرُّع بتضعيفات ابن خلدون لأحاديث المهدي عليه السلام

تذرَّع منكرو عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام بتضعيفات ابن خلدون لبعض أحاديث المهدي، وللأسف إنَّهم لم يلتفتوا إلىٰ ردود علماء الدراية من أهل السنَّة علىٰ ابن خلدون، وتناسوا أيضاً تصريح ابن خلدون نفسه أثناء تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في الإمام المهدي بصحَّة بعضها الآخر.

قال الأُستاذ الأزهري سعد محمد حسن ـ تلميذ الأُستاذ أحمد أمين ـ عن أحاديث المهدي: «ولقد أوسع علماء الحديث ونَقَدَتِه هذه المجموعة نقداً وتفنيداً، ورفضها بشدَّة العلاّمة ابن خلدون»[٣].

---

(١) مسند أحمد ٣: ٣٧، سنن الترمذي ٤: ٥٠٦ / ٢٢٣٢، ومستدرك الحاكم ٤: ٥٢٠ وتلخيص المستدرك للذهبي ٤: ٥٢٠، وأخرجه أبو داود في سننه بسند صحيح، كما نصَّ علىٰ ذلك في عون المعبود شرح سنن أبي داود ١١: ٣٨٠ شرح الحديث ٤٢٦٨.
وقد جمع السيوطي الكثير من طرق الحديث ومن رواه من الصحابة في الدرِّ المنثور ٦: ٧١٢ ـ ٧١٤ في تفسير الآية ٥١ من سورة سبأ.

(٢) غاية المأمول شرح التاج الجامع للأُصول ٥: ٣٤١.

(٣) المهدية في الإسلام: ٦٩.

فكشف الوزير فخذ إسماعيل فليس فيها اثر قالوا: هذا عمل المسيح عليه السلام، فقال الوزير: نحن نعرف من عملها، ثمّ احضره الوزير عند الخليفة، فساله عن القصّة، فحكى له ما جرى، فاعطي له الف دينار، فقال: ما اجسر ان آخذ منه ذرّةً، فقال الخليفة: ممّن تخاف؟ فقال: من الذي فعل بي هذا قال لي: لاتاخذ من ابي جعفر شيئاً. فبكى الخليفة، ثمّ قال عليّ بن عيسى: كنت احكي هذه القصّة لجماعةٍ عندي، وكان شمس الدين ولده حاضراً عندي لااعرفه، قال: انا ابنه من صلبه. فقلت: هل رايت فخذ ابيك وهي مجروحة؟ قال: إنّي كنت صبياً في وقت جراحة فخذه، ولكن سمعت القصّة من ابي وأمّي واقربائي وجيراني، ورايت فخذه بعدما صلحت ولا اثر فيها، ونبت في موضعها شعر، وقال ايضاً: سالت السيّد صفي الدين محمّد بن محمّد ونجم الدين حيدر ابن الأيسر رحمهما الله اخبر اني بصحّة هذه القصّة، وانّهما رايا إسماعيل في مرضه وصحّته، وحكى لي ولده انّ اباه ذهب إلى سامرّاء بعد صحّته اربعين مرّة طمعاً ان يعود له الوقت الذي رآه.

الثانية: حكى لي السيد باقي بن عطوة العلويّ الحسني انّ اباه عطوة لايعترف بوجود الإمام محمّد المهدي رضي الله عنه، ويقول: إذا جاء الإمام فيبرئني من هذا المرض اصدّق قولهم، ويكرّر هذا القول، فبينما نحن مجتمعون وقت العشاء الاخيرة صاح ابونا فاتيناه سراعاً، فقال: الحقوا الإمام في هذه الساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً، فجئنا إليه وقال: إنّه دخل إليّ شخص وقال: يا عطوة، فقال: لبيك، قال: انا المهديّ قد جئت إليك ان اشفي مرضك، ثمّ مدّ يده المبارك وعصر وركي وراح، فصار مثل الغزال. قال: علي بن عيسى سالت هذه القصّة عن غير ابنه فاقرّ بها. انتهى.

ومثل هذا الزعم نجده عند أستاذه أحمد أمين[١]، وكذلك عند أبي زهرة[٢]، ومحمد فريد وجدي[٣]، وآخرين: كالجبهان[٤]، والسائح الليبي الذي قال: «وقد تتبع ابن خلدون هذه الأحاديث بالنقد، وضعفها حديثاً حديثاً»[٥].

حقيقة تضعيفات ابن خلدون

ممَّا لاشكَّ فيه، أنَّ ابن خلدون نفسه من القائلين: بصحَّة بعض أحاديث المهدي عليه السلام وضعف بعضها الآخر، وهذا لم يكن اجتهاداً منَّا في تفسير كلام ابن خلدون، بل الرجل صرّح بهذا في تاريخه كما سنوافيك بنقل نصّ كلامه. ويبدو لي أنَّ الأُستاذ أحمد أمين لم يرَ تصريح ابن خلدون بصحَّة بعض الأحاديث، فأشار إلىٰ تضعيفاته فقط، ثم نقل هؤلاء عنه ذلك مع صياغة جديدة في التعبير من دون مراجعة تاريخ ابن خلدون!

ثم لو فرضنا أنَّ ابن خلدون لم يصرّح بصحَّة شيء من أحاديث المهديّ، أفلا يكفي تصريح غيره من علماء الحديث والدراية بصحَّة أحاديث المهدي وتواترها؟ مع أنَّ اختصاص ابن خلدون هو التاريخ والاجتماع!! ثم ما هو المقدار الذي ضعّفه ابن خلدون حتىٰ يُضخّم عمله بهذه الصورة؟

إنَّه لم يضعّف سوىٰ تسعة عشر حديثاً فقط من مجموع ثلاثة وعشرين حديثاً فقط، وهو المجموع الكلّي الذي تناوله ابن خلدون بالدراسة

---

(١) المهدي والمهدوية: ١٠٨.

(٢) الإمام الصادق / أبو زهرة: ٢٣٩.

(٣) دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدي ١٠: ٤٨١.

(٤) تبديد الظلام / الجبهان: ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

(٥) تراثنا وموازين النقد / علي حسين السائح الليبي: ١٨٥. مقال منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية في ليبيا، عدد / ١٠ لسنة ١٩٩٣ م ـ طبع بيروت.

والنقد، لا أكثر، وهو لم يذكر من الذين أخرجوا أحاديث المهدي غير سبعة فقط وهم:

«الترمذي، وأبو داود، والبزّار، وابن ماجة، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلىٰ الموصلي»[١]، تاركاً بذلك ثمانية وأربعين عالِماً ممَّن أخرج أحاديث المهدي أولهم ابن سعد صاحب الطبقات (ت/ ٢٣٠ هـ) وآخرهم نور الدين الهيثمي (ت/ ٨٠٧ هـ).

كما لم يذكر من الصحابة الذين أُسندت إليهم أحاديث المهدي عليه السلام إلّا أربعة عشر صحابيّاً[٢]، تاركاً بذلك زهاء أربعين صحابيّاً آخر كما فصّلنا ذلك في الفصل الأوَّل.

علماً بأنَّه لم يذكر من أحاديث الصحابة الأربعة عشر إلّا اليسير جدّاً، في حين تتبَّعنا مرويات أبي سعيد الخدري وحده ـ وهو من جملة الأربعة عشر ـ فوجدناها أكثر من العدد الكلي الذي تناوله ابن خلدون. بل وحتىٰ الذي اختاره من أحاديث أبي سعيد الخدري لم يذكر سائر طرقه، بل اكتفىٰ باليسير منها لعدم علمه ببقية طرق الحديث الأُخرىٰ، ومن راجع ما ذكرناه من طرق أحاديث المهدي وقارنه بما في تاريخ ابن خلدون ـ الفصل ٥٢ من المجلَّد الأوَّل ـ عَلِمَ عِلْمَ اليقين بصحَّة ما نقول.

ومن هنا تعرَّض ابن خلدون إلىٰ مؤاخذات عنيفة، وردود مطوّلة ومختصرة، وفي هذا الصدد يقول أبو الفيض الشافعي في (إبراز الوهم) في الرد علىٰ من تذرَّع بتضعيفات ابن خلدون: «في الناس اليوم ممَّن يخفىٰ عليه هذا التواتر ويجهله، ويبعده عن صراط العلم جهله، ويصدّه من ينكر ظهور المهدي وينفيه، ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه، مع

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٥، الفصل/ ٥٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ٥٥٦.

جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنىٰ الحديث الضعيف، وتصوره مبادىء هذا العلم الشريف، وفراغ جرابه من أحاديث المهدي الغنية بتواترها عن البيان لحالها والتعريف، وإنّما استناده في إنكاره مجرَّد ما ذكره ابن خلدون في بعض أحاديثه من العلل المزوّرة المكذوبة، ولَمَزَ به ثقات رواتها من التجريحات الملفّقة المقلوبة، مع أنّ ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعة مكان، ولا ضرب له بنصيب، ولاسهم في هذا الشأن، ولا استوفىٰ منه بمكيال ولاميزان، فكيف يعتمد فيه عليه، ويرجع في تحقيق مسائله إليه؟! فالواجب: دخول البيت من بابه، والحقّ: الرجوع في كلّ فن إلىٰ أربابه، فلا يقبل تصحيح أو تضعيف إلّا من حفّاظ الحديث ونقّاده»[1].

ثم نقل بعد ذلك عن جملة من حفّاظ الحديث ونقّاده قولهم بصحّة أحاديث المهدي وتواترها.

وقال الشيخ أحمد شاكر: «ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، إنّه تهافت في الفصل الذي عقده في «مقدّمته» تهافتاً عجيباً، وغلط أغلاطاً واضحة. إنّ ابن خلدون لم يحسن فهم قول المحدّثين، ولو اطّلع علىٰ أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً ممّا قال»[2].

وقال الشيخ العباد: «ابن خلدون مؤرّخ وليس من رجال الحديث فلا يُعتدّ به في التصحيح والتضعيف، وإنّما الإعتماد بذلك بمثل: البيهقي، والعقيلي، والخطابي، والذهبي، وابن تيميّة، وابن القيّم،

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٤٤٣.

(٢) الردُّ علىٰ من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي: مقال للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة العدد / ١ السنة / ١٢ برقم (٤٦) سنة ١٤٠٠ هـ.

وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحَّة الكثير من أحاديث المهدي»[١].

وعلىٰ أية حال فإنّ حجَّة المتمسِّكين بتضعيفات ابن خلدون حجَّة داحضة لإعتراف ابن خلدون نفسه بصحَّة أربعة أحاديث من مجموع ما ذكره وهي:

١ ـ **ما رواه الحاكم** من طريق عون الأعرابي، عن أبي الصدِّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، فقد سكت عنه ابن خلدون، ولم ينقده بحرف واحد، لوثاقة جميع رجاله عند أهل السنَّة قاطبة. وهو وإنْ لم يصرِّح بصحَّته إلّا أنَّ سكوته دليل علىٰ إعترافه بصحَّة الحديث[٢].

٢ ـ **ما رواه الحاكم** ـ أيضاً ـ من طريق سليمان بن عبيد، عن أبي الصدِّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال عنه ابن خلدون: «صحيح الإسناد»[٣].

٣ ـ **ما رواه الحاكم**، عن عليٍّ عليه السلام حول ظهور المهدي وصححه الحاكم علىٰ شرط الشيخين، قال ابن خلدون: «وهو إسناد صحيح كما ذكر»[٤].

٤ ـ **ما رواه أبو داود السجستاني في سننه من رواية صالح بن الخليل**، عن أُم سلمة، قال ابن خلدون عن سنده: «ورجاله رجال الصحيح لامطعن فيهم ولا مغمز»[٥].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) تاريخ ابن خلدون ١ : ٥٦٤ من الفصل / ٥٢.
(٣) تاريخ ابن خلدون ١ : ٥٦٤.
(٤) تاريخ ابن خلدون ١ : ٥٦٥.
(٥) تاريخ ابن خلدون ١ : ٥٦٨.

تضعيفات ابن خلدون بلغة الأرقام:

إنَّ لغة الأرقام الحسابية لاتقبل نقاشاً ولاجدلاً، وسوف نُخضع نتائج البحث في تضعيفات ابن خلدون إلىٰ تلك اللغة لنرىٰ القيمة العلمية لعمله علىٰ جميع الإفتراضات المحتملة، وذلك بعد تصنيف أحاديث المهدي عليه السلام واستقرائها من ألف مجلَّد كما في (معجم أحاديث المهدي) ويقع في خمسة مجلَّدات اشتملت علىٰ مايأتي:

١ ـ **المجلدان**: (الأوَّل والثاني)، اشتملا علىٰ (٥٦٠) حديثاً من الاحاديث المروية بطرق الفريقين والمسندة جميعها إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ ـ **المجلدان**: (الثالث والرابع)، اشتملا علىٰ (٨٧٦) حديثاً، اسندت إلىٰ الأئمَّة من أهل البيت عليهم السلام، واشترك أهل السنَّة برواية الكثير جدَّاً منها مع الشيعة الامامية.

٣ ـ **المجلد الخامس**، اشتمل علىٰ (٥٠٥) أحاديث، وكلّها من الأحاديث المفسِّرة للآيات القرآنية، وفي هذا المجلَّد تغطية وافية لجميع ما أورده المفسِّرون ـ من أهل السنَّة والشيعة ـ من أحاديث تفسيرية في الإمام المهدي عليه السلام.

وبهذا يكون مجموع الأحاديث غير المفسِّرة للآيات (١٤٣٦) حديثاً ومع المفسِّرة سيكون المجموع (١٩٤١) حديثاً.

اما عن طرقها جميعاً فلعلَّها تقرب من أربعة آلاف طريق.

فإذا علمت هذا، فاعلم أخي المسلم أنَّ:

١ ـ **مجموع أحاديث المهدي** عليه السلام التي تناولها ابن خلدون بالنقد هي (٢٣) حديثاً فقط.

٢ ـ **أسانيد هذه الأحاديث** (٢٨) إسناداً فقط.

٣ ـ **الصحيح** منها بإعتراف ابن خلدون كما مرَّ أربعة أحاديث.

٤ ـ **الضعيف** منها (١٩) حديثاً فقط.

إذنْ: فأحاديث المهدي عليه السلام التي لم تتناولها دراسة ابن خلدون هي (١٩١٨) حديثاً منها (٥٣٧) حديثاً مسنداً إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله و(٨٧٦) حديثاً مسنداً إلىٰ أهل البيت عليهم السلام و(٥٠٥) حديثاً مفسِّراً للآيات الكريمة في المهدي عليه السلام.

وبهذا يعلم أنَّ العدد (٢٣) لايشكل في الواقع إلّا النسب التالية:

١ ـ ٤,١٠٧ ٪ من مجموع الأحاديث المسندة إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢ ـ ١,٦٠١ ٪ من مجموع الأحاديث المسندة إلىٰ النبيّ وأهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ ١,١٨٤ ٪ من مجموع سائر الأحاديث.

أما لو كان ابن خلدون قد تناول بالنقد جميع أحاديث الإمام المهدي عليه السلام لارتفع عدد الأحاديث الصحيحة (وهو أربعة عنده من مجموع ٢٣) إلىٰ الأرقام التالية طبقاً للغة التناسب:

١ ـ (٩٨) حديثاً صحيحاً، لو كان تناول بالنقد جميع ما أُسند إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢ ـ (٢٥٠) حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لما أُسند إلىٰ النبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

٣ ـ (٣٣٨) حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لسائر الأحاديث.

ولايخفىٰ بأنّ العدد الأوّل منها يكفي للحكم بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام.

وأما عن الأحاديث المردودة عند ابن خلدون، فلو قيست بما لم يتناوله من أحاديث المهدي أصلاً، لكانت تضعيفاته بالقياس إلىٰ مجموع

ما لم يضعِّفه تمثِّل النسب التالية:

١ ـ ٣,٣٩٢ ٪ من مجموع الأحاديث المسنده إلىٰ النبيّ ﷺ.

٢ ـ ١,٣٢٠ ٪ من مجموع ما أُسند إلىٰ النبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

٣ ـ ٠,٩٧٨ ٪ من مجموع سائر الأحاديث.

وهذه النسب ـ كما ترىٰ ـ نسب ضئيلة جدّاً بحيث لا يمكن لعقل ابن خلدون أن يحتفظ بها لو كان عارفاً بحقيقة تلك الأحاديث ومجموعها.

وبعد.. فكيف يُدَّعىٰ بأنّ ابن خلدون قد ضعَّف جميع أحاديث المهدي عليه السلام؟ هذا مع ما تقدَّم عنه بأنّه من المصرِّحين بصحَّة بعض الأحاديث علىٰ الرغم من قلَّة ما تناوله منها؟

حصر المهدي بعيسىٰ بن مريم

ربَّما قد تذرَّع المنكرون من المستشرقين وغيرهم لظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان بحديث محمد بن خالد الجندي الذي حصر المهدي بنبيّ الله عيسىٰ عليه السلام، ولم أجد أحداً تعرَّض لهذا الحديث من علماء الإسلام إلّا وقد سخر منه وانتقده، فهو مردود بالإتّفاق، ولكي لاينطلي زيفه علىٰ أحد لابُدَّ من بيان حقيقته، فنقول:

الحديث أخرجه ابن ماجة، عن يونس بن عبد الأعلىٰ، عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن البصري، عن أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لايزداد الأمر إلّا شدّة، ولا الدُّنيا إلّا إدباراً، ولا الناس إلّا شُحّاً، ولا تقوم الساعة إلّا علىٰ شرار الناس، ولا مهدي إلّا عيسىٰ بن مريم»[1].

---

(١) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٤٠ / ٤٠٣٩، وقد أخرج ابن ماجة نفسه حديث: «المهدي حقّ وهو من ←

وهذا الحديث لايحتاج في ردِّه وإبطاله إلىٰ عناء، إذْ تكفي مخالفته لجميع ما تقدَّم من الأحاديث المصرَّح بصحّتها وتواترها، ولو صحَّ الإستدلال بكلِّ مايُروىٰ علىٰ علّاته، لكان علم الرجال وفن دراية الحديث لغواً يجلّ عنه علماء الإسلام، وكيف لايكون كذلك ومعناه تصحيح الموضوعات، والحكم علىٰ الكذّابين بأنّهم من أعاظم الثقات، وعلىٰ المجاهيل بأنّهم من مشهوري الرواة، وعلىٰ النواصب بأنّهم من السادات ؟! ولما كان في الإسلام حديث متواتر قط بعد خلط الثقة المأمون بالمجروح والمطعون، ومزج الحابل بالنابل، والسليم بالسقيم.

وهل لعاقل مسلم أن يُصدِّق بدجّال من دجاجلة الرواة اسمه: محمّد ابن خالد الجندي؟ وهو الذي وضع إلىٰ الجند ـ مسيرة يومين من صنعاء ـ حديث الجند المشهور وضعه، وهو: «تعمل الرحال إلىٰ أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد الأقصىٰ، ومسجد الجند»[1]. فانظر كيف حاول استمالة قلوب الناس إلىٰ زيارة معسكر الجند بعد أن مهَّد له بشدِّ الرحال إلىٰ المساجد الثلاثة المقدسة عند جميع المسلمين!

والعجب من الحافظ ابن ماجة كيف انطلت عليه زيادة محمد بن خالد الجندي عبارة: (ولامهدي إلّا عيسىٰ بن مريم) في هذا الحديث، مع أنَّ هذا الحديث نفسه له طرق صحيحة أُخرىٰ لاتوجد فيها تلك الزيادة، منها: ما أخرجه الطبراني، والحاكم، بسندهما عن أبي أُمامة، وبألفاظ حديث ابن ماجة لكن من غير عبارة «ولامهدي إلّا عيسىٰ بن مريم» وقد صحّحه الحاكم بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرِّجاه»[2].

← ولد فاطمة» ٢: ١٣٦٨ / ٤٠٨٦. وقد سبق وأنْ ذكرنا من صححه أو مَنْ صرَّح بتواتره من أهل السنّة.

(١) تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥ / ٢٠٢.

(٢) مستدرك الحاكم ٤: ٤٤٠ كتاب الفتن والملاحم، وانظر: المعجم الكبير للطبراني ٨: ٢١٤ / ٧٧٥٧.

نعم، أورد الحاكم حديث ابن ماجة مع زيادته أيضاً لكنه صرّح بأنّه إنّما أورده في مستدركه تعجّباً لامحتجّاً به علىٰ الشيخين: البخاري ومسلم[١].

وقد تناول ابن القيّم في (المنار المنيف) حديث: «ولامهدي إلّا عيسىٰ ابن مريم» ونقل كلمات علماء أهل السنّة بشأنه، وأنّه ممّا تفرّد به محمّد ابن خالدالجندي، ونقل عن الآبري (ت/٣٦٣ هـ) قوله: «محمّدبن خالد ـ هذا ـ غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل» وعن البيهقي: «تفرّد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبدالله: مجهول، وقد اختلف عليه في إسناده، فروي عنه، عن أبان بن أبي عياش، عن الحسن ـ مرسلاً ـ عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم. قال: فرجع الحديث إلىٰ رواية محمد بن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش وهو متروك، عن الحسن، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم. وهو منقطع. والأحاديث علىٰ خروج المهدي أصح إسناداً»[٢].

ونقل ابن حجر قدح أبي عمرو، وأبي الفتح الأزدي بمحمّد بن خالد[٣].

وقال الذهبي: «قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبدالله الحاكم: مجهول، قلت: حديث (لا مهدي إلّا عيسىٰ بن مريم)، وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجة»[٤].

وقال القرطبي: «فقوله: ولا مهدي إلّا عيسىٰ، يُعارض أحاديث هذا الباب ـ ثم نقل كلمات من طعن بمحمد بن خالد، وأنكر عليه حديثه إلىٰ أن قال ـ: «والأحاديث عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم في التنصيص علىٰ

---

(١) مستدرك الحاكم ٤: ٤٤١ ـ ٤٤٢، كتاب الفتن والملاحم.
(٢) المنار المنيف: ١٢٩ و٣٢٤: ١٣٠ / ٣٢٥.
(٣) تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥ / ٢٠٢.
(٤) ميزان الإعتدال ٣: ٥٣٥ / ٧٤٧٩.

خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم لها دونه»[١].

وقال ابن حجر: «وصرح النسائي بأنّه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأنّ الأحاديث التي قبله ـ أي الناصّة علىٰ أنّ المهدي من ولد فاطمة ـ أصح إسناداً»[٢].

كما وصف أبو نعيم في الحلية هذا الحديث بالغرابة، وقال: «لم نكتبه إلّا من حديث الشافعي»[٣].

وقال ابن تيمية: «والحديث الذي فيه: (لامهدي إلّا عيسىٰ بن مريم) رواه ابن ماجة، وهو حديث ضعيف، رواه عن يونس، عن الشافعي، عن شيخ مجهول من أهل اليمن، لا تقوم بإسناده حجّة، وليس هو في مسنده بل مداره علىٰ يونس بن عبد الأعلىٰ، وروي عنه أنّه قال: حُدّثت عن الشافعي، وفي الخَلَعِيّات وغيرها: حدّثنا يونس، عن الشافعي، لم يقل: حدّثنا الشافعي، ثم قال عن حديث محمد بن خالد الجندي: وهذا تدليس يدلُّ علىٰ توهينه، ومن الناس من يقول: أنَّ الشافعي لم يروه»[٤].

ولكثرة ما طُعن به محمد بن خالد الجندي حاول بعض أنصار الإمام الشافعي أن يدرأ عن الشافعي رواية هذا الحديث، متّهماً تلميذ الشافعي بالكذب في رواية هذا الخبر عنه، عن محمد بن خالد الجندي، مدّعيا أنّه رأىٰ الشافعي في المنام، وهو يقول: «كذب عليَّ يونس بن عبد الأعلىٰ، ليس هذا من حديثي»[٥].

---

(١) التذكرة ٢: ٧٠١.
(٢) الصواعق المحرقة: ١٦٤.
(٣) حلية الأولياء ٩: ٦١.
(٤) منهاج السنّة / ابن تيمية ٤: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٥) الفتن والملاحم / ابن كثير: ٣٢.

وقد فنّد أبو الفيض الغماري حديث: (ولامهدي إلّا عيسىٰ بن مريم) بثمانية وجوه هي في غاية الجودة والمتانة[١].

التذرُّع بدعاوىٰ المهدويَّة السابقة

احتجَّ اللامهدويون بدعاوىٰ المهدويَّة السابقة في إنكار عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، كإدعاء الحسنيِّين مهدويَّة محمَّد بن عبدالله بن الحسن، والعبَّاسيين مهدويَّة المهدي العبَّاسي، ونحو ذلك من الإدعاءات الأُخرىٰ: كإدعاء مهدويَّة ابن تومرت، أو المهدي السوداني، أو محمَّد بن الحنفية رضي الله عنه.

وهذا الإحتجاج يبتني بالدرجة الأساس علىٰ قياس فكرة ظهور المهدي بتلك الدعاوىٰ المهدويَّة الباطلة، وليس هناك من ريب في أنَّ هذا الإدِّعاء هو مجرَّد إصطناع موازنة خادعة بين الباطل من جهة والحق من جهة أُخرىٰ، ثم الخلط بين هذا وذاك.

أمَّا أوَّلاً: فإنَّه لم تحصل أية علامة من علامات ظهور المهدي في حياة فرد واحد من أولئك الذين ادُّعِيَ لهم المهدويَّة، وقد مرَّ بعض هذه العلامات بروايات الصحيحين.

وأمَّا ثانياً: فلثبوت وفاة هؤلاء جميعاً، ولايوجد أحد من المسلمين يعتقد بحياتهم.

وأما ثالثاً: فإنهم لم يكونوا في آخر الزمان، وهو شرط ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ولايعرف أحد منهم قد ملأ الدنيا قِسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

---

(١) إبراز الوهم المكنون: ٥٣٨.

وأمّا رابعاً: وهو الأهم، فإنّه لو صحّ هذا الإحتجاج لبطلت العدالة، إذ إدّعاها طواغيت الأرض كلّهم من فرعون مصر إلىٰ فراعين عصرنا هذا، ولحكمنا علىٰ العلماء بالجهل بدعوىٰ أدعياء العلم من الجهلاء علىٰ طول التاريخ، ولصار الشجاع في نظرنا جباناً، والكريم بخيلاً، والحليم سفيهاً، إذْ ما من صفة كريمة إلّا وقد إدّعاها البعض فيه زوراً.

وإذا ما عدنا إلىٰ قضية (المهدي) نجدها واحدة من أهم القضايا التي دوّخت بصداها ذوي الأطماع السياسية، فلا جرم أن يدّعيها البعض لأنفسهم أو يروّجها لهم أتباعهم لتحقيق مآربهم.

وكما أنّ العاقل لاينكر وجود الحقّ بمجرّد إدّعاء مَنْ لايستحقّه، فكذلك ينبغي عليه أن لاينكر ظهور المهدي المبشّر به في آخر الزمان علىٰ لسان أكرم ما خلق الله عزّ وجلّ، نبيّنا الأعظم ﷺ، بمجرّد دعاوىٰ المهدويّة الباطلة، هذا مع تصريح علماء الإسلام بصحّة الكثير من أحاديث المهدي المروية بطرق شتىٰ بما يفيد مجموعها التواتر، كما أرسل بعضهم تواترها إرسال المسلّمات كما تقدّم في هذا البحث.

وبعد أن انكشف واقع الشبهات المتقدّمة، وأصبح ساقها هشيماً، وعودها حطاماً، وبناؤها ركاماً، بقيت إثارات وتساؤلات أخرىٰ حول كيفية تسلّم الإمام المهدي عليه السلام الإمامة في صباه، وطول عمره الشريف، وغيبته الطويلة، ومدى الاستفادة منها مع ادعاء كون هذه الأمور غير مقبولة عقلاً!

وهذه الاثارات هي من أهم ما تمسّكوا به في المقام على الرغم من مخالفتها لمنطق العقل والعلم.

إنّ للعقل حدوداً تستقل عن رغبات الأفراد وأهوائهم الشخصية وميولهم واتجاهاتهم، وأحكاماً يستسيغها جميع العقلاء ولا يقتصر قبولها علىٰ

تصديقٍ من أصحاب تلكم الإثارات.

ويبدو أن دعوىٰ عدم تعقّل استلام الإمامة في مرحلة مبكرة من عمر الإمام، أو بقاء الإمام حيّاً لأكثر من العمر المعتاد، والتشكيك بالغيبة، والفائدة من الإمام الغائب؛ تنطلق من واحد أو أكثر من الأمور الآتية:

١ ـ الجهل بما في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتأريخ الإسلامي، مع عدم العلم بإمكان بقاء الإنسان حيّاً لعدّة قرون.

٢ ـ التعصّب الطائفي الذي يقود ـ عادةً ـ إلىٰ مثل هذه الإثارات؛ بهدف التضليل ومحاولة سحق الطرف الآخر بعيداً عن الحجّة والبرهان.

٣ ـ الخلط بين ما هو ممتنع الوقوع في نفسه ـ كاجتماع النقيضين ـ وبين ما هو ممكن الوقوع ولكن لم تضطرد العادة بوقوعه كإمامة الصغير أو وجود معمَّر أكثر من المألوف.

والأوّل من المحال العقلي والثاني من المحال في العادة والمشاهدة، وعدم التمييز بينهما قد يجعل ما هو محال عادةً محالاً عقليّاً.

٤ ـ محاولة ربط المفاهيم الدينية بمعطيات الحضارة الماديّة التي ظهرت في أوربا بتأثير فلسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين على يد جوستاف لوبون، وكانت، ونيتشه، وجوته، وسبنسر، وغيرهم، وهي الفلسفة القائمة على مبدأ العليّة وقوانينها من الحتمية والسببية، وبالتالي نشوء نظريات فلسفية عقيمة كنظرية الوجود التي أسرفت في تعميم مبدأ العليّة، ونظرية الحدوث التي تبنّت تحديد هذا المبدأ، وقد ثبت بطلانهما معاً بأقوىٰ دليل[1].

وعلى الرغم من فشل المعطيات الفلسفية آنذاك إلّا أنّ الاغترار بنظرياتها في تفسير مبدأ العلية وقوانينها أدّى إلىٰ تأويل بعض الثوابت الدينية،

---

(١) راجع: فلسفتنا للسيد الشهيد محمد باقر الصدر: ٣١٦.

والتشكيك ببعضها الآخر في محاولة فاشلة تهدف إلىٰ ربط جملة من المفاهيم الإسلامية بالآثار المعاصرة ـ يوم ذاك ـ تارة بعنوان الردّ العلمي الموضوعي على الدعوات الصليبية الحاقدة التي استهدفت الإسلام، فصوّرته كآلة جامدة لا تنبض بالحياة! وتارة أُخرىٰ بحجّة التجديد ومسايرة العصر!

وهكذا انعدم التوافق بين جملة من الثوابت الدينية، وبين تلك النظريات الفلسفية الخاطئة. ومن هنا عجز بعض المثقفين الإسلاميين من إيجاد التفسير المقبول لسائر المعجزات والخوارق والغيبيات علىٰ ضوء ما آمنوا به وروّجوا له من تلك النظريات، ووقفوا حيارىٰ أزاء الحقائق الدينية الثابتة، كتسليم الأشجار علىٰ رسول الله ﷺ، وإقبالها عليه إذا ما دعاها، وتسبيح الحصىٰ بين يديه الشريفتين، وفوران الماء بين أصابعه المباركة سفراً وحضراً، وزيادة الطعام بحضرته المقدسة، ونحو ذلك من أمور أخرىٰ، كشروق الشمس من مغربها، وطول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وغيبته، وكثير من أشراط الساعة، وغيرها.

فهذه الأمور وأمثالها لم تتسع الفلسفة التي تأثّر بها محمّد رشيد رضا في «مناره»، ومن تلقفها عنه: كأحمد أمين في (فجره) و(ضحاه) و(شمسه)، ومحمد فريد وجدي في (دائرة معارفه)، وآخرون؛ للإيمان بها، ومن هنا كانت قضية الإمام المهدي بكل تلكم الأمور غير معقولة بنظرهم!!

ولأجل بيان حقيقة الحال جاء الفصل الرابع ليجيب على تلك الإثارات من منطق العقل والعلم علىٰ حدٍّ سواء.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الرابع

المهدي في منطق العقل والعلم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إنَّ المنكرين للإمام المهدي عليه السلام بالتشخيص الذي حدَّدناه ـ أي بكونه محمَّداً نجل الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ ينطلقون من دوافع ومنطلقات بعيدة عن منهج الإسلام في الدعوة إلىٰ الإيمان بالعقائد؛ فمنهج الإسلام كما يقوم علىٰ العقل والمنطق، فإنَّه يعتمد علىٰ الفطرة، ويستند إلىٰ الغيب.

والإيمان بالغيب جزءٌ من عقيدة المسلم، إذْ تكررت الدعوة قرآناً وسنَّةً، إلىٰ ذلك، قال تعالىٰ: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ...﴾[2]، وفي السُّنَّة النبويَّة مئات الروايات المؤكدة علىٰ الإيمان بالغيب، والتصديق بما يُخبر به الرُسل والأنبياء، وهذا الإيمان بالغيب لا تصحُّ عقيدة المسلم بإنكاره سواء تعقَّله وأدرك أسراره وتفصيلاته، أمْ لَمْ يستطع إلىٰ ذلك سبيلاً، كما هو الأمر مثلاً بالنسبة إلىٰ الإيمان بالملائكة، وبالجنّ، وبعذاب القبر، وسؤال الملكين في القبر، إلىٰ غير ذلك من المغيبات التي ذكرها القرآن أو أخبر بها نبيُّنا محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم ونقلها إلينا الثقاة العدول المؤتمنون، ومن جملة ذلك بل من أهمها قضية الإمام المهدي عليه السلام الذي سيظهر في آخر الزمان ليملأَ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أنْ مُلئت ظُلماً وجوراً.

---

(١) سورة البقرة: ٢ / ١ ـ ٣.

(٢) سورة هود: ١١ / ٤٩.

فالمهدي عليه السلام قد نطقت به الصحاح والمسانيد والسنن فلا يسعُ مسلماً إنكاره، لكثرة الطرق، ووثاقة الرواة، ودلائل التاريخ، والمشاهدة الثابتة لشخصه، كما حُقِّق في محلّه من هذا البحث.

ومن هنا وجدنا المنكرين، سواء الذين تأثّروا بمناهج الغرب، ودراسات المستشرقين، أمْ ممَّن نزعه عِرقُ التعصُّب لما توارثه عن سلفه، حاولوا جميعهم ـ بعد أنْ أعيتَهم الحيلة، وأسقُط ما في أيديهم إزاء الأدلّة النقلية المتظافرة، والبراهين الساطعة، والإعترافات المتتالية بشخص المهدي الموعود ـ أن يثيروا بعض الشبهات الهزيلة، والتلبيسات الباطلة لصرف الأُمّة المسلمة عن القيام بدورها، والنهوض بمسؤولياتها في مرحلة الإنتظار والترقُّب، متَّبعين في ذلك مغالطات مفضوحة؛ إذ زعموا أنَّ طول عمر المهدي وما يتَّصل به يتعارض مع العلم ومنطق العقل والواقع، وسيتَّضح للقارئ ـ بتسديد الله تعالىٰ وتوفيقه ـ كيف أنَّ منطقهم ساقط بحسب موازين العلم، وأُصول المنطق الحقّ، والمنهج السليم.

ولعلَّ أهم الشبهات التي تثار هنا هي مسألة صغر سنّ الإمام، وطول عمره، والفائدة من الغيبة بالنسبة له، ومسألة إستفادة الأُمّة المسلمة منه وهو مستور غائب.

وسنحاول مناقشة ذلك وفق المنطق العلمي والدليل العقلي.

السؤال الأوَّل: كيف كان إماماً وهو في الخامسة من عمره؟

والجواب: إنَّ الإمام المهدي عليه السلام خَلَفَ أباه في إمامة المسلمين، وهذا يعني أنّه كان إماماً بكلّ ما في الإمامة من محتوىً فكري وروحي في وقتٍ مبكر جدّاً من حياته الشريفة.

والإمامة المبكرة ظاهرة سَبَقَهُ إليها عدد من آبائه عليهم السلام، فالإمام الجواد محمَّد بن علي عليه السلام تولّىٰ الإمامة وهو في الثامنة من عمره، والإمام عليّ

ابن محمَّد الهادي عليه السلام تولّىٰ الإمامة وهو في التاسعة من عمره، والإمام أبو محمَّد العسكري وهو والد الإمام المهدي المنتظر تولّىٰ الإمامة وهو في الثانية والعشرين من عمره، ويُلاحظ أنَّ ظاهرة الإمامة المبكرة بلغت ذروتها في الإمام المهدي والإمام الجواد، ونحن نسمّيها ظاهرة لأنّها كانت بالنسبة إلىٰ عدد من آباء المهدي عليه السلام تُشكِّل مدلولاً حسيّاً عمليّاً عاشه المسلمون، ووعوه في تجربتهم مع الإمام بشكل وآخر، ولا يُمكن أن يُطالب بإثبات ظاهرة من الظواهر هي أوضح وأقوىٰ من تجربة أُمّة، ونوضح ذلك ضمن النقاط الآتية:

١ ـ لم تكن إمامة الإمام من أهل البيت عليهم السلام مركزاً من مراكز السّلطان والنفوذ التي تنتقل بالوراثة من الأب إلىٰ الابن، ويدعمها النظام الحاكم كما كان الحال في الأُمويّين والفاطميّين والعباسيّين، وإنّما كانت تكتسب ولاءَ قواعدها الشعبية الواسعة، عن طريق التغلغل الروحي، والإقناع الفكري لتلك القواعد، بجدارة هذه الإمامة لزعامة الإسلام، وقيادته علىٰ أُسس فكرية وروحية.

٢ ـ إنَّ هذه القواعد الشعبية بُنيت منذُ صدر الإسلام، وازدهرت واتّسعت علىٰ عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وأصبحت المدرسة التي رعاها هذان الإمامان، في داخل هذه القواعد، تُشكِّل تيّاراً فكريّاً واسعاً، في العالم الإسلامي يَضُمُّ المئات من الفقهاء والمتكلّمين والمفسّرين والعلماء في مختلف ضروب المعرفة الإسلامية والبشرية المعروفة وقتئذٍ، حتىٰ قال الحسن بن عليّ الوشاء: «فإنّي أدركت في هذا المسجد ـ يعني مسجدَ الكوفة ـ تسعمائة شيخٍ كلٌّ يقول: حدَّثني جعفر بن محمد»[1].

---

(١) رجال النجاشي: ٤٠ / ٨٠ في ترجمة الحسن بن عليّ بن زياد الوشاء.

٣ ـ إنَّ الشروط التي كانت هذه المدرسة، وما تُمثّله من قواعد شعبية في المجتمع الإسلامي، تؤمن بها، وتتقيَّد بموجبها في تعيين الإمام والتعرُّف على كفاءته للإمامة شروط شديدة، لأنّها تؤمن بأنَّ الإمام لايكون إماماً إلاّ إذا كان معصوماً وكان أعلم علماء عصره.

٤ ـ إنَّ المدرسة وقواعدها الشعبية كانت تُقدِّم تضحيات كبيرة في سبيل الصمود على عقيدتها في الامامة؛ لأنّها كانت في نظر السلطة المعاصرة لها تُشكِّل خطاً عدائياً، ولو من الناحية الفكرية على الأقل، الأمر الذي أدّى إلى قيام السلطات وقتئذٍ وباستمرار تقريباً بحملات من التصفية والتعذيب، فَقُتِل من قُتِل، وسُجنَ من سُجِنَ، ومات من مات في ظلمات السجون والمعتقلات. وهذا يعني أنَّ الإعتقاد بإمامة أئمَّة أهل البيت عليهم السلام كان يُكلّفهم غالياً، ولم يكن له من الإغراءات سوى ما يُحسُّ به المُعْتَقِد أو يفترضه من التقرّب إلى الله تعالى والزلفى عنده.

٥ ـ إنَّ الأئمَّة الذين دانت هذه القواعد الشعبية لهم بالإمامة، لم يكونوا معزولين عنها، ولامتقوقعين في بروج عاجية عالية شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلاّ أن تحجبهم السلطة الحاكمة بسجنٍ أو نفي، وهذا ما نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواة والمحدِّثين عن كلِّ واحدٍ من الأئمَّة الأحدَ عشرَ من آباء المهدي عليه السلام، ومن خلال ما نُقل من المكاتبات التي كانت تحصل بين الإمام ومعاصريه، وما كان يقوم الإمام به من أسفار من ناحيةٍ، وما كان يبثّهُ من وكلاء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من ناحية أُخرى، وما كان قد اعتاده الشيعة من تفقّد أئمَّتهم وزيارتهم في المدينة المنوَّرة عندما يَؤمّونَ الديار المقدَّسة من كلِّ مكان لأداء فريضة الحج، كلُّ ذلك يفرض تفاعلاً مستمراً بدرجة واضحةٍ بين الإمام وبين قواعده الممتدة في أرجاء العالم الإسلامي بمختلف

طبقاتها من العلماء وغيرهم.

٦ ـ إنَّ السلطة المعاصرة للأئمَّة عليهم السلام كانت تنظر إليهم والىٰ زعامتهم الروحية بوصفها مصدر خطرٍ كبير علىٰ كيانها ومقدَّراتها، وعلىٰ هذا الأساس بذلت كلَّ جهودها في سبيل تفتيت هذه الزعامة، وتحمَّلت في سبيل ذلك كثيراً من السلبيات، وظهرت أحياناً بمظاهر القسوة والطغيان حينما اضطرّها تأمين مواقعها إلىٰ ذلك، وكانت حملات المطاردة والاعتقال مستمرة للائمَّة أنفسهم علىٰ الرغم ممَّا يخلّفه ذلك من شعور بالألم أو الإشمئزاز عند المسلمين، ولاسيما الموالين علىٰ إختلاف درجاتهم.

وإذا آخذنا بنظر الاعتبار هذه النقاط الست، وهي حقائق تاريخية لا تقبل الشك، أمكن أن نخرجَ بالنتيجة الآتية:

إنَّ ظاهرة الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية ولم تكن وَهماً من الأوهام؛ لأنَّ الإمام الذي يبرز علىٰ المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحيّاً وفكريّاً للمسلمين، ويُدينُ له بالولاء والإمامة كلُّ ذلك التيار الواسع لابُدَّ أن يكون في أعلىٰ الدرجات والمراتب من العلم والمعرفة، وسعة الأُفق، والتمكُّن من الفقه والتفسير والعقائد، لأنَّه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنعَ تلك القواعد الشعبية بإمامته، مع ما تقدَّم مِن أن الأئمَّة كانوا في مواقع تتيحُ لقواعدهم التفاعل معهم، وللأضواء المختلفة أن تُسلط علىٰ حياتهم وموازين شخصيتهم، فهل ترىٰ أن صبيّاً يدعو إلىٰ إمامة نفسه وينصب منها علماً للإسلام وهو علىٰ مرأىً ومسمع من جماهير قواعده الشعبية، فتؤمن به وتبذل في سبيل ذلك الغالي من أمنها وحياتها دون أن تكلّف نفسها إكتشاف حاله، ودون أن تهزّها ظاهرة هذه الإمامة المبكرة لاستطلاع حقيقة الموقف، وتقييم هذا الصبيّ الإمام؟

وهَبْ أنَّ الناس لم يتحرَّكوا لإستطلاع الموقف، فهل يُمكن أن تمرَّ المسألة أيّاماً وشهوراً بل أعواماً دون أن تتكشّف الحقيقة علىٰ الرغم من التفاعل الطبيعي المستمر بين الصبيّ الإمام وسائر الناس؟

وهل من المعقول أن يكون صبيّاً في فكره وعلمه حقّاً ثم لايبدو ذلك من خلال هذا التفاعل الطويل؟

وإذا افترضنا أنَّ القواعد الشعبية لإمامة أهل البيت عليهم السلام لم يُتَح لها أن تكتشف واقع الأمر، فلماذا سكتت السلطة القائمة ولم تعمل علىٰ كشف الحقيقة إذا كانت في صالحها؟ وما كان أيسر ذلك علىٰ السلطة القائمة لو كان الإمام الصبيّ صبيّاً في فكره وثقافته كما هو المعهود في الصبيان؟ وما كان أنجحه من أسلوب أن تُقدِّم الصبيَّ إلىٰ شيعته وغير شيعته علىٰ حقيقته، وتبرهن علىٰ عدم كفاءته للإمامة والزعامة الروحية والفكرية. فلإن كان من الصعب الإقناع بعدم كفاءة شخص في الأربعين أو الخمسين لتسلّم الإمامة، فليس هناك صعوبة في الإقناع بعدم كفاءة صبي إعتيادي مهما كان ذكياً وفطناً للإمامة بمعناها الذي يعرفه الشيعة الإمامية، وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقَّدة وأساليب القمع والمجازفة التي انتهجتها السلطات وقتئذٍ.

إنَّ التفسير الوحيد لسكوت الخلافة المعاصرة عن اللعب بهذه الورقة هو أنَّها أدركت أنَّ الإمامة المبكرة ظاهرة حقيقية، وليست شيئاً مصطنعاً.

والحقيقة أنَّها أدركت ذلك بالفعل بعد أن حاولت أن تلعب بتلك الورقة ـ أي تعريضه للإختبار ـ فلم تستطع، والتأريخ يُحدّثنا عن محاولات من هذا القبيل وعن فشلها، بينما لم يُحدّثنا إطلاقاً عن موقف تزعزت فيه ظاهرة الإمامة المبكّرة أو واجه فيه الصبيّ الإمام إحراجاً يفوق قدرته أو يزعزع ثقة الناس فيه.

وهذا معنىٰ ما قلناه من أنَّ الإمامة المبكّرة ظاهرة واقعية في حياة أهل البيت عليهم السلام، وليست مجرّد افتراض، كما أنَّ هذه الظاهرة الواقعية لها جذورها وحالاتها المماثلة في تُراث السماء الذي امتدّ عبر الرسالات والزعامات الربّانية، ويكفي مثالاً لظاهرة الإمامة المبكّرة في التراث الربّاني: النبيّ يحيىٰ عليه السلام، إذ أخبر عنه تعالىٰ بقوله: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً..﴾[1].

ومتىٰ ثبت أن الإمامة المبكّرة ظاهرة واقعية وموجودة فعلاً في حياة أهل البيت عليهم السلام، لم يَعُدْ هناك إعتراض فيما يخصّ حياة المهدي عليه السلام، وخلافته لأبيه وهو صغير.

السؤال الثاني: طول العمر

إنَّ أهم ما يُثيرونه في هذا المجال، ويروّجون له بإستمرار قديماً وحديثاً، هو قولهم: إذا كان المهدي يُعبّرُ عن إنسان حيّ عاصرَ الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من أحدَ عشرَ قرناً، فكيف تأتّىٰ له هذا العمر الطويل؟ وكيف نجا من القوانين الطبيعية التي تحتمّ مروره بمرحلة الشيخوخة؟!!

ومن الجائز أن نطرح الشبهة بصورة سؤالٍ كأن يقال: هل بالإمكان أن يعيش الإنسانُ قروناً متطاولة؟!

وللإجابة عن هذا السؤال لابُدَّ من التّمهيد ببحث مسألة الإمكان هنا. فهناك ثلاثة أنواع متصوَّرة للإمكان:

الأوّل: هو مايصطلح عليه بالإمكان العملي، ويُراد به ما هو ممكن فعلاً وواقعاً. أي له تحقق ووجود ظاهر ومتعين.

والثاني: هو مايصطلح عليه بالإمكان العلمي، ويُراد به ما هو غير

---

(١) سورة مريم: ١٩ / ١٢. وقد مرّ في الفصل الثاني برقم ٥ و ٨ إعتراف أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي، وأحمد بن يوسف القرماني الحنفي بان المهدي عليه السلام أُعطي الحكمة وهو صبيٌّ، فراجع.

ممتنعٍ من الناحية العلمية الصِرفة، أي أنَّ العلم لايمنع وقوعه وتحقُّقه ووجوده فعلاً.

والثالث: هو مايصطلح عليه بالإمكان المنطقي، ويُراد به ما ليس مستحيلاً عقلاً، أي أنَّ العقل لايمنع وقوعه وتحقّقه.

وإستناداً إلىٰ هذا نعرض المسألة كالآتي مبتدئين بالإمكان المنطقي، فنقول:

هل إنَّ إمتداد عمر الإنسان مئات السنين ممكن منطقياً، أي ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية؟

والجواب: نعم، بكل تأكيد، فقضية إمتداد العمر فوق الحدّ الطبيعي أضعافاً مضاعفةً ليست في دائرة المستحيل، كما هو واضح بأدنىٰ تأمل. نعم، هو ليس مألوفاً ومشاهداً، ولكن هناك حالات، نقلها أهل التواريخ، وتناقلتها بعض النشرات العلمية، تجعل الإنسان لايستغرب ولايُنكر، علىٰ أنَّ الغرابة ترتفع تماماً عندما يقرع سمعَ المسلم صوتُ الوحي ومنطوق القرآن في النبيِّ نوح عليه السلام: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً**﴾[1] ولتقريب مسألة الإمكان بهذا المعنىٰ نضربُ ـ مثالاً ـ كالآتي: لو أنَّ أحداً قال لجماعةٍ: إنّي أستطيع أن أعبرَ النهر ماشياً، أو أجتاز النارَ دون أن أُصابَ بسوء، فلا بُدَّ أن يستغربوا وينكروا، لكنَّه لو حقّق ما قاله بالفعل، فعبر النهر ماشياً، أو اجتاز النار بسلام؛ فإنَّ إنكارهم وإستغرابهم سيزول عند ذلك، فلو جاء آخر، وقال مثلَ مقالة الأوَّل، فإنَّ درجة الإستغراب ستقلُّ، وهكذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإنَّ ما استغربوا منه أوّل مرَّة سوف لا يبقىٰ علىٰ حالته وقوّته في المرَّة الخامسة، بل يضعف جدّاً إلىٰ أنْ يزول.

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٩ / ١٤.

وهكذا نقول في مسألتنا، فإنَّ القرآن قد أخبر: أنَّ نوحاً عليه السلام لبثَ في قومه ألف سنةٍ إلّا خمسين عاماً، وهذا غير عمره قبل النبوّة! وأنَّ عيسىٰ عليه السلام لم يمت وإنّما رفعه الله إليه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المسيحَ عيسىٰ ابنَ مريمَ رسولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وما صَلَبُوه وَلَكِنْ شُبِّه لَهُمْ وإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفي شَكٍّ مِنْهُ مَالَهُم بِهِ من عِلْمٍ إلّا اتباع الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إليهِ وَكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكيماً﴾[1].

وأيضاً فقد جاء في روايات الصحيحين (البخاري ومسلم) أنه سينزل إلىٰ الأرض، وكذلك جاء فيهما أنَّ الدجّال موجود حيٌّ[2].

وعليه فعندما تتحدَّث الروايات الصحيحة ويشهد الشهود، وتتوالىٰ الإعترافات بوجود (المهدي) من عترة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ولد فاطمة، نجل الحسن العسكري الذي ولد سنة (٢٥٥ هـ)، سوف لايبقىٰ عند ذلك وجهٌ للإستغراب والإنكار إلّا عناداً وإستكباراً.

وقد جاء في تفسير الرازي: «قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لايزيد علىٰ مائة وعشرين سنة، والآية تدلُّ علىٰ خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإنَّ البقاء علىٰ التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته، وإلّا لما بقىٰ، ودوام تأثير المؤثّر فيه ممكن؛ لأنَّ المؤثّر فيه إنْ كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثّر، وينتهي إلىٰ الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائماً. فإذن البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلّا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود

---

(١) سورة النساء: ٤ / ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٢) فصّلنا الحديث عن أحاديث نزول عيسىٰ وأحاديث خروج الدجّال في الصحيحين (البخاري ومسلم)، وذكرنا من اعتبرها عقيدة ثابتة لأهل السنّة مع تصريحهم ببقاء الدجّال حيّاً إلىٰ آخر الزمان وأنَّ عيسىٰ عليه السلام سينزل في آخر الزمان ليساعد الإمام المهدي عليه السلام علىٰ قتله، راجع الفصل الثالث (التذرُّع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدي).

العارض المانع. فظهر أنَّ كلامهم علىٰ خلاف العقل والنقل»[١].

هكذا برهن الرازي علىٰ جواز طول عمر الانسان بخلاف المعتاد كما هو الثابت في طول عمر عيسىٰ عليه السلام، والبرهان نفسه يصحُّ الاستدلال به علىٰ طول عمر المهدي عليه السلام، ويقرّب هذا الاستدلال إتّفاق الصحاح وغيرها علىٰ نزول عيسىٰ في آخر الزمان لمساعدة المهدي علىٰ قتل الدجّال وقد عرفت الجواب علىٰ سؤال: من هو الإمام المهدي؟ مفصّلاً.

وننقل الكلام إلىٰ الإمكان العملي:

ونتساءل:

هل إنَّ الامكان العملي بالنسبة إلىٰ نوع الإنسان متاحٌ الآن، وتساعد عليه التجربة أم لا؟

والجواب:

إنَّ التجارب المعاصرة في ضوء الإمكانات المتاحة والظروف الموجودة لم تنجح لحد الآن في تحقيق مثل هذه الحالة، أي اطالة عمر الإنسان إلىٰ حدٍّ أكثر من ضعفٍ أو ضعفي العمر الطبيعي، وهذا أمرٌ مشهود لايحتاج إلىٰ برهان.

وهذا لايدلُّ علىٰ عدم طول عمر الإنسان، لأنَّ الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بيد الإنسان نفسه، إلاّ أن الأعمار بيد الله عزَّ وجلّ، إذن تدخل الإنسان في إطالة العمر علىٰ خلاف التقدير غير ممكن.

نعم، إنّه سبحانه يوفّر الأسباب الكفيلة بإدامة حياة المعمّرين إلىٰ حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر إذ ليس بمقدوره إبداع الأسباب؛ لإنحصارها بيده عزّوجلّ بلا خلاف، وعلىٰ هذا يُفسّر

---

(١) التفسير الكبير /الرازي ٢٥: ٤٢، في تفسير الآية: ١٤ من سورة العنكبوت (المسألة الثانية).

الإمكان العلمي الآتي الذي ننقل الكلام إليه، فنتساءل:

هل إنَّ زيادة عمر إنسان أكثر من الحدّ الطبيعي المعتاد ممكن علميّاً أم لا ؟!

والجواب:

أوّلاً: نعم، هي في دائرة الإمكان العلمي، ولدينا شواهد وأرقام كثيرة تؤكد إمكانها علميّاً، منها:

١ ـ إنَّ التجارب العلمية آخذةٌ بالإزدياد لإطالة عمر الإنسان أكثر من المعتاد، وهذه التجارب حثيثة وجادة لتعطيل قانون الشيخوخة، فقد جاء في مجلة المقتطف المصرية، الجزء الثاني من المجلّد ٥٩، الصادرة في آب (اغسطس) ١٩٢١ م، الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ ص ٢٠٦ تحت عنوان «خلود الإنسان على الأرض» ما هذا لفظه:

قال الاستاذ (ريمند بول) أحد أساتذة جامعة جونس هبكنس بأمريكا: «إنّه يظهر من بعض التجارب العلمية أنَّ أجزاء جسم الإنسان يُمكن أن تحيا إلىٰ أيّ وقتٍ أُريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الإنسان إلىٰ مائة سنة، وقد لايوجد مانع يمنع من إطالتها الىٰ ألف سنة».

وذكرت هذه المجلة في العدد الثالث لسنة ٥٩ ص ٢٣٩، «إنّه في الإمكان أن يبقىٰ الإنسان حيّاً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبلَ حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل نتيجة عملية مؤيَّدة بالإمتحان».

ونكتفي بهذا القدر في تأييد ماذكرناه من الإمكان العلمي، الذي يسعىٰ العلماء جاهدين لتحويله الىٰ إمكان عملي واقعي فعلي.

٢ ـ وفي كتاب صدر حديثاً بعنوان حقائق أغرب من الخيال الجزء الأوّل ص: ٢٤ نشر مؤسسة الإيمان ـ بيروت، ودار الرشيد / دمشق.

جاء فيه: توفّي (بيريرا) في عام ١٩٥٥ م في وطنه الأُم مونتريا في سن ١٦٦ عاماً، وقد شهد علىٰ عمره أصدقاؤه، وسجلّات مجلس البلدية، وبيريرا نفسه الذي استطاع أن يتذكّر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت في عام ١٨١٥ م)! وفي نهاية حياته أُحضر إلىٰ نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصّين، ومع أنّهم وجدوه محتفظاً بضغط دم رجل شاب، ونبض شرياني صحيح، وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرّروا أنّه رجل عجوز جدّاً أكثر من ١٥٠ عاماً.

وجاء في ص ٢٣، أن توماس بار عاش ١٥٢ عاماً.

علىٰ أنّ السجستاني العالم السني المشهور قد ألّف كتاباً باسم (المعمّرون) ذكر فيه الكثير من المعمّرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائة سنة.

٣ ـ إنّ مجرّد إجراء التجارب من قبل الأطباء للتعرُّف علىٰ مرض الشيخوخة، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قِبَلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لإطالة عمر الإنسان، لهو دليل علىٰ الإمكان، وإلّا لكان تصرُّفهم عبثاً، خلاف العقل.

«وفي ضوء ذلك كلّه لايبقىٰ مبرِّر منطقي للإستغراب والإنكار بخصوص (قضية المهدي) اللّهُمَّ إلّا أن يسبق (المهدي) العلمَ نفسه، فيتحوَّل الإمكان النظري (العلمي) إلىٰ إمكان عملي في شخصه، قبل أن يصلَ العلمُ في تطوره إلىٰ مستوىٰ القدرة الفعلية. وهذا أيضاً لايُوجد مبرِّر عقليٌّ لإستبعاده وإنكاره؛ إذ هو نظير من يسبق العلمَ في إكتشاف دواءٍ للسرطان مثلاً. ومثل هذا السِبق في الفكر الإسلامي قد حصل في أكثر من مفردةٍ وعنوانٍ، فقد سجَّلَ القرآن الكريم نظائر ذلك حين أوردَ، وأشارَ إلىٰ حقائق علمية تتعلّق بالكونِ وبالطبيعةِ وبالإنسانِ، ثم جاءت التجارب

العلمية الحديثة لتزيحَ عنها الستار أخيراً، ثم لماذا نذهب بعيداً وأمامنا القرآن الكريم يصرّح (بالإمكان العملي) فيما يتعلّق بعمر نوح عليه السلام ؟

وكذلك صرّحت الآثار النبويّة بوجود أشخاص أحياءٌ منذ قرون متطاولةٍ : كالخضرِ، والنبيِّ عيسىٰ عليه السلام، والدجّال علىٰ ما نقله مسلمٌ في صحيحه من حديث الجساسة، فلماذا نؤمن بمثل هذه الوجودات المشخَّصة، مع أنّهم ليس لهم من دورٍ أو أهميةٍ فيما يتعلّق بمستقبل الإسلام إلّا المسيح الذي سيكون وزيراً ومساعداً للمهدي، وقائداً لجيوشه كما في الكثير من روايات الظهور.

ولماذا ينكر البعض حياة المهدي عليه السلام الذي سيكون له ذلك الدور الأعظم، «يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً..» وينزل عيسىٰ ليصلّي خلفه [1] ؟!!

ثانياً: لو افترضنا قانون الشيخوخة قانوناً صارماً، وإطالة عمر الإنسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعية التي دلّنا عليها الإستقراء؛ فالأمرُ بالنسبةِ للمهدي عليه السلام يكون حينئذٍ من قبيل المعجزة، وهي ليست حالة فريدة في التاريخ.

ثم إنَّ الأمرَ بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدتَه من القرآن الكريم والسُّنة المشرَّفة ليس منكراً أو مستغرباً، إذ هو يجدُ أنَّ القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامةً قد عُطّلَ، كالذي حَدَثَ بالنسبةِ للنبيِّ إبراهيم عليه السلام عندما أُلقي في النار العظيمة، فأنجاه الله تعالىٰ بالمعجزة، كما صرَّح القرآن قائلاً: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [2].

وهذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء، والكرامات التي أختصَّ الله بها أولياءه، قد أصبحت بمفهومها الديني أقرب إلىٰ الفهم بدرجةٍ أكبر

---

(١) اعترف بهذا خمسة من شارحي صحيح البخاري كما مرّ مفصلاً في أول الفصل الثالث، فراجع.
(٢) سورة الأنبياء : ٢١ / ٦٩.

بكثير في ضوء المعطيات العلمية الحديثة، والانجازات الكبيرة التي حقَّقها العلماء بوسائلهم المادية؛ فلقد بدأنا نشهدُ من الإختراعات والإكتشافات التي لو حُدّثنا عنها سابقاً لأنكرناها غايةَ الإنكار، ثم ها هي بأيدينا الآن نستخدمها ونلهو بها أحياناً، فمثلاً (التلفزيون)، فلقد كنّا نقرأ في الروايات في أبواب الملاحم (أنه سيكون في آخر الزمان يَرىٰ ويسمع من في المشرق من هو في المغْرِب..). وربَّما عَدَّ بعضُهم ذلك ضرباً من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده، وإستناداً إلىٰ ذلك نقول: إنَّ إستبعاد أمرٍ وإنكاره لمجرَّد عدم وجودِ حالةٍ مماثلة أو مقاربة نُشاهدها، ليس مقبولاً منطقياً، وليس مبرِّراً علمياً، إذاكان الأمرُ يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلَّة.

ونظير تلك الأخبار المنبئة في تراثنا عن بعض الإكتشافات العلمية الباهرة، الأخبار الأُخرىٰ المُنبئة بإعجاز عن ظهور الإمام المهدي بما ينطبق تمام الإنطباق مع معطيات الحضارة المعاصرة.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنَّ قائمنا إذا قام مدَّ الله عزَّوجلَّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتىٰ لايكون بينهم وبين القائم بريد، يُكلّمهم فيسمعون، وينظرون إليه في مكانه**»[1].

السؤال الثالث: لماذا هذه الغيبة الطويلة؟

قالوا: لماذاكلّ هذا الحرص علىٰ إطالة عمر المهدي عليه السلام إلىٰ هذا الحدّ، فتعطّل القوانين لأجله، أو نضطر إلىٰ المعجزة؟! ولماذا لا نقبل الإفتراض الآخر الذي يقول: إنَّ قيادة البشرية في اليوم الموعود يُمكن أن تترك

---

(١) روضة الكافي ٨: ٢٠١ / ٣٢٩.

لشخصٍ آخر يُولد في ذلك الزمان، ويعيش الظروف الموضوعية، لينهض بمهمّته التغييرية؟!

والجواب عنه ـ بعد الإحاطة بالمطالب المذكورة في البحث ـ واضح جداً، فإنّ الله عزَّ وجلَّ قد أبقىٰ أشخاصاً في هذا العالم أو غيره أحياءً أطول بكثير ممَّا انقضىٰ من حياة المهدي عليه السلام، وذلك لحكم وأسرار لانهتدي إليها، أو علمنا ببعضها، وعلىٰ كلِّ حالٍ نؤمن بها إيماناً قطعيّاً، فليكن الأمر كذلك بالنسبة الىٰ المهدي؛ لأنّا ـ كما أشرنا من قبل ـ بصفتنا مسلمين نؤمن بأنّ الله تعالىٰ لايفعل عبثاً، وأيضاً: نؤمن بمغيّبات كثيرةٍ عنّا قامت عليها البراهين المتينة من العقل والنقل، فلا يضرنا إذا لم نعلم بالحكمة في معتَقدٍ من معتقداتنا، وكذلك الحال في الأحكام الشرعيّة والأعمال العباديّة، فقد لانهتدي إلىٰ سرّ حُكمٍ من الأحكام، وفلسفة قانونٍ من القوانين الإلهيّة، لكنّ التعبُّد، كما في سائر الأديان الإلهيّة منها وغير الإلهيّة، بل حتىٰ في القوانين البشريّة والوضعيّة.

وعليه نقول: إن كانت الأدلّة التي أقمناها في الفصول السابقة علىٰ ضرورة الإيمان بالمهدي، مع تلك المواصفات الخاصة، وأنّه الحجة ابن الحسن العسكري، وأنّه ولد وكان إماماً بعد أبيه ـ وفي الخامسة من عمره الشريف ـ وأنّه حيٌّ موجود علىٰ طول عمره المبارك... فإنَّ النتيجة الحتميّة هي القول بهذه الغيبة الطويلة، سواء علمنا ـ مع ذلك ـ بسرٍّ من أسرارها أو لم نعلم... وإنْ كان بالإمكان أن نتصوّر لها بعض الأسرار بقدر أفهامنا القاصرة وعقولنا المحدودة. فأمّا من لايطيق من المسلمين الإلتزام بالمعجزة في طول عمر الإمام، والفوائد المترتبة علىٰ وجوده ـ مع كونه غائباً ـ وجب عليه تصحيح إعتقاده من الأصل، وعلىٰ ضوء الأدلّة من العقل والنقل.

وعلىٰ هذا الأساس أيضاً لايمكننا قبول الإفتراض الآخر، لأنَّ المفروض أنَّ الأدلَّة قادتنا إلىٰ إستحالة «خلو الأرض من حجّةٍ لله ولو آناً واحداً»، وبعد الإيمان بذلك ـ سواء علمنا بشيء من الحُكم في ذلك، ممّا جاء في الكتب العلمية المفصّلة في الباب أو لم نعلم ـ فلامناص من القول: بوجود الإمام مُنْذُ ولادته، وأنّه لامجال لفرض الإفتراض الآخر أبداً.

السؤال الرابع : كيف الإستفادة من الإمام الغائب؟

وأخيراً هناك سؤال ربَّما يدور في الأذهان، وهو: إذاكان الإمام المهدي كذلك، فما هي الفائدة بالنسبة للأُمَّة، وهو غائبٌ مستور، متوارٍ عن الأنظار؟!

والجواب:

إنَّ الذي يحقّق ويدقّق في هذه المسألة، يجب أن يضع في حسابه أوَّلاً الروايات والأخبار الصحيحة التي تتحدَّث عن ظهوره الذي سيكون بصورةٍ مفاجئة وسريعة، أو علىٰ حدٍّ لسان بعض الروايات (بغتةً). أي: دون تحديد زمن مخصوص أو وقتٍ معَيَّن، وهذا يترتَّب عليه ترقُّب كلّ جيلٍ من أجيال المسلمين لظهوره المبارك. إنَّ المتأمل لهذه المسألة سوف لايصعب عليه أن يكتشف فوائد ومزايا جمَّةً تتعلَّق بالأُمّة المرحومة، منها:

١ ـ إنَّ ذلك يدعو كلَّ مؤمن إلىٰ أن يكون علىٰ حالةٍ من الإستقامة علىٰ الشريعة، والتقيُّد بأوامرها ونواهيها، والإبتعاد عن ظلم الآخرين، أو غصب حقوقهم، وذلك لأنَّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام ـ الذي سيكون مفاجئاً ـ يعني قيام دولته وهي التي يُنتصف فيها للمظلوم من الظالم، ويُبسَط فيها العدل ويُمحىٰ الظلم من صفحة الوجود. ولايقولنَّ أحدٌ: أنَّ الشريعة منعت الظلم والتظالم وهذا يكفي.

فإنَّ جوابه: إنَّ الشعور والإعتقاد بوجود السلطة وبتمكنها وسلطنتها يُعدُّ رادعاً قويّاً، وقد جاء في الأثر الصحيح «**إنَّ الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن..**» .

٢ ـ إنَّ ذلك يدعو كلَّ مؤمن إلىٰ أن يكون في حالةِ طوارىء مستمرَّة من حيث التهيؤ للإنضمام إلىٰ جيش الإمام المهدي، والإستعداد العالي للتضحية في سبيل فرض هيمنة الإمام الكاملة، وبسط سلطته علىٰ الأرض لإقامة شرع الله تعالىٰ ، وهذا الشعور يخلق عند المؤمنين حالةً من التآزر والتعاون، ورصّ الصفوف والانسجام، لأنّهم سيكونون جُنداً للإمام عليه السلام .

٣ ـ إنَّ هذه الغيبة تحفّز المؤمن بها للنهوض بمسؤوليته، وخاصة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتكون الأُمّة بذلك متحصّنة متحفّزة . إذ لايمكن تقيُّد أنصار الإمام المهدي عليه السلام بالإنتظار فحسب، دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إستعداداً لبناء دولة الإسلام الكبرىٰ، وتهيئة قواعدها حتىٰ ظهور الإمام المهدي عليه السلام .

٤ ـ إنَّ الأُمّة التي تعيش الإعتقاد بالمهدي الحيّ الموجود تبقىٰ تعيش حالة الشعور بالعزَّة والكرامة ، فلا تطأطىء رأسها لأعداء الله تعالىٰ، ولاتذلُّ لجبروتهم وطغيانهم ، إذ هي تترقَّب وتتطلَّع لظهوره المظفّر في كلِّ ساعة ، ولذلك فهي تأنف من الذلِّ والهوان ، وتستصغر قوىٰ الإستكبار، وتستحقر كلَّ ما يملكون من عدَّةٍ وعدد .

إنَّ مثل هذا الشعور سيخلق دافعاً قويّاً للمقاومة والصمود والتضحية ، وهذا هو الذي يخوّف أعداء الله وأعداء الإسلام ، بل هذا هو سرّ خوفهم ورعبهم الدائم ، ولذلك حاولوا علىٰ مرّ التاريخ أن يُضعفوا العقيدة بالمهدي عليه السلام ، وأن يُسخّروا الأقلام المأجورة للتشكيك بها ، كما كان الشأن دائماً في خلق وإيجاد الفرق والتيارات الضالّة والهدّامة لإحتواء

المسلمين، وصرفهم عن التمسُّك بعقائدهم الصحيحة، والترويج للإعتقادات الفاسدة مثلما حصل في نحلة: البابية، والبهائية، والقاديانية، والوهابية.

هذا، ويُمكن أن نُضيف إلىٰ هذه الثمرات والفوائد المهمّة فوائد أُخرىٰ يكتسبها المُعتقِد بظهور المهدي عليه السلام في آخرته، ويأتي في مقدَّمتها تصحيح إعتقاده بعدل الله تعالىٰ، ورأفته بهذه الأُمّة، التي لم يتركها الله سدىً ينتهبها اليأس، ويفتك بها القنوطُ، لما تشاهده من إنحراف عن الدين، دون أن يمدّ لها حبل الرجاء بظهور الدين علىٰ كلّ الأرض بقيادة المهدي عليه السلام.

ومنها: تحصيل الثواب والأجر علىٰ الإنتظار، فقد ورد في الأثر الصحيح عن الصادق عليه السلام: «**المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله**».

ومنها: الإلتزام بقوله تعالىٰ ـ حكايةً عن وصية إبراهيم عليه السلام لبنيه ـ: ﴿**يا بَنِيَّ إنَّ اللهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وأنتُم مُسْلِمُون**﴾[1]، وقد مرّ بأنّ مَن ماتَ وَلَمْ يَعرِف إمامَ زمانه ـ وفي عصرنا هو المهدي عليه السلام ـ مات ميتةً جاهلية، وإستناداً إلىٰ كلّ ماذكرناه يظهر معنىٰ: إنَّ الأرض لاتخلو من حجَّةٍ لله تعالىٰ.

* * *

وأخيراً، فإنّ ممَّا تسعىٰ إليه بُؤَر النفاق وبشكل دؤوب هو بحثها الحثيث بين صفوف المسلمين، لعلّها تجد فيهم من تتلقّفه وتحوطه برعايتها، وتمنحه الألقاب العلمية الكاذبة التي يَشْرَه إليها؛ لكي تتّخذه مطيّة لأغراضها، وبوقاً لدعاياتها عبر المجلّات والمؤتمرات التي تُندِّد بالإسلام وأُصوله الشامخة، ولن تجد بغيتها إلّا فيمن انحرف عن المحجَّة البيضاء، ورمىٰ بنفسه كالطفل في أحضان مربّية حمقاء تُسخّره لكلّ لعبة

---

(١) سورة البقرة: ٢ / ١٣٢.

قذرة، كما نلحظه اليوم في تقريب سليمان رشدي ومَن علىٰ شاكلته، علىٰ أمل أن تجد سمومهم طريقها إلىٰ كلِّ جسد ضعيف مسلم.

ولهذا كان من الواجب الإسلامي التنبيه علىٰ هذه الوسيلة الدنيئة، وتوعية المسلمين بأهدافها وغاياتها وأخطارها، وتحصينهم بالإيمان الصحيح الذي أمر به هرم الإسلام المقدَّس: (القرآن الكريم، والسنّة المطهَّرة، ومدرسة أهل البيت عليهم السلام).

وتلبية لنداء الواجب الإسلامي، كان الحديث ـ في هذا الكتاب ـ عن الإمام المهدي عليه السلام الذي هو حديث الإسلام بنقائه وصفائه، وقد تبيَّن بالتفصيل أنّ الإعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان إنّما هو من مستلزمات الوثوق بصدق رسالة الإسلام الخالدة، وأنّ التكذيب به هو تكذيب برسالة الإسلام التي أخبرت عن ظهوره!

ونحسب أنَّ في فصول هذا الكتاب ـ الذي اعتنىٰ بسلاسة الأُسلوب وقوة الدليل ـ ما يميزه عن غيره لما فيه من تلبية وافية لحاجة المثقف الإسلامي بأيّ درجة كان لمعرفة حقيقة المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي.

والحمد لله على هدايته، والصلاة والسلام على أفضل
أنبيائه ورسله محمَّد، وعلى آله الطاهرين،
وصحبه المخلصين ومن سار على
نهجهم إلى يوم الدين

المحرم الحرام
١٤١٧هـ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الموضوعات

كلمة المركز للطبعة الأولى ٥
كلمة المركز للطبعة الثانية ٧
مقدِّمة المؤلّف للطبعة الأولى ١١
عالمية الإعتقاد بالمهدي عليه السلام ١٢
تهافت القول بأُسطورية فكرة الظهور ١٩
مقدِّمة المؤلّف للطبعة الثانية ٢١

الفصل الأوّل
المهديُّ في الكتاب والسنَّة
(٢٥ ـ ٥١)

بعض الآيات المُفَسّرة في المهديِّ عليه السلام ٢٧
نظرة في أحاديث المهدي عليه السلام ٣٣
أوّلاً: مَن أخرج أحاديث المهدي عليه السلام ٣٣
ثانياً: مَن روىٰ أحاديث المهدي عليه السلام من الصحابة ٣٦
ثالثاً: طرق أحاديث المهدي عليه السلام في كتب السنة إجمالاً ٣٨
رابعاً: صحَّة أحاديث المهدي عليه السلام ٤١
من صرّح بصحّة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤١
١ ـ الترمذي (ت/٢٧٩ هـ) ٤١

٢ ـ الحافظ أبو جعفر العقيلي (ت/٣٢٢ هـ) ٤٢
٣ ـ الحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥ هـ) ٤٢
٤ ـ البيهقي (ت/٤٥٨ هـ) ٤٢
٥ ـ البغوي (ت/٥١٠ هـ أو ٥١٦ هـ) ٤٢
٦ ـ ابن الأثير (ت/٦٠٦ هـ) ٤٣
٧ ـ القرطبي المالكي (ت/٦٧١ هـ) ٤٣
٨ ـ ابن تيمية (ت/٧٢٨ هـ) ٤٣
٩ ـ الذهبي (ت/٧٤٨ هـ) ٤٣
١٠ ـ الكنجي الشافعي (ت/٦٥٨ هـ) ٤٣
١١ ـ الحافظ ابن القيّم (ت/٧٥١ هـ) ٤٤
١٢ ـ ابن كثير (ت/٧٧٤ هـ) ٤٤
١٣ ـ التفتازاني (ت/٧٩٣ هـ) ٤٤
١٤ ـ نور الدين الهيثمي (ت/٨٠٧ هـ) ٤٤
١٥ ـ السيوطي (ت/٩١١ هـ) ٤٥
١٦ ـ الشوكاني (ت/١٢٥٠ هـ) ٤٥
١٧ ـ ناصر الدين الألباني ٤٥
خامساً: تصريح العلماء بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام ٤٦
١ ـ البربهاري شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره (ت/٣٢٩ هـ) ٤٥
٢ ـ محمد بن الحسين الآبري الشافعي (ت/٣٦٣ هـ) ٤٥
٣ ـ القرطبي المالكي (ت/٦٧١ هـ) ٤٧
٤ ـ الحافظ جمال الدين المزي (ت/٧٤٢ هـ) ٤٧
٥ ـ ابن القيّم (ت/٧٥١ هـ) ٤٧
٦ ـ ابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢ هـ) ٤٧

٧ ـ السّخاوي (ت/٩٠٢ هـ) ٤٨
٨ ـ السيوطي (ت/٩١١ هـ) ٤٨
٩ ـ ابن حجر الهيتمي (ت/٩٧٤ هـ) ٤٨
١٠ ـ المتّقي الهندي (ت/٩٧٥ هـ) ٤٨
١١ ـ محمد رسول البرزنجي (ت/١١٠٣ هـ) ٤٩
١٢ ـ الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس (ت/١١٨٢هـ) ٤٩
١٣ ـ أبو العلاء العراقي الفاسي (ت/١١٨٣ هـ) ٤٩
١٤ ـ الشيخ السفاريني الحنبلي (ت/١١٨٨ هـ) ٤٩
١٥ ـ الشيخ محمد بن عليّ الصبّان (ت/١٢٠٦ هـ) ٤٩
١٦ ـ الشوكاني (ت/١٢٥٠ هـ) ٥٠
١٧ ـ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت/١٢٩١ هـ) ... ٥٠
١٨ ـ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية (ت/١٣٠٤ هـ) ٥٠
١٩ ـ السيّد محمد صدّيق حسن القنوجي
البخاري (ت/١٣٠٧هـ) ٥٠
٢٠ ـ أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني
المالكي (ت/١٣٤٥ هـ) ٥٠

الفصل الثاني
من هو الإمام المهدي
(٥٣ ـ ١٤١)

أحاديث في نسب الإمام المهدي عليه السلام ٥٦
المهدي: كناني، قرشي، هاشمي ٥٦
حديث المهدي من أولاد عبد المطّلب ٥٧

حديث المهدي من ولد أبي طالب ٥٨
أحاديث (المهدي من ولد العبّاس) ٥٩
أولاً: الأحاديث المجملة في هذا المعنى ٥٩
ضعف الأحاديث المجملة مع عدم دلالتها
على نسب المهدي ٦٠
ثانياً: الأحاديث المصرّحة بهذا المعنى ٦١
حديث المهدي من ولد الإمام عليّ عليه السلام ٦٤
أحاديث المهدي من أهل البيت عليهم السلام ٦٥
أحاديث المهدي من العترة عليهم السلام ٦٦
أحاديث المهدي من ولد النبيّ ٦٧
حديث المهدي من ولد فاطمة عليها السلام ٦٨
حديث المهدي من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام ٧٠
بطلان الحديث من سبعة وجوه ٧١
ما ورد معارضاً لكون المهدي من أولاد الإمام الحسين عليه السلام ٧٥
أحاديث: «اسم أبيه اسم أبي» (عبدالله) ٧٦
حقيقة هذا التعارض وبيان قيمته العلمية ٧٧
مؤيّدات كون المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام ٨١
حديث الثقلين ٨٢
حديث: (مَنْ ماتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إمامَ زَمانه) ٨٥
حديث: (إنَّ الأرض لاتخلو مِنْ قائم لله بحجَّة) ٨٧
أحاديث: (الخلفاء إثنا عشر) ٨٨
النص على الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام يوضّح المراد بالخلفاء
الإثني عشر ٩٢

المهدي من أولاد الإمام الحسين، وأنّه التاسع من ولده عليهم السلام ... ١٠١
المهدي هو محمد بن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٠٤
ولادة الإمام المهدي عليه السلام ١١٣
إخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليه السلام ١١٥
شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام ١١٥
مَنْ شهد برؤية المهدي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم .. ١١٦
شهادة وكلاء المهدي ومَنْ وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته .. ١٢٢
شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام ١٢٤
تصرُّف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام ١٢٥
اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام ١٢٨
١ ـ النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري (كان حيّاً سنة / ٣٤١ هـ) ١٢٨
٢ ـ النسّابة السيّد العمري من أعلام القرن الخامس الهجري ١٢٨
٣ ـ الفخر الرازي الشافعي (ت / ٦٠٦هـ) ١٢٩
٤ ـ النسابة المروزي الأزورقاني (ت / بعد سنة ٦١٤هـ) . ١٢٩
٥ ـ النسابة السيّد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عِنَبَه (ت/٨٢٨ هـ) ١٢٩
٦ ـ النسابة الزيدي السيّد أبو الحسن محمّد الحسيني اليماني الصنعاني (من أعيان القرن الحادي عشر) ١٣٠
٧ ـ محمد أمين السويدي (ت/١٢٤٦ هـ) ١٣٠
٨ ـ النسابة المعاصر محمّد ويس الحيدري السوري ... ١٣٠

اعتراف علماء أهل السنَّة بولادة الإمام المهدي عليه السلام ١٣١
١ ـ ابن الأثير الجزري عزّ الدين (ت/٦٣٠ هـ) ١٣٢
٢ ـ ابن خلكان (ت/٦٨١ هـ) ١٣٢
٣ ـ الذهبي (ت/٧٤٨ هـ) ١٣٣
٤ ـ ابن الوردي (ت/٧٤٩ هـ) ١٣٤
٥ ـ أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي (ت/٩٧٤ هـ) ١٣٤
٦ ـ الشبراوي الشافعي (ت/١١٧١ هـ) ١٣٥
٧ ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت/١٣٠٨ هـ) ١٣٥
٨ ـ الزركلي الوهّابي (ت/١٣٩٦ هـ) ١٣٥
اعتراف علماء أهل السُنّة بأنَّ الإمام المهدي هو ابن الإمام
العسكري عليه السلام ١٣٦
١ ـ محيي الدين ابن العربي (ت/٦٣٨ هـ) ١٣٦
٢ ـ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت/٦٥٢ هـ) . ١٣٧
٣ ـ سبط بن الجوزي الحنبلي (ت/٦٥٤ هـ) ١٣٧
٤ ـ محمد بن يوسف أبو عبدالله الكنجي الشافعي (المقتول
سنة / ٦٥٨ هـ) ١٣٧
٥ ـ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ
المالكي (ت/٨٥٥ هـ) ١٣٨
٦ ـ الفضل بن روزبهان (ت/ بعد ٩٠٩ هـ) ١٣٨
٧ ـ محمَّد بن طولون الحنفي (ت/٩٥٣ هـ) ١٣٩
٨ ـ أحمد بن يوسف أبو العبَّاس القرماني
الحنفي(ت/١٠١٩هـ) ١٤٠
٩ ـ سليمان بن إبراهيم المعروف بالقندوزي الحنفي
(ت/١٢٧٠ هـ) ١٤٠

الفصل الثالث
شبهات حول المهدي
(١٤٣ ـ ١٦٧)

التذرُّع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدي عليه السلام ١٤٥
ما يجب التأكيد عليه من أمور قبل مناقشة حجّتهم ١٤٥
أحاديث الصحيحين المفسَّرة في المهدي عليه السلام ١٤٨
١ ـ أحاديث خروج الدجّال في الصحيحين ١٤٨
٢ ـ أحاديث نزول عيسىٰ في الصحيحين ١٤٨
٣ ـ أحاديث من يحثي المال في صحيح مسلم ١٥١
٤ ـ أحاديث خسف البيداء في صحيح مسلم ١٥٢
التذرُّع بتضعيفات ابن خلدون لأحاديث المهدي عليه السلام ١٥٣
حقيقة تضعيفات ابن خلدون ١٥٤
ابن خلدون يرغم على الاعتراف بصحّة بعض أحاديث المهدي ١٥٧
تضعيفات ابن خلدون بلغة الأرقام ١٥٨
حصر المهدي بعيسىٰ بن مريم ١٦٠
التذرُّع بدعاوىٰ المهدويَّة السابقة ١٦٤

الفصل الرابع
المهدي في منطق العقل والعلم
(١٦٩ ـ ١٨٩)

السؤال الأوَّل: كيف كان إماماً وهو في الخامسة من عمره؟ ١٧٢
السؤال الثاني: حول طول العمر ١٧٧
السؤال الثالث: لماذا هذه الغيبة الطويلة؟ ١٨٤
السؤال الرابع: كيف الإستفادة من الإمام الغائب؟ ١٨٦
فهرس المحتويات ١٩١